الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الأمير عبد القادر
للعلوم الإسلامية (قسنطينة)

معهد أصول الدين
قسم الكتاب والسنة

قراءة نافع وآثارها
في
الدراسات اللغوية والتفسيرية

"رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير"

إعداد الطالب :
رابح دفرور

إشراف الدكتور :
رابح دوب

1995-1996م

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

قال تعالى

"وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً"

الإسراء، ١٠٦

قال النبي صلى الله عليه وسلم

"خيركم من تعلم القرآن وعلمه".

رواه البخاري

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الإهداء

إلى الوطن العربي الجريح الكسير

وإلى كل من آلمه جرحه وأوجعه كسره من أبنائه

المخلصين الذين عملوا على تضميد الجروح

وجبر الكسور وإعادة البسمات

للأمل

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحمد لله الذي أنزل القرآن بلسان عربي مبين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل فيما رواه البخاري: (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وعلى اله وصحبه الأخيار الذين نقلوا لنا القرآن كما أنزل، وأوصلوه إلينا من غير تحريف ولا تبديل.

وبعد:

لقد أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف تيسيرا على الأمة ، وكان من نتيجة ذلك أن تعددت القراءات وتباينت، وكانت كل قراءة تغاير غيرها في الأصول المطردة ، وفي الفروش - التي لاتنضبط وفق أصل معين - مرة أخرى . وكانت هذه الاختلافات بين القراءات قد أفرزت آثارا شتى متباينة في الدراسات اللغوية والتفسيرية.

ولا شك أن دراسة أصول كل قراءة ، ومعرفة ماخالفت فيه غيرها من القراءات الأخرى ذات أهمية في صون لسان القارئ ، وإبعاد اللحن عن قراءته . كما أن معرفة تلك الآثار التي أفرزتها كل قراءة دون غيرها لايقل عن ذلك أهمية ؛ ذلك لأن هذه الآثار ليست قاصرة على بعض الظواهر اللغوية للغة العرب فحسب بل تعدت إلى إثبات أحكام فقهية ، وإثارة قضايا عقدية ومسائل تفسيرية.

وتبرز أهمية هذا البحث في دراسة قراءة نافع من حيث أصولها وفرشها وما كان لها من آثار لغوية وتفسيرية . وهذا الذي عنيناه في دراستنا لهذا البحث الذي يبحث في مجال مشترك بين القراءات واللغة والتفسير.

ولقد دعاني للكتابة في هذا الموضوع أسباب عدة منها:

أولا: المساهمة في إحياء علم زهد فيه الكثير من الباحثين - وهو علم القراءات - وذلك عن طريق جمع لشتات متفرق بين كتب القراءات باستخلاص القواعد والأصول لقراءة الإمام نافع.

ثانيا: جدة البحث في هذا الموضوع التي تظهر في استخلاص الآثار اللغوية والتفسيرية لهذه القراءة ، حيث لم أطلع على دراسة علمية تناولت هذا الموضوع سوى ما كتب في إبراز بعض الجوانب الإعجازية أو النحوية لبعض القراءات.

ثالثا: كون هذا البحث يبحث في قضايا عملية بعيدا عن القضايا الجدلية التي لا ينبني عليها عمل ، وتظهر عمليته من خلال الأحكام الشرعية والمسائل العقدية والمعاني التفسيرية التي أفرزتها قراءة الإمام نافع.

رابعا: بيان أهمية القراءات ومدى تأثيرها في اللغة العربية والتفسير حيث حفظت معظم الظواهر اللغوية وأثرّت المعاني التفسيرية.

خامسا: والسبب الذي جعلني انتقي هذه القراءة ، وأخصها بالدراسة دون غيرها من القراءات هو كونها القراءة المنتشرة في المغرب العربي ، وفي الجزائر بخصوص ، وأردتها مختارة حتى يتسنى من خلال دراستها إيضاح بعض القضايا التي يثار حولها الجدل ، ويكثر فيها الخطأ من الناحية العلمية لدى الكثير من قرائنا.

واتبعت في كتابة هذا البحث الخطة التالية :

أولا: مهدت للبحث بمدخل عام إلى علم القراءات ، وفيه عرفت بهذا العلم وبمسائله التي يبحث فيها، ثم أبرزت العلاقة بين القراءات والأحرف السبعة بعد عرض موجز لخلاف العلماء في المراد بالأحرف السبعة، ولتطور القراءات إلى أن صارت علما . وفرقت فيه بين القراءة والرواية والطريق . وهذا لأنه إذا ما اتفق راويا الإمام نافع في مسألة ما فإنني أنسبها إليه دون ذكر الراويين ، وإذا ماانفرد أحدهما بالمسألة نسبت إليه. دون ذكر الإمام القارئ.

ثانيا: جعلت البحث بعد ذلك فصولا أربعة . وخصصت الأول منها للحديث عن شخصية الإمام نافع وعن مكانته العلمية . وتطرقت فيه أيضا إلى إبراز معالم منهجه الذي اعتمده في قراءته ، مع الإشارة إلى كيفية إقراء نافع تلامذته.

وأما الفصل الثاني فقد تناولت فيه أصول قراءة نافع من حيث الهمز والإظهار والإدغام والفتح والإمالة وغيرها، كما أفردت لما خالف فيه نافع غيره من حيث الكلمات الفرشية مبحثا خاصا.

وكل ذلك من طريق الأزرق عن ورش ومن طريق أبي نشيط عن قالون ، وأما الطرقان الآخران: طريقا الأصفهاني والحلواني فقد ضربنا صفحا عنهما خشية الإطالة ، ولكونهما غير مقروء بهما أيامنا هذه في الأقطار الإسلامية.

أما الفصل الثالث فقد خصص للحديث عن آثار قراءة نافع في الدراسات اللغوية . وأوردنا فيه جملة الظواهر الصوتية كظاهرة الهمز (بين بين) وظاهرة الإمالة (بين بين) وغيرها، كما أوردنا فيه جملة الظواهر الصرفية كظاهرة الإبدال والتقاء الساكنين وغيرها ، وأخيرا الظواهر النحوية كظاهرة عمل (إن) المخففة من الثقيلة.

وكان الفصل الرابع متضمن بجملة الآثار التفسيرية التي منها ما كان مفضيا إلى أحكام فقهية ومسائل عقدية ومنها ماكان مثيرا لمعاني تفسيرية جديدة . وفصلنا القول في كل ذلك.

وأخيرا ختمت البحث بخاتمة ضمنت فيها جملة النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

والتزمت في بحثي هذا بتخريج الآيات والأحاديث وتراجم الرجال غير المعروفين الذين هم من أعلام القراءات واللغة والتفسير الذين وردت أسماؤهم في متن الرسالة ، وكذا التزمت بشرح غريب المفردات والمصطلحات المتداخلة المستعملة في المتن.

واعتمدت في كتابة هذا البحث على مصادر علم القراءات التي كان منها: النشر في القراءات العشر لابن الجزري ، وحرز الأماني ووجه التهاني في القراءات السبع للشاطبي، وشرحها سراج القارئ لابن القاصح ، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للبناء، والإبانة لمكي بن أبي طالب وغيرها من المصادر.

كما كانت عمدتنا في الفصل الثالث على كتب اللغة التي كتبت في مجال الأصوات والنحو والصرف ، ومن تلك الخصائص لابن جني، والمغني اللبيب لابن هشام ، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث لعبد الصابور شاهين وغيرها. وأما الفصل الأخير فكانت مصادره أمهات كتب التفسير كتفسير القرطبي وتفسير الطبري وتفسير الكشاف وغيرها من كتب التفسير والأحكام.

وأما المنهج المعتمد في هذا البحث فلم يكن موحدا وإنما كان متنوعا بحسب ما يتناسب مع كل فصل من فصول البحث . فقد كان المنهج الوصفي التحليلي معتمدا في الفصلين الأول والثاني ؛ وذلك لأن عرض القراءة ـ أصولا وفرشا ـ واستنباط منهج نافع في قراءته لايسعه سوى الوصف والتحليل . واعتمدنا أيضا المنهج المقارن في الفصلين الثالث والرابع ؛ ذلك لأن الآثار اللغوية والتفسيرية لقراءة نافع لايمكن إبرازها إلا بمقارنة قراءة نافع بغيرها من القراءات المخالفة لها في المسألة الواحدة.

وأما الصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز هذا البحث تتمثل في ندرة مصادر علم القراءات وخاصة تلك التي تتعلق بخصوص قراءة نافع. وكذلك جدة البحث في آثار القراءات اللغوية والتفسيرية بحيث لم تتبلور معالمه، ولم تتضح جلية حتى يومنا هذا . وكذلك انقطاع المشرف الأول عن متابعة الرسالة.

ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بعظيم شكري لكل من تقدم بمساعدتي من قريب أو من بعيد لإنجاز هذه الرسالة، وأخص بالذكر رئيس الجامعة على مابذله من جهود في سبيل توفير أجواء علمية تذلل صعاب البحث العلمي التي يواجهها باحث الدراسات العليا وعلى تفضله بقبول الإشراف على الرسالة وإكمال مشروعها بعدما توقف المشرف الأول عن مواصلة الإشراف. وكذلك فضيلة الأساتذة المناقشين الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة.

ولا أنسى في هذا المقام الاستاذ أبو بكر حسيني الذي زودني بكثير من المراجع الهامة لهذا البحث، وكذا كل الزملاء الذين شحذوا همتي وقووا عزمي وإرادتي لإنجاز هذه الرسالة في وقت ليس بالكثير.

وختاما أقول: جزى الله الجميع خير الجزاء ، ونفعني بهذا البحث الذي قدمت، ووفقني إلى ما فيه خير ، والحمد لله رب العالمين.

الطالب : رابح دفرور

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مدخل إلى علم القراءات

ويشمل

١. تعريف علم القراءات .

٢. علاقة القراءات بالأحرف السبعة .

٣. ضابط قبول القراءة .

٤. الفرق بين القراءة والرواية والطريق .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد

يعد علم القراءات من أهم العلوم و أجلها قدرا وأرفعها منزلة، لأنه شديد التعلق بكلام الله – سبحانه – حيث يهتم بكيفية أداء اللفظ القرآني مهما اختلفت القراءات فيه – أوبمعنىآخر– إنه يهتم بإعطاء الكيفية التي يصح التعبد بتلاوة القرآن الكريم وفقها.

وذلك لأن القرآن الكريم لا يتلى على حسب أهواء الناس، كل يتلو ما يروق له من ألحان وتطريب وترديد وترعيد ... وإنما يجب أن يتلى بالصفة التي أنزل بها، وبالكيفية التي نقلت عن المعصوم – صلى الله عليه وسلم – قال الإمام محمد بن الجزري ❶ في مقدمته:-

والأخذ بالتجويد حتم لازم –_– ومن لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإلـــه أنـــزل –_– وهكذا منه إلينا وصـــلا ❷

ولا يسع القراءة إلا الإتباع حيث قديما قيل :(القراءة سنّة متّبعة).

وتزداد أهمية هذا العلم في حين نجد المسلم مطالبا بخمس صلوات في اليوم والليلة، ولا تقبل صلاة من غير قراءة ما تيسر من القرآن الكريم كما أن لا صلاة من دون قراءة صحيحة سليمة خالية من كل لحن.

❶ محمد بن الجزري هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابو الخير الدمشقي ثم الشيرازي الجزري–حجة في القراءات محدث حافظ مفسر له تصانيف شتى في القراءات منها النشر في القراءات العشر ومنظومة الدرة المضية في القراءات الثلاث وغيرها في التفسير والحديث والفقه .وفتح (دار القرءان)للإقراء متوفي سنة 833 هـ (معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر– عادل نويهض – تقديم :حسن خالد. مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة و النشر .ط(1) سنة 1403هـ/1983م ص:2/620).

❷ شرح مقدمة الجزرية في علم التجويد –زكريا الأنصاري–مراجعة: أبو الحسن محي الدين الكردي .تعليق :محمد غياث صباغ مؤسسة مناهل العرفان. بيروت –لبنان–.ومكتبة الغزالي–دمشق–سوريا–. ط(2)سنة 1411هـ – 1990م.ص 57.

1 - تعريف علم القراءات:

كادت جل تعريفات أهل العلم تجمع - في معناها-على أن علم القراءات هو علم بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم من حيث المد القصروالإدغام والإظهار والإشباع والاختلاس والفتح والإمالة ... ومن حيث اختلاف الحركات والسكنات ومن حيث الزيادة و النقصان في حروف الكلمة أو في كلمات الآية ومن حيث التقديم و التأخير في كلمات النص القرآني. وهو أيضا معرفة مذاهب القراء في الاختلاف الحاصل في الكلمات القرآنية مع غزو كل مذهب إلى صاحبه أو إلى بلده.

ولا يخفى علينا أن لفظ القراءات جمع قراءة وهي في عرف القراء بمعنى وجه مقروء به لدى بعض القراء أو أحدهم على الأقل.

وفي تعريف هذا العلم قال البناء ❶ في إتحافه: (إن علم القراءة علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى و اختلافهم في الحذف والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع. أويقال: علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله)❷.

وجاء في تعريف الزركشي ❸ قوله:(والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كيفية الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها).❹

ونجد في هذا التعريف الأخير أن هذا العلم لا يهتم فقط بالجانب الصوتي للحرف بل كذلك بجانب الكتابة، وذلك لأن اللغة مكتوب و مقروء. ولا تستقيم قراءة القارئ للمكتوب إلا إذا استقامت كتابته.

---

❶ البناء هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي شهاب الدين الشهير بالبناء عالم بالقراءات، ولد بدمياط وأقام بها وتوفي حاجا بالمدينة ودفن بالبقيع سنة 1117 هـ (الأعلام:قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب والمستعربين و المستشرقين - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين -بيروت -لبنان - ط(5)-سنة 1980م ص 240/1) .

❷ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر - أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء-مطبعة المشهد الحسيني - القاهرة-مصر - ص5 .

❸ الزركشي هومحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله بدر الدين مفسر أصولي، فقيه شافعي، تركي الأصل، مصري المولد، له تفسير للقرآن الكريم، توفي سنة 794هـ (معجم المفسرين ص505/2).

❹ البرهان في علوم القرءان -محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي-تحقيق :محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة -بيروت -لبنان- ط (2).ص318/1.

وبهذا الذي عرفنا به هذا العلم يظهر أن مسائله نوعـــان:-

ا) **مسائل كلية** : وهي من قبيل القواعد المطردة التي يوجد فيها الحكم حيث وجد السبب وذلك نحو قولنا: إن كل ألف منقلبة عن ياء ممالة عند حمزة[1] والكسائي[2] ومقللة عند ورش بخلاف عنه. وهذا ما يعنى بمصطلح أصول القراءة.

ب) **مسائل جزئية**: وهي من قبيل ما اختصت به كلمة من الكلمات من حكم دون أن يشمل ذلك الحكم نظائرها في مواضع أخرى وذلك نحو قولنا: إن الهاء من فاتحة طه ممالة عند ورش إمالة كبرى وهذا الحكم قاصر على هاء هذا الموضع، حيث لا تمال الهاء من فاتحة مريم، وإنما تقلل فقط. وهذا ما يعرف في عرف القراء بمصطلح فرش الحروف. وكذلك يظهر من خلال التعريف أن علم القراءات هو علم مباين للعلوم الأخرى حيث غايته معرفة كيفية الأداء الصوتي أو تصوير ذلك رسما فلا يتطرق إلى البحث في حكم الكلمة النحوي أو الصرفي أو الدلالي ولا إلى المراد بها تفسيرا ... وإن كان لكل ذلك علاقة بعلم القراءات.

---

[1] هو حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفي أحد القراء السبعة طالت مدة إقرائه للكوفة وكان إماما وحجة في القراءات بصيرا بالفرائض والعربية توفي سنة 157هـ (معرفة القراء الكبار ص:111/1 - 118)

[2] هو أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي الأسدي المقرئ النحوي أحد أعلام الكوفة قرأ على حمزة الزيات وأختار لنفسه قراءة فهو بها يعد من القراء السبعة وتوفي سنة 189هـ وقال الرشيد بعد دفنه: دفنا الفقه والنحو بالرأي (معرفة القراء الكبار - ص:120/1-128).

II - علاقة القراءات بالأحرف السبعة:

إن ثمة بين مفهوم القراءات ومفهوم الأحرف السبعة تداخلا كبيرا كاد أن يجعل المفهومين واحدا حتى غدا بعضهم إلى القول بأن القراءات السبع هي الأحرف السبعة، وهذا عين الخطأ ومجانبة الصواب إذ أن القراءات والأحرف حقيقتان متغايرتان تماما.

ويكفي للتدليل على ذالك معرفة أن الأحرف وجدت قبل ظهور القراءات كعلم أو كمصطلح خاص وذلك لأن القراءات ما نشأت إلا في القرن الثاني وما بدأ التأليف فيها إلا في القرن الثالث، بينما كان حديث الأحرف السبعة على عهد النبي(صلى الله عليه وسلم).

والأمر الثاني الذي ندلل به على ذلك أن عدد الأحرف سبعة بنص الحديث - الذي سنورد تفصيلا فيه لاحقا - وأما القراءات فقد زاد تعدادها عن الأربع عشرة قراءة.

غير أن هذا التباين بين الحقيقتين لم يعدم العلاقة الوطيدة بينهما، وقبل تحديد تلك العلاقة يجدر بنا معرفة ما المقصود بالأحرف السبعة؟ وكيف تطورت القراءات حتى صارت علما لا يستغني عنه دارس القرآن ولا يسع أحد يكتب في علوم القرآن جهله ؟

أولا: معنى الأحرف السبعة :-

لقد اختلف العلماء اختلافا كبيرا وذهبوا مذاهب شتى في المراد بالأحرف السبعة التي وردت في حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) الذي رواه البخاري عن ابن عباس أنه (صلى الله عليه وسلم) قال: (أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف) ❶ والذي رواه البخاري أيضا عن عمر بن الخطاب الذي قال: (سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم) فكدت أساوره❷ في الصلاة فتصبرت حتى سلم فلببته ❸ بردائه فقلت: من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأ؟ قال: أقرأنيها رسول الله(صلى الله عليه وسلم)، فقلت: كذبت، فإن رسول الله قد أقرأنيها على غير ما قرأت، فانطلقت به أقوده إلى رسول

---

❶ الحديث: رواه البخاري في كتاب فضائل القرءان باب : أنزل القرآن على سبعة أحرف (فتح الباري بشرح صحيح البخاري-أحمد بن حجر العسقلاني- تحقيق : محب الدين الخطيب .دار المطبعة السلفية.القاهرة).

❷ أساوره بمعنى آخذ برأسه (القاموس المحيط - تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة .الفيروز أبادي - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر -بيروت -لبنان -ط (2) سنة 1407هـ.1987م مادة (سور) .

❸ لببته بمعنى جمعت ثوبه عندكره في الخصومة ثم جره (القاموس المحيط . مادة (لبب)) .

الله، فقلت إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها فقال رسول الله(صلى الله عليه وسلم): اقرأ يا هشام. فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأ فقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): كذلك أنزلت، ثم قال: اقرأ ياعمر فقرأت القراءة التي أقرأني فقال النبي(صلى الله عليه وسلم) كذلك أنزلت. إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرءوا ماتيسر منه)❶ وفي غيرها من الأحاديث التي جاءت في هذا المعنى.

وقد بلغ اختلافهم في معنى الأحرف حتى وصل إلى أربعين قولا ذكرها الإمام السيوطي في كتابه الإتقان❷ وعدها واحدا واحدا. غير أن هذه الأقوال جلها لا يسندها دليل قوي ولانظر وجيه. ولا يقوى منها سوى أقوال ستة هي:

1- إن الحرف هو من الألفاظ المشكلة، حيث يطلق على الحرف الهجائي وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى اللغة وعلى الجهة. وبالتالي فهو لا يدري أي هذه المعاني مقصود بالحرف. وهذا ما تبناه الإمام ابن سعدان❸ وهو رأى لا تخدمه ولا تسنده الحقيقة الواقعية للقراءات كما لا تؤيده الأحاديث الواردة.

2- إن المراد بها سبعة أصناف من المعاني والأحكام وهي: الحلال و الحرام والأمر والزجر والمحكم والمتشابه والأمثال. قال الإمام السيوطي❹: (فأدنى تلك الحروف هو صلاح الدنيا.. والثاني حرف الحلال.. ويلي ذلك حرفا صلاح المعاد: أحدهما حرف الزجر والنهي .. والثاني حرف الأمر .. ويلي ذلك حرفا صلاح الدين ،أحدهما حرف المحكم.. والثاني حرف المتشابه.. وهذا الحرف السادس للوقوف على الاعتراف بالعجز.. ويختص القرآن بالحرف السابع، وهو حرف المثل المبين للمثل الأعلى)❺ ولو كان المراد كذلك لما وقع الاختلاف بين عمر و هشام لأنهما اختلفا في الصورة اللفظية لا الصورة المعنوية.

---

❶ الحديث : رواه البخاري في كتاب فضائل القرءان -باب : أنزل القرءان على سبعة أحرف .

❷ (الإتقان في علوم القرءان) جلال الدين السيوطي-مطبعة بابي الحلبي وأولاده بمصر ط(4)سنة 1398هـ 1978م ص1/61.

❸ إبن سعدان هو أبو جعفر محمد بن سعدان الضرير – نحوي كوفي – عالم بالقراءة وبالعربية. كان يقراء بقراءة حمزة ومصنف في القراءات وتوفي سنة 231هـ (بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة -جلال الدين السيوطي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم -دار الفكر – ط(2) سنة 1399هـ-1979م.ص1/111).

❹ السيوطي هو عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين السيوطي. إمام حافظ، مؤرخ، محدث، مفسر وأديب نشأ بالقاهرة بينما ثم رحل إلى بلاد كثيرة بمشهور بكثرة مصنفاته توفي سنة 911هـ (معجم المفسرين ص 1/264).

❺ (معترك الأقران في إعجاز القرآن) جلال الدين السيوطي – دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط(1)سنة 1408هـ 1988م ص: 1/56 – 57 .

3- إن حقيقة العدد ليست مرادة وذلك لأن السبعة لفظ يستعمل لإفادة الكثرة في الآحاد كما يستعمل السبعين للكثرة في العشرات و السبعمائة في المئات. والصحابة كانوا مخيرين في القراءة كل يقرأ على لغته دون ضابط وهذا قول القاضي عياض.❶

4- إن المراد بها أنها لغات سبع من لغات العرب، فهي متفرقة في القرآن وهذا قول أبوعبيدة القاسم بن سلام.❷

5- المراد بها لغات سبع تقع في الكلمة الواحدة. وهذا ماتبناه الإمام ابن جرير الطبري❸ وغيره، غيرأنهم اختلفوا في هذه اللغات من حيث نسبتها إلى قبائلها.

6- المراد بها الأوجه التي يقع بها التغاير بين قراءات الكلمات القرآنية وقال بهذا الإمام محمد بن الجوزي وأبوالفضل الرازي❹ وابن قتيبة ❺ وتابعهم في ذلك بعض المتأخرين، وعدد هذه الوجوه التي يقع بها التغاير سبعة. منها المتفق عليه ومنها المختلف فيه.

قال الفخر الرازي : (الكلام لايخرج عن سبعة أوجه في الاختلاف، الأول: اختلاف الأسماء من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، والثاني: اختلاف تصاريف الأفعال من ماض ومضارع وأمر، والثالث: وجوه الإعراب والرابع: النقص والزيادة، والخامس: التقديم والتأخير، والسادس :الإبدال، والسابع: اختلاف اللغات كالفتح والإمالة و الإظهار...)❻.

---

❶ الإتقان ص61/1.

❷ هو أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي من كبار العلماء بالحديث والفقه والتفسير والأدب والقرآن. وهو أول من ألف في القراءات، توفي بمكة سنة 224هـ (معجم المفسرين 432/1 - 433).

❸ هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري المكنى أباجعفر ولد بطبرستان سنة 224هـ ورحل إلىبغداد والشام والكوفة، صاحب مذهب الجريرية. واستوطن ببغداد وتوفي سنة 310هـ (معجم المفسرين -ص508/2).

❹ هو محمد بن عمر بن الحسين بن علي التيمي البكري أبوعبدالله فخر الدين الرازي، إمام مفسر متكلم أصله من طبرستان تعلم بخوارزم، توفي سنة 606 هـ (معجم المفسرين ص 59/6 2).

❺ هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري النحوي اللغوي له تصانيف عدة منها: غريب القرآن و غريب الحديث و مشكل القرآن ومشكل الحديث توفي في رجب سنة 286 هـ .(أنباه الرواه عن أنباه النحاة -للوزير علي بن يوسف القفطي- تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الفكر العربي - ط(1)سنة 1406هـ 1986م ص(143-146).

❻ الإتقان / ص 62/1

وقال ابن قتيبة : (فأولها: مايتغير حركته ولايزول معناه ولا صورته.. وثانيها: مايتغير بالفعل مثل بَاعِدْ و بَعَّدَ بلفظ الطلب و الماضي، وثالثها: مايتغير باللفظ، ورابعها: مايتغير بإبدال حرف قريب من المخرج.. وخامسها: مايتغير بالتقديم والتأخير وسادسها: مايتغير بزيادة أو بنقصان وسابعها: مايتغير بإبدال كلمة بأخرى)❶.

وقال ابن الجزري: (إنني تتبعت القراءات صحيحها وشاذها وضعيفها ومنكرها، فإذا هو يرجع اختلافها الى سبعة أوجه من الاختلاف لايخرج عنها، وذلك إما في الحركات بلا تغيير في المعنى والصورة.. أو بتغيير في المعنى فقط.. وإما في الحروف بتغيير المعنى لا الصورة... أو عكس ذلك أو بتغييرهما.. وإما في التقديم و التأخير.. أو في الزيادة والنقصان... فهذه سبعة أوجه لايخرج الخلاف عنها)❷.

والملاحظ أن جملة هذه الأقوال الأربعة الأخيرة ترجع إلى قولين أساسيين هما:

1- أن المراد بالأحرف السبعة لغات عربية سبعة.

2- أن المراد بالأحرف السبعة أوجه سبعة تتغاير بها القراءات في الموضع الواحد.

وقد ناصر الرأي الأول الرافعي❸ الذي قال: (والذي عندنا.. أن المراد بالأحرف اللغات التي تختلف بها لهجات العرب)❹.

---

❶ المصدر نفسه ص 61/1

❷ النشر في القراءات العشر – محمد بن الجزري – مراجعة: علي محمد الضباع. دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان.ص 26./1 .

❸ هو مصطفى صادق عبدالرزاق بن سعيد الرافعي عالم بالأدب في اللغة والبيان شاعر ناقد كاتب ولد بهتيم بمصر ، أصيب بالصم توفي سنة1356هـ(معجم المفسرين ص:677/2)

❹ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية–مصطفى صادق الرافعي–المكتبة التجارية الكبرى– مصر. ط(7) سنة 1389 هـ 1979 م) ص60.

والأستاذ عبدالرافع رضوان القائل: (وأحق هذه الأقوال وأوثقها في نظرنا.. أن الأحرف السبعة راجعة إلى اللغات السبع...)❶. والدكتور وهبة الزحيلي الذي قال في تفسيره: (إن الأحرف السبعة هي اللغات السبع التي اشتملت عليها لغة مضر في القبائل العربية)❷.

وأما الرأي الثاني فقد تبناه جملة من علماء القراءات، فمنهم الشيخ عبد الفتاح القاضي القائل: (والذي نرجحه من بين هذه المذاهب مذهب الإمام أبي الفضل الرازي)❸. والدكتور عبدالعزيز القارئ الذي قال: (هي وجوه متعددة متغايرة منزلة من وجوه القراءات)❹ وغيرهما.

وبعد هذا العرض لما جاء من أقوال – من حيث الجملة – في معنى الأحرف السبعة يمكننا ملاحظة أن القول الأول هو محتوى في القول الثاني على رأي أبي الفضل الرازي وذلك لأن الأول يحصر الأحرف في اللغات وأما الثاني فإنه يعتبر الاختلاف في اللغات هو أحد وجوه التغاير الحاصل بين الأحرف.

وبالتأمل في القول الأول نجده لايشمل جميع الاختلافات التي وردت بين القراءات المتواترة. وعلى هذين الأساسين فإننا نرجح القول الثاني لشموله أولا ولاحتوائه الرأي الأول ثانيا. ولمعرفة أن القول بالرأي الأول يلزمنا القول بأن صور الاختلاف بين الأحرف يرجع إلى نواح لفظية لامعنوية كما زعم أحمد البنيلي❺ وهذا يجعلنا عاجزين على توجيه القراءات المختلفة في المعنى كما سيتضح ذلك لاحقا.

وهناك نتيجة هامة يمكن استنتاجها من الحديثين السابقين وقد ظهرت في الرأي الذي ذهب إليه الدكتور القارئ وهي أن الأحرف السبعة هي منزلة من عند الله شأنها شأن كل حروف القرآن الأخرى المتفق عليها. وأن النبي(صلى الله عليه وسلم) قرأ بها جميعا، وما قوله لعمر حين قرأ (كذلك أنزلت) ولهشام أيضا إلا دليل على ذلك.

---

❶ شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية – محمد النويري– تحقيق: عبد الرافع رضوان الشرقاوي– مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية – ط(1) سنة 1411 هـ ص84/1 (هامش).

❷ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج –د. وهبة الزحيلي–دار الفكر – دمشق –سوريا– ودار الفكر المعاصر–بيروت.لبنان ط(1) سنة 1411 هـ 1991م ص(27/1).

❸ الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع –عبد الفتاح القاضي– منشورات مكتبة الدار – المدينة المنورة –السعودية– ط(1) سنة 1404 هـ 1983 م ص(5).

❹ حديث الأحرف السبعة –عبد العزيز القارئ– مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – العدد الأول سنة 1402هـ ص(81).

❺ الاختلاف بين القراءات –أحمد البنيلي– دار الجيل –بيروت .لبنان– ط(1) سنة 1408هـ ص(46).

ثانيا – تطور القراءات قبل أن تصير علما:-

لقد كانت القراءات على عهد النبي(صلى الله عليه وسلم) متباينة تباين الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم، وكان كل صحابي يقرأ بما تعلم من تلك الأحرف، وقد يكون ما تعلمه وما سمعه لم يسمعه صحابي آخر كما كان الشأن بين عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم حيث قال عمر: (استمعت لقراءته فإذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) وكانت القاعدة عندهم في القراءة أن يقرأ كل منهم بما تعلم وبما أخذ عن شيوخه القراء.

والذي تميزت به هذه الفترة هو عدم إنكار بعضهم على بعض إذا ماوقع بينهم تغاير في القراءات في حين نجد الصحابي مخيرا في قراءته فله أن يقرأ بأي حرف أراد طالما رواه عن شيخ من شيوخ القراءة.

ولما توفي النبي (صلى الله عليه وسلم) ظلت القراءة على حالها ولم يقع في شأن القرآن تغيير سوى جمعه في مصحف واحد على عهد أبي بكر الصديق، وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذا المصحف كان على الأحرف السبعة اتفاقا.

وفي عهد الخليفة عثمان بن عفان كثر الاختلاف وكاد المسلمون يكفر بعضهم بعضا وذلك لاتساع رقعة أهل الأمصار الذين كانو حديثي عهد بالإسلام ولاعتمادهم على المصاحف الشخصية التي كانت مملوكة لدى الأفراد وهي متأثرة بتلك اللغات المختلفة واللهجات المتباينة والتي كتبها أصحابها من أفواه القراء من الصحابة لا من صحفهم. في هذه الحال عمل عثمان (رضي الله عنه) على كتابة مصحف وحمل عليه جميع القراء في الأمصار. وهذا لايعني أنه وحد القراءات أوالأحرف حيث ظلت القراءات متباينة ومختلفة غير أنها مقيدة بعدم الخروج عن رسم المصحف العثماني.

وبعد المائة الأولى للهجرة نشأت ناشئة من أهل البدع والأهواء وأخذت تقرأ بما يوافق المصحف العثماني رسما وليس متواترا ولا معروفا عند أئمة القراءة وفاقا لبدعتهم، وعندها أجمع المسلمون على أن يتفقوا على قراءات أئمة ثقات صحت قراءاتهم واشتهروا بالأمانة والثقة وكمال العلم وأفنوا أعمارهم في القراءة و الإقراء. فأختاروا من كل مصر وجه إليه مصحف من مصاحف عثمان إماما.

وعليه تم اختيار الأئمة العشر فكان نافع في المدينة وكان ابن عامر ❶ بالشام وكان ابن كثير ❷ بمكة... ونسبت إليهم القراءات نسبة مجازية، نسبة دوام وملازمة لا نسبة اختراع وابتداع. ثم تركت قراءات غيرهم.

ويمكننا اعتبار هذه المرحلة مرحلة نشوء علم القراءات، حيث حددت قراءات معينة ونسبت إلى أئمة معينين وحصرت القراءة فيما أقرأوا لما توفر فيها من شروط الصحة، ويمكننا أيضا تسجيل ملاحظة أن هناك بعض القراءات عدل عنها لعدم شهرتها أو لعدم تداولها بين هؤلاء الأئمة المختارين.

وكان أول إمام جمع القراءات المعتمدة في كتاب هو أبوعبيد القاسم بن سلام المتوفي سنة 224 هـ وجمع في كتابه خمسة وعشرين قارئا، ثم توالى الأئمة بعده في التصنيف في هذا الفن.

بعد هذا العرض الموجز لمعنى الأحرف السبعة ولتاريخ تطور القراءات إلى أن صارت علما، يتبين أن القراءات في جملتها تمثل جزءامن الأحرف السبعة، وذالك لأن تلك الأحرف التي كانت على عهد النبيء (صلى الله عليه وسلم) قد تآكلت وتناقصت عبر مراحل الاختيار والاعتبار محاولة تخليص القراءات مما قد يدخلها من غير ما صح عن النبي(صلى الله عليه وسلم) وهو ما جعل القراءات المتواترة في أيامنا هذه لا تزيد عن العشر. وهذه العشر لايصل الخلاف فيها إلى سبعة أوجه. وهو مما يدل أيضا على علاقة الجزئية بين القراءات والأحرف.

❶ هو عبدالله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة التي أخذها عن أبي الدرداء وعرضها على عثمان وأخرج له مسلم حديثا في صحيحه وتوفي سنة 118 هـ – (معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار -شمس الدين الذهبي- تحقيق: بشار عواض معروف و شعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس – مؤسسة الرسالة – بيروت لبنان – ط(1) سنة 1404هـ – ص(1/82-86).

❷ هو عبد الله بن كثير بن المطلب أبو معبد إمام المكيين في القراءة فارسي الأصل مكي الإقامة توفي سنة 120هـ (معرفة القراء الكبار ص(1/86-88).

III - ضابط قبول القراءة:

إن علماء القراءات يجعلون القراءات نوعين: قراءات صحيحة مقبولة، وقراءات شاذة مردودة. ولقبول القراءة ضوابط ثلاثة، فإن انتفى منها ضابط عدت القراءة في عداد الشواذ. وهذه الضوابط هي:-

أولا:- تواتر سند القراءة:

و المراد بهذا الشرط أن تكون القراءة مروية عن جمع من القراء يستحيل تواطؤه على الكذب عن مثل ذلك إلى أن ينتهي السند إلى النبي(صلى الله عليه وسلم). قال الدكتور القارئ: (والقاعدة في نقل القراءات القرآنية أنها ترويها أمة عن أمة في كل مصر وفي كل عصر، أي أنه لايكفي فيها نقل الواحد ولانقل الاثنين ولا العشرة، حتى تكون الأحرف المنقولة معلومة مشهورة لدى عامة القراء)❶ وهو رأي الأصوليين والفقهاء الأربعة والمحدثين والقراء ❷.

وهناك من يرى من العلماء أن شرط التواتر ليس لازما لقبول القراءة واكتفوا فقط باشتراط صحة سندها ومن هؤلاء ابن الجزري الذي قال: (كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولايحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن)❸ وواضح من هذا القول أنه اكتفى باشتراط صحة السند لا بتواتره وهذا القول مخالف لما عليه جمهور أهل العلم.

وقد كان بعض من وجه كلام ابن الجزري يحمله على إرادة التواتر غير أن ابن الجزري نفسه يفصح عن رأيه في موضع آخر حيث قال: (وقد شرط بعض المتأخرين التواتر في هذا الركن ولم يكتف فيه بصحة السند وزعم أن القرآن لايثبت إلا بالتواتر، وأن ماجاء مجيئ الآحاد لايثبت به قرآن وهذا مما لايخفى مافيه، فإن التواتر إذا ثبت لايحتاج فيه إلى الركنين الآخرين من الرسم وغيره... وإذا اشترطنا التواتر في كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن هؤلاء الأئمة السبعة وغيرهم..)❹

---

❶ حديث الأحرف السبعة -القارئ - ص(124 - 125).
❷ غيث النفع في القراءات السبع -لولي الله سيدي علي النوري الصفاقسي- بهامش سراج القارئ لابن القاصح ص(7).
❸ النشر - ص (9/1).
❹ المصدر نفسه ص (13/1).

وقد كان بعض العلماء يرى أن التواتر ليس على كل حال وفي كل جزئية. فقد ذهب الإمام الزركشي إلى أن التواتر إنما هو عن الأئمة السبعة وليس عن النبي(صلى الله عليه وسلم) وظهر ذلك في قوله: (والتحقيق أنها متواترة عن الأئمة السبعة، أما تواترها عن النبي(صلى الله عليه وسلم) ففيه نظر، فإن أسانيد الأئمة السبعة بهذه القراءات موجودة في كتب القراءات وهي نقل الواحد عن الواحد لم تكمل شروط التواتر)❶

ولكن هذا قول لُبِّس فيه على صاحبه فتوهم أن قراءة الإمام هي قراءة استقل بها لوحده، ويزول الإشكال إذا ما علمنا أن نسبة القراءة إلى هؤلاء الأئمة ليست نسبة ابتداع واختراع أو نسبة استقلال وإنما هي نسبة اختيار وملازمة. وإلا فالقراءة التي نسبت إلى أحد الأئمة لا تخلو روايتها عن الأئمة الآخرين. وما كان رد بعض الأئمة لبعض القراءات إلا لأنها لم تصلهم بسند تصح به القراءة.

وأما الإمام أبوشامة فقد استثنى الألفاظ التي اختلف فيها القراء حيث لم ير أنها متواترة. وقصر التواتر على ماهو محل اتفاق القراء❷ وهذا خلاف ماحكاه الجمهور حيث أجمعوا على تواتر السبعة، وما اختلفوا سوى في القراءات العشرية، والجمهور على تواترها.

وذهب الإمام ابن الحاجب إلى أن التواتر ينحصر- فقط - فيما لم يكن من قبل الأداء. وأما ما كان من قبيله كالمد و الإمالة وتخفيف الهمز وغيره فهو ليس بمتواتر❸. وهذا قول غريب لم يسبق ابنَ الحاجب إليه أحد. قال ابن الجزري: (لا نعلم أن أحدا تقدم ابن الحاجب إلى ذلك. وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الأصول... وهو الصواب)❹.

وهذا القول الذي جاء عن ابن الحاجب لا تؤيده الحقيقة العلمية وذلك لأن أي مسألة من المسائل التي هي من قبيل الأداء لايمكن أن يقال عنها أنها غير متواترة لما نجد من أنها مروية عن جمع من القراء إن لم يكن عن كلهم. وإذا أخذنا المد مثلا فإننا إذا مانظرنا إلى أنواعه فهو لازم وواجب وجائز وطبيعي (أصلي). فأما اللازم فهو بالإشباع عند جميع القراء وأما الواجب فهو الذي لا يجوز قصره وهذا محل اجماع واختلفوا في مده فمنهم من مده ست حركات نحو ورش وحمزة ومنهم من مده أربع حركات وهم بقية القراء.

❶ البرهان في علوم القرآن ص (319/1).
❷ معترك الأقران. - السيوطي - ص(122/1).
❸ المصدر نفسه. ❹ المصدر نفسه.

وأما الجائز فإنهم مجمعون على جواز مده وقصره. فاختار ورش وحمزة مده مدا مشبعا واختار قالون وابن كثير وغيرهم القصر واختار ابن عامر الشامي وعاصم❶ التوسط وأما الطبيعي فلا تقوم ذات الحرف إلا به عند الجميع. وبهذا الإجماع بطلت دعوى عدم التواتر في المد.

وأما بالنسبة إلى الإمالة فإنها قراءة كثير من القراء، وهي بالإضافة إلى ذلك لغة أغلب العرب. والذي قيل في المد و الإمالة يقال أيضا في غيرهما مما يدعى أنه لا تواتر فيه.

والذي نرجحه وعليه بنينا مسائل عدة هو أن التواتر شرط لصحة القراءة وقبولها وأن القراءات العشرة متواترة جملة وتفصيلا سواء كان ذلك ماأجمعوا عليه أو ما اختلفو فيه. وما كان من قبيل الأداء وما لم يكن من قبيله إذ ليس لأحد أن يقرأ بشيء من عند نفسه أو يشذ بحرف يخالف فيه العامة. وهذا ما رجحه الدكتور عبدالعزيز القارئ ❷

ثانيا:- موافقة المصحف العثماني:

يراد بهذا الشرط أن تكون القراءة توافق رسم أحد المصاحف التي أرسل بها عثمان إلى الأمصار. ولو احتمالا، وذلك لأن الرسم العثماني قد تكون الكلمة مرتسمة به تحقيقا وقد يكون ذلك احتمالا. ومثال ذلك كلمة ﴿ملك﴾ الواقعة في قوله تعالى: ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾❸ فهي رسمت تحقيقا ﴿مَلِكِ﴾ وتحتمل ﴿مالك﴾.

وفي هذا الموضع تجدر الإشارة إلى أن الرسم العثماني يرسم الكلمة بوجوهها التي تقرأ بها في رسم واحد إن أمكن ذلك نحو ﴿درست﴾ رسم واحد وقراءات متعددة هي: ﴿دَارَسْتَ﴾ و﴿دَرَسْتَ﴾ و﴿درسْتَ﴾ وهي كلها متواترة وإن لم يمكن رسم أوجه القراءات في الكلمة برسم واحد توزع ما يمكن أن يرسم به في المصاحف العثمانية. فقد يثبت رسم ما في أحد هذه المصاحف ولم يثبت في الأخرى كما جاء في مصحف أهل الشام لفظ ﴿شُرَكَاؤُهُمْ﴾ في قوله تعالى ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾❹ بالياء وفي غيره من المصاحف بالواو. وذلك لأن قراءة أهل الشام بكسر الهمزة لا بضمها.

---

❶ هو أبو بكر بن أبي النجود الأسدي أحد القراء السبعة وهو تابعي روى عن عطاء وأبي صالح وعليه قرأ خلق كثير وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد شيوخه وكان أديبا فصيحا ذا صوت حسن وتوفي سنة 127 هـ (معرفة القراء الكبار ص 88/1-94).

❷ حديث الأحرف السبعة - مجلة كلية القرآن الكريم - ص(131).

❸ سورة الفاتحة رقم (4).

❹ سورة الأنعام رقم (138).

ثالثا:- موافقة اللغة العربية:-

والمراد بهذا الضابط أن تكون القراءة المقبولة الصحيحة توافق أحد وجوه اللغة العربية. والقواعد التي وضعها علماؤها. وذلك ولو بوجه ضعيف عند أهل اللغة، أو بوجه لم يجمعوا عليه قال ابن الجزري: (وقولنا في الضابط: ولوبوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أو مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع).❶

والمتأمل في هذه الضوابط الثلاثة يجد أنها تعود في أساسها إلى الضابط الأول المتمثل في تواتر سند القراءة بحيث لم توجد قراءة متواترة سندا ولم توافق المصحف العثماني أو خالفت جميع وجوه اللغة العربية المعلومة لدى علماء النحو؛ ولذا فإنه يمكن القول أن الضابطين الأخيرين هما ضابطان فرعيان لا أصليان و الأساس هو تواتر الرواية. قال ابن الجزري: (... إذ هو الأصل الأعظم و الركن الأقوم)❷.

وبهذا الضابط الذي اشترط لصحة القراءة وقبولها يمكننا الجزم بعدم صواب رأي الذين اشتط بهم الفهم فقعدو قواعد نحوية ووضعو ضوابط لغوية ثم وجدوا حروفا من القرآن الكريم تخالف ما قعدوا فراحوا يردون تلك الأحرف ويعترضون عليها ويتهمون نقلتها، والمنصف منهم نجده يفضل قراءة على أخرى وهذا ما يرده تواتر القراءات. قال أبوجعفر النحاس: (والديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي (صلى الله عليه وسلم) ...)❸ وقال أيضا: (والسلامة عند أهل الدين أنه إذا صحت القراءتان ألا يقال: إحداهما أجود. لأنهما جميعا عن النبي(صلى الله عليه وسلم) فيأثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة(رضي الله عنهم) ينكرون مثل ذلك)❹.

---

❶ النشر ص(10/1).
❷ المصدر نفسه.
❸ البرهان في علوم القرآن - ص(340/1).
❹ المصدر نفسه.

VI - الفرق بين القراءة والرواية والطريق:

إنه من حيث الحقيقة غير الاصطلاحية لا فرق بين هذه المصطلحات الثلاثة وذلك لأن كلا منها له دلالة على أنه قراءة مقروء بها. وأما من الناحية الاصطلاحية فالفارق بينها شاسع وبين وجوهري.

فالقراءة تطلق ويراد بها كل نمط صوتي قرأ به أحد الأئمة القراء مما أجمع عليه رواة وطرق هذا الإمام.

والرواية تطلق ويراد بها كل خلاف نسب إلى أحد الرواة عن الإمام المقرئ ولوكان بواسطة عنه بشرط أن تجمع عليه طرق هذا الراوي.

وأما الطريق فهو كل خلاف نسب الى أحد الذين رووا عن صاحب الرواية.

ومثال القراءة تسهيل الهمزة الثانية من الهمزتين في كلمة واحدة لنافع. فهو مجمع عليه لدى رواته ولدى من روى عنهم أعني(طرقه).

ومثال الرواية التقليل في ذوات الراء لورش فهو يخالف صاحبه قالون الراوي عن نافع في ذلك.

ومثال الطريق ترك البسملة بين السورتين للأزرق❶ عن ورش عن نافع فهو يخالف صاحبه الأصفهاني❷ الذي روى عن ورش عن نافع، بحيث لهذا الأخير البسملة.

وقد ألفت مصنفات شتى في تفصيل القراءات والطرق والروايات فكان منها طيبة النشر لابن الجرزي والشاطبية لأبي القاسم الشاطبي❸ وغيرهما كثير.

وكان ابن الجرزي في طيبته قد جعل القراء عشرة ولكل قارئ راويان ولكل راو طريقان، وأما الشاطبي فقد اكتفى من ذلك بسبعة قراء ولكل منهم راويان ولكل راو طريق واحد فقط.

---

❶ هو أبو يعقوب يوسف بن عمرو بن يسار المدني ثم المصري لازم ورش طويلا وانفرد عنه بتغليظ اللام وترقيق الراء توفي سنة 240هـ (معرفة القراء الكبار - ص 181/1).

❷ هو محمد بن عبدالرحيم بن إبراهيم أبوبكر المقرئ شيخ القراء في زمانه قرأ لورش وحذق في معرفة حرفه وتوفي ببغداد سنة 296هـ (معرفة القراء الكبار - ص 232/1-233).

❸ هو القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيني الشاطبي إمام القراء عالم بالحديث والتفسير واللغة انتهت اليه رئاسة الإقراء بمصر وكان ضريرا له نظم جمع فيه القراءات السبع اشتهر باسم الشاطبية وتوفي سنة 590هـ (معجم المفسرين - ص 434/1).

ومثال ما انتهجه ابن الجزري :

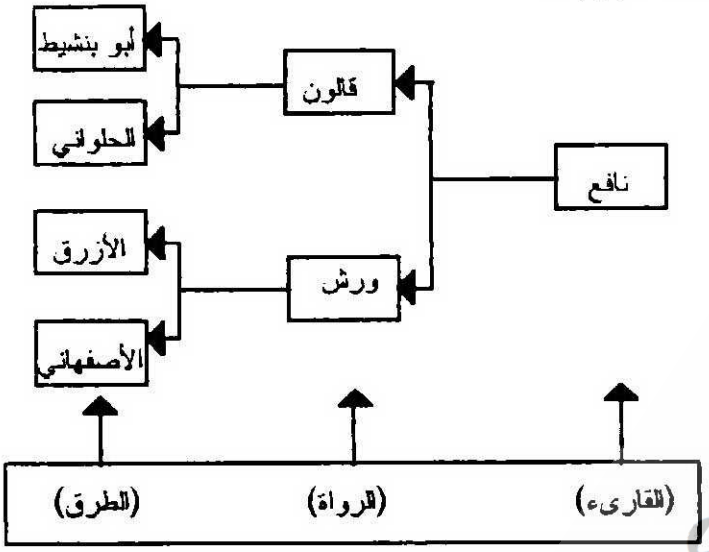

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الأول: حياة الإمام نافع

- التعريف بالإمام نافع:

اسمـــه: هو نافع بن عبدالرحمان بن أبي نُعيم القارئ المدني، وقد ينسب إلـى جده فيقـال: نافع بن أبي نعيم❶.

كنيته: لقد ذكر أصحاب التراجم لنافع كنى متعددة نذكر منها أنه يكنى بأبي رُويْم و بـأبي نعيم و بأبي الحسن و بأبي عبدالله. ولا عجب أن يكنى بكل هذه الكنى إلا أن الذي عليه جمهور المترجمين له هو أنه يكنى بأبي نعيم على ماذكره أبوالحسن طاهر بن غلبون❷.

أصله: لم يكن الإمام نافع من أصل مدني على الرغم من اشتهاره بذلك وإنما هو من أصل أصفهاني، وقولنا هذا بناء على ما أخبر به نافع عن نفسه حيث أخبر الأصمعي أن نافعا قال له: (أصلي من أصبهان)❸.

---

❶ تقريب التهذيب - ابن حجر (أحمدبن علي) العسقلاني - تحقيق:محمد عوامة -دار الرشد بسوريا - ودار القلم للطباعة والنشر والتوزيع - ط(1) سنة 1404 هـ 1984 م - ص(558).

❷ كتاب التذكرة في القراءات -طاهر بن غلبون - تحقيق: عبدالفتاح بحيري إبراهيم - مطبعة الزهراء للإعلام العربي -القاهرة مصر - ط(2) سنة 1411هـ - 1991م - ص(3٩) .

❸ السبع في القراءات -ابن مجاهد - تحقيق: شوقي ضيف - دار المعارف - القاهرة - ط سنة 1980م ص(55).
- أصبهان : مدينه عظيمة مشهورة تعرف حاليا بشهرستان (معجم البلدان - شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي - تصحيح محمد أمين الخانجي - ط11 سنة 1383هـ - 1906م دار السعادة بمصر ص (269-272).

الفصل الأول

الإمام نافع ومنهجه في القراءة

مباحثه

١- حياة الإمام نافع .

٢- منهج نافع في القراءة .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وأما سبب نسبته إلى المدينة هو أنه كان مستوطنها وكان مولى جعونه بن شعوب الليثي حليف بن هاشم وهذا ما أخبر به تلميذه أبو مسهر الشامي❶ الذي قال: (قرأت على نافع بن أبي نعيم وسألته عن ولائه فزعم أنه مولى جعونة بن شعوب الليثي)❷.

مولده: ولد الإمام نافع سنة بضع وسبعين للهجرة❸. وقد حدد القسطلاني❹ ولادته سنة سبعين، وكان ذلك في خلافة عبد الملك بن مروان الأموي. وأما وفاته فقد اختلفوا في تحديد عامها فقيل كانت سنة 169هـ وقيل في سنة170هـ وقيل167هـ وقيل165هـ وقيل157هـ❺ وفي هذا نرى أن هناك تباينا في تحديد سنة الوفاة فبين أولها وآخرها 13سنة وبهذا الفارق لايمكن الجمع بحال.

ووجب عندئذ الترجيح والذي نراه راجحا هو ماعليه الجمهور ممن رجحوا لنافع أن وفاته كانت سنة169هـ❻. وكان ذلك في أواخر أيام المهدي، وبهذا يكون نافع قد عمر مائة سنة إلا عاما.

صفاته: كان الإمام نافع يعرف بسواد لونه حيث كان أسود اللون حالكا وكذلك كان يعرف بأنه كان صبيح❼ الوجه وحسن الخلق وكان أيضا زاهدا جوادا كريما❽. وقد روي عن المسيبي أنه قال: (قلت لنافع: ماأصبح وجهك وأحسن خلقك، قال: كيف لا، وقد صافحني رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وقرأت عليه القرآن)❾

---

❶ هو أبو مسهر محمد بن أحمد بن مروان إمام نحوي شامي له كتاب – الجامع في النحو – (– أنباه الرواة عن أنباه النحاة – علي بن يوسف القفطي – تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم – دار الفكر العربي القاهرة – مؤسسة الكتب الثقافية بيروت – ط(1) سنة 1407هـ 1986م ص(182/4).

❷ سير أعلام النبلاء –شمس الدين الذهبي– مؤسسة الرسالة –بيروت – ط(1) سنة 1401هـ ص(336/7) وشرح الدرة للنويري ص(429/2).

❸ المصدر نفسه.

❹ لطائف الإشارات لفنون القراءات –القسطلاني – تحقيق: عبد الصبور شاهين ، بالإشتراك مع عامر السيد عثمان – مطابع الاهرام التجارية– القاهرة– سنة 1392هـ 1976م ص(94/1).

❺ غاية النهاية في طبقات القراء –محمد بن الجزري – دار الكتب العلمية – بيروت – ط(2) سنة 1403هـ ص(233).

❻ الإعلام بوفيات الأعلام –شمس الدين الذهبي – تحقيق: مصطفى بن علي عوض و ربيع أبوبكر عبدالباقي –مؤسسة الكتب الثقافية – ط(1) سنة 1413هـ 1993م ص(107) والنشر ص(122/1).

❼ معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار – ص(107/1).

❽ شرح الدرة للنويري ص(429/2).

❾ لطائف الإشارات ص(93/1).

وكان مما امتاز به نافع وأكرم به أنه كان إذا تكلم يشم من فيه رائحة المسك. فقد قال الشيباني: (قال لي رجل ممن قرأ على نافع: يا أبا عبدالله أو يا أبا رويم أتتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيبا ولكني رأيت رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وهو يقرأ في فيّ، فمن ذلك الوقت أشم من فيّ هذه الرائحة)❶.

وقد كان صاحب دعابة و طيب خلق ميسرا لا معسرا حتى أنه لا يقرئ باختياره إلا إذا طلب منه ذلك و إلا فالقارئ مصيب عنده ما قرأ بإحدى القراءات التي رواها عن أحد شيوخه وهذا دليل قوي على مدى تواضعه وعدم تعصبه لرأيه وأنه كان يرى أن القراءة حق ما صحت. وكان صاحب تقوى وعمل صالح فقد روي عنه أنه لما حضرته الوفاة قال له أبناؤه أوصنا، قال: (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين) فنعم النصيحة هذه❷.

وقال قالون❸: (كان نافع من أطهر الناس خلقا ومن أحسن الناس قراءة وكان زاهدا جوادا)❹ وهذه شهادة من أحد تلاميذه الملازمين له ملازمة طويلة حيث كان ربيبا له يعيش معه في بيته. وكان من زهده مانقله القسطلاني أن الرشيد سأله أن يصلي به لما قدم المدينة التراويح وله مائة دينار على كل ليلة فأبى ذلك❺.

---

❶ معرفة القراء الكبار ص:111/1.
❷ المصدر نفسه.
❸ ستأتي ترجمته.
❹ شرح الدرة للشويري ص(430/2).
❺ لطائف الاشارات ص(93/1) نقلا عن الهفلي.

- **حياته العلميـــة:**

مكانته العلمية: لقد كان قدم الإمام نافع راسخا في شأن القراءة حيث كان متفرغا للإقراء وللإمامه بعدما تمكن من أخذ القراءة عن شيوخه وبعدما صار له اختيار في القراءة ينسب إليه ويعرف به ولم يكن هذا الرسوخ مجرد دعوى بل كان بشهادة الأئمة الثقات، فهذا الإمام مالك بن أنس يقول:(نافع إمام الناس في القراءة)❶ وهذا الإمام الليث بن سعد يُروي عنه قوله: (حججت سنة ثلاث عشر ومائة وإمام الناس في القراءة نافع)❷ وفي رواية أخرى عنه أنه قال: (قدمت المدينة ونافع إمام الناس في القراءة لاينازع)❸ فقوله لا ينازع دليل قوي على علو مكانته وسمو قدره وبلوغ شأنه، وقال الأصمعي عن فلان أنه قال: (أدركت المدينة سنة مائة ونافع رئيس في القراءة)❹ وكان نافع يقرئ الناس وشيوخه لا يزالون أحياء بالمدينة بل أكبرهم.

وقد آلت إليه رئاسة القراءة بالمدينة بعد وفاة شيوخه. وصار إماما يؤم الناس بمسجد رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ودامت مدة إقرائه سبعين سنة بل تزيد❺. ومدة إمامته المسجد النبوي ستين سنة❻.

ولم يقتصر الإمام نافع على علم القراءة والإقراء فحسب بل كان كذلك فقيها ومحدثا، إلا أن تفرغه للإقراء وللإمامة جعله يشتهر فيها دون غيرها وكذا لقلة ما روى له في مجالي الفقه والحديث. قال الأصمعي: (كان - يعني نافعا - من القراء الفقهاء العباد)❼. وقال ابن عدي: (ولنافع عن الأعرج مائة حديث)❽ وقال ابن حجر العسقلاني: (ولنافع من الحديث التفاريق قدر خمسين حديثا أيضا، ولم أر في أحاديثه شيئا منكرا)❾

وعلى الرغم من أن ما رواه من أحاديث لم يكن قليلا إلا أن أصحاب السنن لم يخرجوا له

---

❶ معرفه القراء الكبار ص(108/1).
❷ شرح الدرة للنويري ص(229/2).
❸ لطائف الإشارات ص(94/1).
❹ معرفة القراء الكبار ص(108/1).
❺ كتاب التذكرة ص(38).
❻ سير أعلام النبلاء - ص(336/7-337).
❼ تهذيب التهذيب -أحمد بن حجر العسقلاني- دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط(1) سنة 1404هـ ص(364/15).
❽ المصدر نفسه. ❾ المصدر نفسه

من أحاديثه شيئا غير أن ابن ماجة روى له في كتاب التفسير ❶ وذلك لأن ابن ماجة ألف السنن وكتاب التاريخ وكتاب التفسير ❷.

شيوخه: لقد كان الإمام نافع من طبقة تابعي التابعين. ولقي كمًّا هائلا من التابعين وحظي بأخذ القراءة و الحديث والفقه عن كثير منهم. فقد أخذ القراءة عن أكثر من سبعين شيخاتابعيا وهذا ما يحكيه نافع عن نفسه حيث يقول فيما رواه عنه ابن مجاهد❸ بسند: (قرأت على سبعين من التابعين)❹.

وكان من بين هؤلاء الشيوخ الذين تتلمذ عليهم نافع الأعرج عبد الرحمن بن هرمز وأبو جعفر بن يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح ومسلم بن جندب الهذلي ويزيد بن رمان وأبي ميسون مولى أبي سلمى زوج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وكل هؤلاء من فقهاء المدينة ومقرئيها.

وكان من شيوخه الذين روى عنهم الحديث❺ فاطمة بنت علي بن أبي طالب وزيد بن أسلم وأبو الزناد وعامر بن عبد الله بن الزبير ومحمد بن يحي بن حبان ونافع مولى ابن عمر والأعرج وصفوان بن سليم وربيعة والزهري وغيرهم.

وقد روي عن نافع أنه كان يسمي بعض مشايخه فقال مرة: (تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفا، وجلست إلى نافع مولى ابن عمر ومالك صبي). وهذا ما رواه الأصمعي عنه❻ وكان غيره ممن عاصره يحكي ويسمي بعض مشايخه، قال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم: (كنا نقرأ على أبي جعفر القارئ وكان نافع يأتيه فيقول يا أبا جعفر ممن أخذت حرف كذا، وكذا...)❼.

وهكذا يتضح أن للإمام نافع شيوخ كُثر أخذ عنهم القراءة والفقه والحديث ولعل كثرة من تلقى عنهم القراءة كانت سبب نبوغه في القراءة ورسوخ قدمه فيها وتبوئه رئاسة الإقراء بالمدينة بعد شيخه شيبة بن نصاح وتمسك أهل المدينة بقراءته.

---

❶ تقريب التهذيب ص(558).

❷ سنن إبن ماجة –إبن ماجة – تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ص (1525/2).

❸ هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي، من شيوخ القراءات بكثير التلاميذ ،أول من ألف في القراءات السبعة توفي سنة 258هـ (غاية النهاية ص(42/1)).

❹ كتاب السبع في القراءات ص(61).

❺ تهذيب التهذيب ص(362/15-364).

❻ معرفة القراء الكبار ص(109/1).

❼ جمال القراء و كمال الإقراء –السخاوي – تحقيق:د.علي حسين البواب– مكتبة الخانجي–القاهرة – ط(1) سنة 1408هـ 1988م – ص(429).

أسانيده في القراءة:

إن أسانيد الإمام نافع في القراءة كثيرة جدا، وهذه الكثرة كانت نتيجة لكثرة شيوخه الذين تجاوز عددهم السبعين، ولكون كتب التراجم لم تذكر سوى القليل منهم فإنه لايمكن العثور على كل أسانيده، وعدم العثور على كلها لا يقدح في صحة القراءة بشيء،وذلك أن الذي عثر عليه من هذه الأسانيد كاف لإثبات التواتر في قراءة نافع وخاصة أن الأمة تلقتها بالقبول من زمن نافع حتى يومنا هذا. وهذه الأسانيد التي عثرت عليها تدور في جملتها على خمسة من الصحابة (رضوان الله عليهم) وهم: أبوهريرة و أبيٌّ بن كعب و عبدالله بن عباس و زيد بن ثابت و عمر بن الخطاب.

ومن بين تلك الأسانيد مفصلا مايلي:

- أولا: نافع عن الأعرج عن أبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام) وهذا الإسناد هو من خلال مارواه عبيد بن ميمون التبان الذي قال: (قال لي هارون بن المسيب: قراءة من تقرأ؟ قلت له: قراءة نافع بن أبي نعيم، قال: فعلى من قرأ نافع؟ قلت: أخبرنا نافع أنه قرأ على الأعرج، وأن الأعرج قال: قرأت على أبي هريرة (رضي الله عنه) وقال أبو هريرة: قرأت على أبي بن كعب وقال أبي: عرض علي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) القرآن وقال: أمرني جبريل أن أعرض عليك القرآن)

- ثانيا: نافع عن أبي جعفر يزيد بن القعقاع عن ابن عباس عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام)

- ثالثا: نافع عن أبي جعفريزيد بن القعقاع عن أبي هريرة(رضي الله عنه) عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام) وهذان الإسنادان الأخيران من خلال مانكره بن مجاهد حين تكلم عن شيوخه حيث قال: (ومنهم أبوجعفر يزيدبن القعقاع مولىعبدالله بن عياش بن أبي ربيعة وهذا أخذ عن ابن عباس وأبي هريرة(رضي الله عنهما)) .

- رابعا: نافع عن أبي جعفريزيد بن القعقاع عن زيدبن ثابت عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام)

- خامسا: نافع عن أبي جعفر عن عبدالله بن عياش عن أبي بن كعب المخزومي عن رسول الله(صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام)

- سادسا: نافع عن أبي جعفر عن عبدالله بن عباس عن زيد بن ثابت عن رسول الله(صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام)

- سابعا: نافع عن أبي جعفر عن أبي هريرة عن زيد بن ثابت عن رسول الله(صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام)

وهذه الأسانيد الأربعة الأخيرة هي من خلال ماذكره ابن الجزري حيث قال: (وقرأ أبوجعفر على مولاه عبدالله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي وعلى الحبر عبدالله بن عباس الهاشمي وعلى أبي هريرة وقرأ هؤلاء الثلاثة على أبي المنذر أبي بن كعب وقرأ أبوهريرة وابن عباس أيضا على زيد بن ثابت... وقرأ زيد وأبي على رسول الله(صلى‌الله عليه وسلم))[1].

- ثامنا: نافع عن مسلم عن عبدالله بن عياش عن أبي بن كعب عن رسول الله (صلى‌الله عليه وسلم).عن جبريل(عليه السلام).

- تاسعا: نافع عن شيبة عن عبد الله بن عياش عنأبي بن كعب عن رسول الله (صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام).

- عاشرا: نافع عن ابن رمان عن عبد الله بن عياش عن أبي بن كعب عن رسول الله (صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام).

- حادي عشر: نافع عن شيبةعن عمر بن الخطاب عن رسول الله (صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام).

- ثاني عشر: نافع عن صالح بن خوان عن أبي هريرة عن أبي بن كعب عن رسول الله (صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام).

- ثالث عشر: نافععن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس عن زيد ابن ثابت عن رسول الله (صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام).

- رابع عشر: نافع عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن زيد ابن ثابت عن رسول الله (صلى‌الله عليه وسلم) عن جبريل(عليه السلام).

[1] النشر - ص(178/1).

وجملة هذه الأسانيد السبعة الأخيرة هي من خلال ما ذكره ابن الجزري في قوله:(وقرأ مسلم وشيبة وابن رمان على عبد الله بن عياش... وسمع شيبة القراءة من عمر بن الخطاب وقرأ صالح على أبي هريرة وقرأ الزهري على سعيد بن المسيب وقرأ سعيد على ابن عباس وأبي هريرة. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة و ابن عياش على أبي بن كعب وقرأ ابن عباس أيضا على زيد بن ثابت وقرأ أبي و زيد و عمر- رضي الله عنهم -على رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) ❶

وهذه الأسانيد هي غيض من فيض وإلا فهي كثيرة جدا - غير أن كتب القراءات لم تذكر منها سوى القليل إذ كان اهتمام المؤلفين في فن القراءات منصب على الأسانيد التي توصل المقرئين المتأخرين إلى هؤلاء الأقطاب الذين نسبت إليهم القراءات وسميت بأسمائهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❶ المصدر نفسه.

تلاميـــذه:

إن كون الإمام نافع ثقة وكون قراءته ذات شهرة عالية جعل التلاميذ والطلاب يقبلون عليه من كل حدب وصوب، كبارا وصغارا، أباعد وأقارب، عامة وأئمة، يقبلون للقراءة عليه ولنيل شرف إسناده، فهذا الإمام عثمان بن سعيد الملقب بورش يقدم عليه من مصر وهذا الإمام مالك بن أنس يجلس للقراءة عليه وكذا الليث بن سعد وأبو عمرو بن العلاء البصري❶.

وقد كان يقرأ عليه خلق كثير ندع الإمام ورش يصفهم في قوله: (خرجت من مصر لأقرأ على نافع، فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع فإذا هو لا تطاق القراءة عليه من كثرتهم ... فجلست خلف الحلقة فقلت لإنسان من أكبر الناس عند نافع فكيف به؟ أي كيف يمكن القراءة عليه؟ قال: أنا أجيئ معك إلى منزله...)❷.

ومن هذا يتبين أنه كان لنافع تلاميذ كثر حتى أنه تتعذر القراءة عليه لزحام طلابه.

وكان من بين هؤلاء التلاميذ إسماعيل بن جعفر ومحمد بن مسلم المدني وسليمان بن مسلم جماز الزهري وخالد بن نزار وعيسى بن ميناء الملقب بقالون وعثمان بن سعيد الملقب بورش. وبعض هؤلاء أكثر رواية من بعض إلا أن الإمامين ورش وقالون كانا ممن أكثرا عليه القراءة وكانا ممن رويا عليه اختياره وكانا الراويين اللذين تعرف بروايتيهما قراءة نافع اليوم ولهذه الاعتبارات فإننا نفرد كلا منهما بترجمة خاصة موجزة.

❶ هو ريلن بن العلاء المازني البصري المكنى أباعمرو – كان أعلم الناس بالقرآن والعربية – توفي سنة154هـ على خلاف بين المترجمين له (معرفة القراء الكبار ص 100/1 – 105).

❷ المصدر نفسه – ص(155/1).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: قالون:

هو عيسى بن ميناء بن وردان بن عيسى الزرقي مولى بني زهرة❶ وهو ملقب بقالون لجودة قراءته وحسن صوته لأن لفظة قالون تعني جيد بلغة الروم، ويكنى أبا موسى.

وأما أصله فلم يكن عربيا مدنيا وإنما هو رومي، وذلك أن جد جده عبدالله من سبي الروم من أيام عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فهومولى محمد بن فيروز من بني زهرة من أنصار المدينة.❷

ولد قالون سنة (120هـ) عشرين ومائة للهجرة أيام هشام بن عبد الملك وتوفي سنة (205هـ) خمسة ومائتين عن عمر يناهز نيف وثمانين سنة على الراجح في وفاته وإلا فإنه ذكر أن وفاته كانت سنة (220هـ) عشرين ومائتين للهجرة❸ في زمن المأمون .

وكان قالون قارئ المدينة ونحويها حيث كان جيد القراءة وحسن الصوت متظلعا في علوم العربية. وكان أصحاب التراجم❹ كثيرا ما يصفونه بأنه كان أصم لا يسمع البوق ولكنه يسمع القرآن أو كانت له قدرة على إدراك خطأ القارئ من خلال ملاحظة شفتيه، ولكن التسليم بهذا الوصف يعد مطعنا في صحة القراءة على قالون وإلا فكيف تصح القراءة عليه وهو لايسمع شيئا ويعتمد في ذالك على دقة ملاحظة شفتي القارئ؟ فحقا هذا غير كاف ولا معول عليه في صحة أخذ القراءة عنه ، وإنما الذي يمكن قوله أن هذا الصمم أصابه في آخر حياته لا أيام إقرائه. ويؤيد هذا أنه تلقى القراءة عن نافع ولو كان لا يسمع حرفا لما تمكن من سماع نافع ولامن القراءة عليه وهذا ما ذهب إليه الإمام ابن الجزري.

وأخذ قالون القراءة عن نافع وأكثر منها عليه وهذا لما شهد به نفسه حيث قيل له: كم قرأت على نافع ؟ قال:(ما لا أحصيه كثرة إلا أنني جالسته بعد الفراغ عشرين سنة.)❺ وقال أيضا:(قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها في كتابي.)❻

---

❶ المصدر نفسه ص (155/1).

❷ شرح الدرة للنويري ص(430/2-431)

❸ لطائف الاشارات ص 100.

❹ النجوم الطوالع على الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع -إبراهيم المارغني - ص 17. ومعرفة القراء الكبار ص(156/1). - وغاية النهاية ص(115/1 - 116).

❺ شرح الدرة للنويري - ص (430/2-431).

❻ المصدر نفسه.

وكان قالون ثقة حجة في القراءة إلا أن بعض أصاب الجرح والتعديل يرونه ثقة في القراءة لا في الحديث❶ وقد ذكره ابن حبان في كتاب الثقات❷. وقد روى عنه القراءة جمع غفير من أبرزهم محمد بن إسماعيل البخاري و إسماعيل بن إسحاق القاضي وأبونشيط❸ والحلواني❹.

ثانيا:ورش:

هو عثمان بن سعيد المصري، يكنى بأبي سعيد وقيل أبي القاسم❺ ويلقب ورشا وقيل أنه كان مولى آل الزبير بن العوام❻. وهومن أقباط مصر وقيل أن أصله من القيروان ،وجاء المدينة ليقرأ على نافع.

وأما ولادته فقد كانت سنة (110هـ)عشر ومائة للهجرة بمصر وتوفي سنة (197هـ) سبع و تسعين ومائة للهجرة أيام المأمون، و كان ذلك بمصر، بعدما عمَّر قرابة سبع وثمانين سنة❼. ودفن بالقرافة بمصر.

أما صفاته فقد كان أشقر، أزرق العينين، أبيض اللون، قصير القامة وكان للسمن أقرب منه للنحافة وكان شديدالبياض❽ ولذا سماه شيخه نافع بورش لأن الورش طائر شديد البياض فشبهه به.

وكان ورش ذا قراءة جيدة وصوت حسن يبين الحروف والإعراب لايمله سامعه،وقد ذكر أنه كان إذا قرأ على نافع أغشي على الكثير من الجلساء❾، ومن مصر قصد نافعا بالمدينة ليقرأ عليه وليحظىبشرف إسناده ولم يكن معروفا لديه.ولندعه يصف كيف قدم على نافع وقرأ عليه.

---

❶ شذرات الذهب في أخبار من ذهب -عبد الحي بن عماد الحنبلي- دار الكتب العلمية ، بيروت - ص(48/2)

❷ كتاب الثقات ص (493/8).

❸ هو محمد بن هارون أبو نشيط المروزي المقرئ ، قرأ على قالون فكان من أجل أصحابه - توفي سنة 258 هـ (معرفة القراء الكبار - ص(222/1-223)).

❹ هو أحمد بن يزيد الحلواني أبو الحسن المقرئ من الكبار الحذاق المجودين كان ثبتا في قراءة قالون توفي سنة 250هـ (معرفة القراء الكبار ص 222/1).

❺ غاية النهاية - ص(502/1-503).

❻ شذرات الذهب - ص(349/1) مجلد①.

❼ شرح الدرة للنويري - ص(432/2-433).

❽ لطائف الإشارات ص(100/1-101).

❾ النجوم الطوالع ص(16).

وقال ورش: (خرجت من مصر لأقرأ على نافع فلما وصلت إلى المدينة صرت إلى مسجد نافع فإذا هو لاتطاق القراءة عليه من كثرتهم ... فجلست خلف الحلقة فقلت لإنسان من أكبر الناس عند نافع فكيف به؟ فقال أنا أجيئ معك إلى منزله... فقال له نافع: أيمكنك أن تبيت في المسجد، فقلت:نعم...فلما أن جاء الفجر جاء نافع فقال:ما فعل الغريب؟ فقلت هاأنا رحمك الله قال: أنت أولى الناس بالقراءة، فكان قد قرأ عليه ختمات قبل أن يخرج من المدينة)❶.

ولم يكن ماهرا في القراءة فحسب بل كان كذلك في العربية ولنبوغه ومهارته آلت إليه رئاسة الإقراءبمصر في زمانه، واتخذ عندها لنفسه مقرأ يسمى مقرأ ورش. وبهذا صار حجة في القراءة.❷ وذكر ابن حيان أنه ثقة صاحب أخبار ودراية .❸

وروى عنه خلق كثير منهم الحافظ أحمد بن صالح وداود بن أبي طيبة وأبو يعقوب الأزرق والأصبهاني وغيرهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

❶ معرفة القراء الكبار ص 155 .
❷ المصدر نفسه ص 153.
❸ كتاب الثقات – ص(452/8).

مكانة نافع لدى العلماء:

لقد كان للإمام نافع مكانة عالية بين علماء عصره، ومن جاء بعدهم. فكانوا يجلونه أيما إجلال ويقدرونه حق التقدير وذلك لإمامته في القراءة ولثقته فيما يرويه. فهذا الإمام مالك بن أنس يعترف له برسوخ قدمه في القراءة في قوله: (كل علم يسأل عنه أهله) حين سأل نافعا عن البسملة فقال:(السنة الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم)❶ وكذا الإمام الشافعي الذي قال في حقه: (قراءة نافع سنة، فكيف برجل قرأعليه مالك.)❷

وكان لجلال قدره ورفعة شأنه أن دعاه الخليفة الرشيد إلى أن يصلي به التراويح حين قدم المدينة وله بكل ليلة مائة دينار فأبى❸.

ولقد تواترت عبارات العلماء على أن الإمام نافع ثقة حجة في القراءة حيث وثقه يحيى بن معين❹وقال فيه النسائي: (ليس به بأس.)❺، وترجم له ابن حبان في كتابه الثقات❻.

وأما من حيث الحديث فقد تباينت أقوال بعضهم فيه ،فقد لينه الإمام أحمد حيث قال:(كان تؤخذ عنه القراءة وليس بشيء في الحديث.)❼ ونقل ابن حجر عن الأصمعي أن ابن سعد قال: (كان ثبتا). وعن أبي حاتم قوله: (كان صدوقا صالح الحديث).❽

والذي يرجح في هذا هو ما خلص به ابن حجر بعد تتبعه لأقوال علماء الجرح والتعديل فيه وجمعه بينها وهو أن نافعا ثقة في القراءة صدوق في الحديث وقال فيه: (لم أر في أحاديثه شيئا منكرا وأرجو أنه لا بأس به).❾

واتفاق العلماء على توثيقه في القراءة وشهادتهم على دقة ضبطه واعتمادهم عليه في رواية القراءة وجعله أهلا لها لا ينازع فيها، هذا الاتفاق كاف لرد كل شبهة وكل طعن ينال من صحة قراءته لكون نافع لم يكن ثقة في الحديث، هذا بالإضافة إلى أن قراءته تواترت سندا بغيره، ولا يشترط في ما تواتر ثقه من نقل الرواية.

❶ لطائف الإشارات ص 94/1
❷ المصدر نفسه.
❸ المصدر نفسه ص 93/1.
❹ شذرات الذهب ص 270/1. و تهذيب التهذيب ص :10/ 364 -
❺ المصدر نفسه.
❻ كتاب الثقات ص 532/7-533.
❼ تهذيب التهذيب ص 364/10
❽ المصدر نفسه.
❾ المصدر نفسه.

المبحث الثاني: منهج نافع في القراءة

قبل الشروع في بيان المنهج الذي اعتمده نافع في تأليف قراءته واتخاذه اختيارا يعرف باسمه وقراءة تنسب إليه نتعرض إلى مكانة قراءة نافع لدى علماء الأمة ونحاول معرفة مدى تقبلهم لها من خلال ما جاء في أقوال الأئمة العلماء.

مكانة قراءة نافع:

لقد كانت قراءة نافع أكثر ملاءمة لنطق أهل المدينة وأقرب إلى لغة قريش وأكثر سهولة في النطق، فقد كان نافع لا يهمز همزا شديدا ويمد ويحقق القراءة ولا يشدد ويقرب بين المدود وغير المدود.❶ ولذلك اجتمع عليها أهل المدينة ❷ وصارت القراءة المعروفة لديهم ونسبت إليهم فصار يقال: قراءة أهل المدينة.

لقد عبر العلماء عنها بأنها السنة. فهذ الإمام مالك يقول: (قراءة نافع سنة). وكذا قال الشافعي وابن وهب وقال محمد بن إسحاق: (قراءة نافع قراءتنا وذلك أنه كفانا المؤونة مما لو أدركنا من أدرك).❸ وقال عبد الله بن أحمد سألت أبي - يعني أحمد بن حنبل - (أي القراءة أحب إليك ؟ قال: قراءة أهل المدينة، قلت: فإن لم يكن؟ قال: قراءة عاصم).❹ وصرح في رواية أخرى أنها قراءة نافع.❺

ولم تكن هذه الشهرة لقراءة نافع إلا لكونها أوثق القراءات وأصحها إسنادا وأفصحها لغة. فقد قال مكي بن أبي طالب: (فقراءة هذين الإمامين - يعني نافعا وعاصما - أوثق القراءات، وأصحها سندا وأفصحها في العربية).❻

---

❶ معرفة القراء الكبار ص 110/1.
❷ جمال القراء ص 444.
❸ السبع في القراءات ص 62-63.
❹ غاية النهاية ص 332/1.
❺ جمال القراء ص 448.
❻ الإبانة عن معاني القراءات -مكي بن أبي طالب - تحقيق د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - مكتبة نهضة مصر الفجالة-ص: 89

وقال السيوطي: (وأصح القراءات سندا قراءتا نافع وعاصم وأفصحهما قراءتا أبي عمرو والكسائي). ❶

ولعظم شأن قراءة نافع وعلو مكانتها عظم ميل أهل المغرب العربي المالكيين إليها حيث كانت ولا زالت قراءتهم وبها كانت تلاوتهم ،وأكثروا فيها من التصانيف وألفوا في قواعدها وأحكامها.

وكان هذا الاهتمام بقراءة نافع كلها لابجزئها، فقد اشتهرت قراءة نافع من رواية ورش لدى أهل الجزائر وأهل المغرب الأقصى واشتهرت قراءة نافع من رواية قالون لدى أهل تونس وبعض أهل ليبيا. وكان هذا في نهاية المائة الرابعة للهجرة حيث رحل منهم من روى قراءة نافع إلى مصر. وكان محمد بن عبد الله الطلمنكي ❷أول من أدخل هذه القراءة إلى الأندلس.

ولعل من أسباب تشبث المغاربة بقراءة نافع كذلك أن الرحلة إلى مصر كانت أيسر في زمانهم من الرحلة إلى المدينة وكانت الديار المصرية قد فشت بها قراءة نافع. وكذلك لعل من الأسباب أن المغاربة لما تمذهبوا بالمذهب المالكي في الفقه، وكانت القراءة المعتمدة لدى الإمام مالك هي قراءة نافع، أخذوا الفقه والقراءة جميعا عن مالك رضي الله عنه. والله أعلم.

وهكذا تبرز مكانة قراءة نافع بين القراءات الأخرى فهي أصحها سندا وأفصحها عربية وهي قراءة أهل المدينة وقراءة جمع غفير من الأيمة العلماء وهي القراءة التي تشبث بها أهل المغرب العربي فلم يقرأوا بغيرها إلا في زمان متأخر حيث أدخلوا قراءة عاصم، وكان من شأن قراءة نافع أن أثّرت في لهجة القوم وصارت لسانا لهم. ألا تراهم ينقلون حركة الهمزة إلى الساكن قبله كما هو ثابت في قراءة نافع.

---

❶ معترك الأقران – ص 125/1.

– الكسائي هو أبو الحسن علي بن حمزة المقرئ النحوي أحد أعلام الكوفة – قرأ على حمزة الزيات واختار لنفسه قراءة فهو بها يعد من السبعة. وأخذ عن الخليل وتوفي سنة 189هـ (معرفة القراء الكبار ص 111/1-118)

❷ هو أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي أول من أدخل القراءات إلى الأندلس وتوفي سنة 429هـ (طبقات المفسرين – جلال الدين السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – ص 18).

منهجه في تأليف قراءته:

إن نافعا كان يسلك في قراءته مسلك تخفيف الهمزة وتقليل المسال وإدغام بعض ما قربت مخارجه أو صفاته... وكان له في كل مسألة تتعلق بالقراءة اختيار اختاره وفق منهج معين، وقبل الخوض في إيضاح هذا المنهج المعتمد يجدر بنا أن نحدد مفهوم الاختيار.

مفهوم الاختيار:

إن القراءة سنة متبعة وليس لأحد أن يعمل فيها اجتهاده ورأيه. فهي حبيسة النقل، وليس معنى أن القارئ اختار أوألف قراءة أن القراءة كانت من إنشائه أو إبداعه أو أنه أضاف إلى ما رواه شيئا من عنده أو أنه عدَّل فيه بتغيير ما. وإنما المراد بالاختيار هو أن كل قارئ يأخذ القراءة بوجوهها المتعددة عن عدد من الشيوخ الذين سبقوه إليها. ويحاول قدر جهده أن يسمع من أكبر عدد منهم حتى إنه ليجوب الآفاق ويرحل إلى الأقطار من أجل أن يجمع أكبر قدر من القراءات المروية، ثم بعد ذلك عندما يريد أن يقرئ غيره يختار بعض مسموعاته فيقرئ به ويتخلى عن البعض الآخر ❶ ويكون هذا الاختيار لذلك البعض وفق منهج معين يختص به المقرئ.❷

ونسبة الاختيار إلى صاحبه من القراء هي نسبة اشتهار، حيث أن ذلك المقرئ اشتهر باختيار معين وعرف به وقصد فيه وأخذ عنه فلذا نسب وأضيف إليه❸

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الموضع أن أي اختيار لم يكن معروفا فقط لدى صاحبه الذي اختاره وإنما هو معروف لدى أغلب القراء إن لم يكن لدى كلهم ولذا لو أن قارئا أخطأ فأقرأ بغير مسموع لأنكر عليه قراء زمانه وعلماء طبقته لأنهم ممن روى ذلك الاختيار إلا أنهم لم يشتهروا به.

ومن هذا يتبين أن الاختيار هو محض المسموع المروي عن القراء عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) وما كان للرأي و الاجتهاد والقياس أن يدخل الاختيار أو تأليف القراءة. وقديما قال الإمام الشاطبي:وما لقياس في القراءة مدخـــل ❖ فدونك مـا فيه الرضـا متكفـلا❹

---

❶ رسم المصحف العثماني وأهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم –د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي– دار المنارة جدة – السعودية – ط(3) سنة 1410هـ ص 86.

❷ تأملات حول تحريرات العلماء للقراءات المتواترة –عبد الرازق بن إبراهيم موسى– وزارة الإعلام فرع المدينة المنورة – السعودية – ط(1) سنة 1403هـ ص 26. – و حديث الأحرف السبعة – ص 136.

❸ شرح الدرة للنويري – ص 106/1. ❹ الحرز – ص 29.

ولقد أخطأ من زعم أن الاختيار هو تعديل الفصحاء واجتهاد البلغاء في اختيار القراءة. وهذا الزعم كثيرا مانراه لدى جملة من النحاة والمشتغلين بفن صناعة الكلام كالزمخشري الذي راح يطعن في قراءة ابن عامر الشامي حين قرأ قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ ....﴾ ❶ بالفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف. وهذا الإنكار والرد من الزمخشري لم يكن إلا لأنه كان يقدم شأن اللغة والصناعة النحوية على شأن الرواية. وقد نحى هذا المنحى الإمام الطبري في تفسيره حيث نجده كثيرا مايرد قراءات متواترة لكونها لم توافق مذهبه اللغوي، ويصل به الحال إلى أن يقول: (والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها هي كذا وكذا) وقال هذا غير مرة.

ونرى أيضا ابن جني❷ النحوي الشهير راح يستدل على أن بعض القراء كان يختار بلا رواية حين تكلم عن أبي السمال❸ الذي قرأ قوله تعالى:﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ فحاسوا، فقيل له: فجاسوا، فقال: حاسوا وجاسوا بمعنى واحد. استدل بهذا فقال : (وهذا يدل على أن بعض القراء يتخير بلا رواية)❹

وهذا حسب ما بينا في مفهوم الاختيار لدى القراء مجانب للصحة والصواب وهو دعوى لإبطال صحة القراءة لفظا عن رسول الله(صلى الله عليه وسلم) ومنفذ للمغرضين من المستشرقين وأعداء الإسلام للتشكيك والطعن في صحة هذا القرآن ومأأحسن قول الإمام الزركشي الذي رد على ابن جني بقوله:(وهذا الذي قاله ابن جني غير مستقيم ولا يحل لأحد أن يقرأ إلا بالرواية)❺

منهجه في الاختيار:

لقد كان للإمام نافع شيوخ كثر عددهم ،وبكثرهم كثرت مسموعاته في القراءة حيث كان يسمع من كل منهم وجها من القراءة وربما اشترك البعض في الوجه الواحد. ولكن الإمام نافع لم يقرأ بكل ما سمع من شيوخه وإنما اختارمن تلك المسموعات بعضها وترك البعض الآخر وكان هذا الاختيار وفق منهج معين محدد، وقد اتسم هذا المنهج بمعالم ثلاثة هي:

---

❶ الأنعام رقم : 137.

❷ هو عثمان أبو الفتح بن الجني الموصلي النحوي اللغوي ، استوطن دار السلام ، مات ببغداد سنة 372هـ (أنباه الرواه – ص335 – 337)

❸ هو محمد بن أبي محمد أبو السمال العدوي البصري ، له اختيار شاذ في القراءة (غاية النهاية – ص 339/1)

❹ البرهان في علوم القرآن – ص 388/3. ❺ المصدر نفسه.

أولا: عدم الأخذ بالواحد:

إن اختيار نافع كان على أساس الأخذ عن الجماعة التي أقلها اثنان، وأما ما رواه عن واحد لم يعتد به ولم يقبل به في اختياره وإن صح سنده إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).ولنترك نافعا يصف بنفسه هذا المعلم في قوله: (قرأت على سبعين من التابعين، فما اتفق عليه اثنان أخذته، وما شذ فيه واحد تركته).❶ وجاء في رواية إسحاق المسيبي أن نافعا قال:(...وما شذ فيه واحد تركته حتى ألفت هذه القراءة)❷.

ويتبين من قول نافع أنه اعتبر ما رواه عن واحد شذوذا ولذا لم يقبل به وبالتالي لم يقرئ به. واشترط لقبوله القراءة أن تروى عن جماعة أقلها اثنان، وهذا ليس إلا دليلا على مدى دقة نافع ومدى تشدده في اعتبار القراءة من اختياره.

ثانيا: تتبع سند القراءة:

لم يكن الإمام نافع يأخذ القراءة عن شيوخه فحسب ثم يؤلف منها اختياره بل كان يتتبع سند شيخه ويسأله عمن تلقى القراءة وهذا حتى يتثبت من صحة ما سمع ويبعد كل شبهة عن اختياره. وهذا أحد أقران نافع عبد الرحمان بن زيد بن أسلم يحدثنا عن نافع وهو يتتبع القراءة ممن أخذت فقال: (كنا نقرأ على أبي جعفر القارئ – وهوأحد شيوخ نافع – وكان نافع يأتيه فيقول: يا أبا جعفر ممن أخذت حرف كذا وكذا ؟ فيقول من رجل قارئ من مروان بن الحكم، ثم يقول: وممن أخذت حرف كذا وكذا ؟ فيقول من رجل قارئ من الحجاج بن يوسف، فلما رأى ذلك تتبع القراءة يطلبها)❸.

ومن هذه الرواية يظهرأن نافعا لم يكن يسلم لشيوخه ما سمع منهم بل لا بد من السؤال عمن أخذت عنه بعض حروف القراءة وخاصة تلك الحروف التي لم توجد عند غير هذا الشيخ. ومع كل هذا فإن نافعا لم يقبل كل ما سمعه من شيخه أبي جعفر لعدم الاطمئنان إلى البعض منه، ويظهر هذا في قول نافع الذي رواه الأصمعي عنه: (تركت من قراءة أبي جعفر سبعين حرفا وجلست إلى نافع مولى ابن عمر)❹.

---

❶ الإبانة – ص 83.
❷ معرفة القراء الكبار – ص 109/1.
❸ المصدر نفسه.
❹ المصدر نفسه.

هذا شأن نافع في تحريه لاختياره – مع شيوخه حتى مع أقرب شيوخه إليه أبي جعفر الذي لم يباين اختياره إلا في مواضع محدودة معدودة، وهذا الذي جعل ابن الجرزي يجعل قراءة نافع أصلا لقراءة أبي جعفر ❶ حين ألف منظمته التي أسماها (الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للسبع) والتي من بينها قراءة أبي جعفر.

ثالثا: الاعتماد على النقل وترك القياس:

لقد قررنا فيما سبق أن القياس لا مدخل له في القراءة وإنما القراءة سنة متبعة وأن النقل أساسها والرواية مصدرها والسماع ضابطها وهذا التقرير لم يكن سوى استقراء لما كان عليه القراء الأولون حيث نراهم أجمعوا على الاعتماد على النقل وترك القياس في القراءة بل أجمعوا على ذمه، ويظهر لنا هذا من خلال موقف الإمام نافع مع الأصمعي الذي يحكيه لنا هذا الأخير في قوله: (سمعت نافعا يقرأ: ﴿يَقُصُّ الْحَقَّ﴾❷ فقلت له: إن أبا عمرو يقرأ: ﴿يَقْضِ الْحَقَّ﴾. وقال: القضاء مع الفصل، فقال نافع: وي يا أهل العرق أتقيسون في القرآن❸.

وهذا القول لنافع يدل على إنكاره للقياس في القرآن وأن القياس ليس من مصادر القراءة وذلك لأن القياس أساسه الاجتهاد والرأي والقراءة أساسها النقل و التوقف.

ولم يكن نافع وحده صاحب هذا المبدأ بل شاركه في ذلك غيره من القراء ومنهم الإمام الكسائي الذي يقول: (لو قرأت على قياس العربية لقرأت ﴿كِبْرَهُ﴾❹ برفع الكاف، لأنه أراد عظمه، ولكني قرأت على الأثر)❺

وهكذا يتبين أن قراءة نافع كانت محض النقل، وأنها بعيدة عن القياس كل البعد.

ومن خلال هذه المعالم المنهجية الثلاثة يتضح مدى تحري الإمام نافع في قراءته ومدى محاولته تخليصها من شوائب الشذوذ وإبعادها عن الرأي والاجتهاد – ولذا كان منهجه غاية في الدقة وجاءت القراءة التي نسبت عليه غاية في الصحة والفصاحة.

---

❶ الدرة المضية في القراءات الثلاث –محمد بن الجزري – ص 02.

❷ الأنعـــام رقم: 58.

❸ جمال القراء و كمال الإقراء –علي بن محمد السخاوي– تحقيق د. علي حسين البواب – مكتبة الخانجي – القاهرة ط(1) سنة 1408هـ ص 448.

❹ في قوله تعالى: (والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم) النور – رقم: 11.

❺ جمال القراء – ص 241.

منهجـــه في الإقراء:

للإمام نافع مرويات ومسموعات في القراءة كثيرة جدا، ويكفي بيانا لكثرتها أنه قرأ على سبعين شيخامن التابعين، والتغاير بين قراءاتهم ليس قليلا، ولذا فإن نافعا لم يكن بوسعه أن يقرئ بكل ماقرأ به شيوخه وخاصة إذا علمنا أن التلاميذ عنده لايحصون عددا.

نظرا لكل هذه الاعتبارات فإن الإمام نافع اتخذ منهجا للإقراء، ونلاحظ أن هذا المنهج كان يرتكز على أمرين أساسيين:-

أولا:- إن الامام نافع لم يكن هو الذي يسمع التلاميذ القراءة وإنما هم الذين يقرأون عليه وهو يسمع. فإن وافقت قراءة التلميذ إحدى مروياته أَقرَّ قراءته وإن خالفت ما روى عن كل شيوخه ردها عليه، وما كان ليقرئ التلميذ القراءة إلا إذا دعت الحاجة لذلك كأن يريد تصحيح خطإ وقع فيه الطالب.

وهذا الأمر قد صرح به غير واحد من تلاميذه. فقد قال قالون: (قرأت على نافع قراءته غير مرة وكتبتها عنه)❶ وهذا ورش كان قد قرأ عليه ختمات عدة أول مرة يأته للقراءة.❷

وهذا مالك بن أنس يقول: (قرأت على نافع.)❸

ثانيا:- إن الإمام نافع كان لا يقبل القراءة أو يردها وفق اختياره ولكنه كان يقبل القراءة ما وافقت إحدى مروياته ،ولم يكن يقرئ باختياره إلا إذا طلب منه ذلك. وهذا الذي رواه مكي بن أبي طالب عن نافع أنه كان يقرئ الناس بكل ما قرأ حتى يقال له: (نريد أن نقرأ عليك باختيارك).❹ وهذا فيه دلالة واضحة على أن نافعا كان يرى أن كل ما روي وصحت روايته هو حق يقرئ به وإن خالف اختياره.

وهذا المنهج المتبع في الإقراء كان سببا في اختلاف الرواة عنه ،فهذا ورش لم يوافق أحدا من الرواة عن نافع،وهذا قالون يخالف ورشا في ثلاثة آلاف حرف.❺

---

❶ النجوم الطوالع – ص 17.
❷ معرفة القراء الكبار – ص 155.
❸ جمال القراء – ص 448.
❹ الإبـانة – ص 84.
❺ المصدر نفسه.

طريقة التحمل لدى القراء:

من خلال ما بينا من منهج نافع في إقرائه قراءته يمكننا أن نستخلص حقيقة عن طريقة التحمل المثلى لدى القراء ونقارن بينها وبين طريقة التحمل المثلى لدى المحدثين في بعض الجزئيات.

إن التحمل لدى القراء يعتمد أساسا على القراءة على الشيخ وقَلَّ أن يسمع التلميذ من شيخه.وإن كان قد أسمعه شيئا فإنه لا يسمعه كل ما قرأ به.وهذا الذي نجده في أقوال التلاميذ أثناء إسنادهم القراءة صريحا.فهذا نافع يصرح بأنه قرأ على سبعين من التابعين ولم يصرح بأنه سمع منهم ،وكذا نجد هذا في قول الإمام مالك : (قرأت على نافع) وفي قول ورش: (قرأت عليه-يعني نافعا-عدة ختمات). وفي قول قالون: (قرأت على نافع قراءته غير مرة). ولا نجد السماع مصرحا به دون القراءة على الشيخ إلا في قول أبي بن كعب الذي أخذ القراءة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وفي أقوال بعض النقلة للقراءة.

وهذه الطريقة المعتمدة على إسماع الشيخ لا زال معولا عليها حتى زماننا هذا.فقد كنا طلبة بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وكان المعتمد هو القراءة على الشيخ ولا يسع الشيخ سوى تصحيح الخطأ وكذا العمل لدى مشايخ القراءات في مساجد المدينة المنورة.

وهذا خلاف لأمثل طريقة لدى المحدثين حيث يعتمد فيها أساسا على السماع من الشيخ وإن كانت القراءة على الشيخ مقبولة إلا أنها أقل مرتبة من السماع على ما رجحه ابن الصلاح حيث قال: (والصحيح ترجيح السماع من لفظ الشيخ والحكم بأن القراءة عليه مرتبة ثانية).❶

وإذا كان الحديث يمكن أن يتحمل ويؤدي عن طريق الإجازة أو الإعلام أو الوصية أو المكاتبة أو الوجادة فإن القراءة القرآنية لا يمكن تحملها وأداؤها بذلك.

ويمكننا عندئذ القول بأن طريقة التحمل المثلى لدى القراء كانت عرضا وإسماعا أكثر منها تلقيا وسماعا على خلاف طريقة المحدثين فإنها في الغالب سماع وتلقي. ولذا فإننا نجد القراء يغلب عليهم استعمال لفظ (قرأت) وعند السؤال يقولون على من قرأت وكل عبارة غير هذه فإنها تحمل عليها في الغالب.في حين نجد عبارة (حدثنا) و(سمعت) تكثر لدى المحدثين.

❶ علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح -ابن الصلاح - مؤسسة الكتب الثقافية - ص 142.

وكان من أهم نتائج هذه الطريقة لدى القراء أن كثر الخلاف بين رواة كل قارئ وقد نجد للراوي أوجهاً عدة لقراءة الحرف الواحد،وهذا الذي عبر عنه الدكتور عبد العزيز القارئ أثناء بيانه سبب اختلاف الرواة عن القارئ الواحد بقوله: (وربما قرأ تلميذه بما هو معروف لديه في بلاده فيسمعه الشيخ ويقره إذا وافق بعض مروياته).❶ وهو ما عبر عنه مكي بن أبي طالب كذلك في قوله: (وقد روى عن غير نافع أنه لا يرد على أحد ممن يقرأ عليه إذا وافق ما قرأ به على بعض أئمته).❷

ومن خلال هذا يتبين أن القارئ لم يكن على دراية باختياره فقط وإنما كان على دراية تامة بكل مروياته عن شيوخه، ولا يقتصر أثناء إقرائه على إحداها.

وإذا تقرر لدينا هذا نعلم أن إسناد القراءة الذي يظهر بشكل آحاد فإنه ليس آحاداإلا ظاهرا إذ الحقيقة أن قراءة الشيخ الواحد واختياره مروي لدى غيره من شيوخ طبقته. وبهذا يتبين بطلان قول من ادعى أن القراءات العشر ليست متواترة إلا عن القراء العشر وأما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) فليست كذلك.ودليلهم في ذلك أن أسانيد القراء العشر في الكتب آحاد .ومن بين القائلين بهذا الإمام الزركشي.❸

❶ حديث الأحرف السبعة - ص 139 - 140.
❷ الإبانة - ص 85.
❸ البرهان في علوم القرآن - ص 319/1.

الفصل الثاني

قراءة نافع أصولاً وفرشا

مباحثه

١- أحكام الهمز .

٢- المدغم والمظهر والتخلص من التقاء الساكنين .

٣- أحكام بعض الحروف .

٤- المثال والمفتوح وما بينهما .

٥- أحكام أخرى .

٦- ما انفرد به نافع عن القراء السبعة (فرشا)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

بعدما فصلنا القول في الفصل السابق في حياة الإمام نافع العلمية وعرفنا منهجه في تأليف قراءته ومدى تحريه فيه وألقينا نظرة على كيفية إقرائه لتلاميذه بعد كل هذا نأتي في هذا الفصل متعرضين للحديث عن أصول قراءة نافع والفروش التي انفردت بها.

وحديثنا عن الأصول ليس شاملا لكل ما روي عن نافع وعما روي عنه وإنما سنقتصر على بعض ذلك مركزين على رواية ورش من طريق الأزرق وعلى رواية قالون من طريق أبي نشيط (1) معرضين عن طريقي الأصفهاني والحلواني (2)، وذلك لأن الطريقين المقروء بهما في الديار المغربية هما طريق الأزرق من رواية ورش وطريق أبي نشيط من رواية قالون ، ولأن أكثر ما جاء في طريقي الأصفهاني والحلواني لايختلف كثيرا عما جاء عن بقية القراء الآخرين ، فهما لا يميزان قراءة نافع بقدرما يميزها طريقا الأزرق وأبي نشيط.

ويجدر بنا أن نلاحظ أن هذه الأصول والقواعد ليست خاضعة إلا لاستقراء القراءة ومحاولة معرفة الأحكام المتشابهة في الأمر الواحد ، ومن ذلك يمكن تقعيد أصل وقد نسيئ الفهم ونجانب الصواب إذا ما اعتبرنا أن هذه الأصول والقواعد هي من اختيار نافع وإنشائه وهو يطبقها حيث وجد محلها . ومما يؤكد لنا هذا الأمر أن بعض الأحكام لاتطبق إلا على بعض مواضعها، ومن ذلك أن نافعا يقرأ بالإمالة الكبرى في الهاء من فاتحة سورة "طه" من رواية ورش من طريق الأزرق ومن نفس الطريق نجده يقرأ بالإمالة الصغرى في الهاء من فاتحة سورة مريم" كهيعص" فالحرف واحد والحكم متغير ولايمكن توجيه ذلك إلا بقولنا هكذا رويت.

---

(1) هو محمد بن هارون المروزي المقرئ ، قرأ على قالون وكان من أجل أصحابه وروى له ابن ماجه في تفسيره توفي سنة 258 هـ (معرفة القراء الكبار ص : 1/222 - 223)

(2) هو أحمد بن يزيد الحلواني أبو الحسن المقرئ من كبار الحذاق الموجودين، قرأ على قالون وكان ثبتا في قراءته توفي سنة 250 هـ (معرفة القراء الكبار ص : 1/ 222).

المبحـــث الأول: أحكـام الـهمز :

إن الهمز في اللغة العربية يقع إما مفردا وإما مزدوجا، فالمفرد يأتي وصليا كما يأتي قطعيا. وأما المزدوج فإنه يقع في كلمة ، كما يقع في كلمتين. وفي الحالين إما هما قطعيان، وإما أحدهما قطعي والثاني وصلي ولايمكن كونهما وصليين بحال.

وفي دراستنا لأحكام الهمز في قراءة نافع نؤثر فصل الهمز القطعي عن الهمز الوصلي ونخص كل منهما بدراسة مستقلة، وعلى ضوء هذا الاعتبار يمكننا دراسة أحكام الهمز وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: الهمز المزدوج في كلمة:

يراد بهذا النوع الهمزتان القطعيتان المتلاصقتان في كلمة واحدة (1) ولايقعان إلا في أول الكلمة حيث يمتنع كونهما حشوا أو طرفا. والهمزة الأولى لاتأتي إلا متحركة وهي إما للاستفهام وإما لغيره . وأما الثانية فقد تأتي متحركة وقد تأتي ساكنة، فإن كانت الأولى للاستفهام فهي لاتقع إلا مفتوحة والثانية التي بعدها لاتقع سوى متحركة وتحركها يكون بالفتح أو بالضم أو بالكسر، والخلاف في هذا بين القراء يدور حول تحقيق أو تسهيل الهمزة الثانية وإن كانوا قد أجمعوا على تحقيق الأولى ، كما دار الخلاف أيضا بينهم في هذا الحال بين الإدخال وعدمه (2).

وأما بالنسبة للإمام نافع فإنه يقرأ بتسهيل الهمزة الثانية من روايتيه ، وهذا التسهيل هو تسهيل (بين بين) أي بين الهمزة والحرف المشاكل لحركتها، فإن أتت مفتوحة سهلت بينها وبين الألف وإن كانت مضمومة سهلت بينها وبين الواو، وإن كانت مكسورة سهلت بينها وبين الياء ، وهذا نحو : أألد ، أأنذرتهم في المفتوحة وأألقي وأأنبئكم في المضمومة وأإذا وأإنك في المكسورة (3) وفي هذا قال الإمام الشاطبي:

وتسهيل أخرى همزتين بكلمة سما وبذات الفتح خلف لتجملا (4)

وأما من حيث الإدخال وعدمه فإن الإمام نافع له من رواية ورش عدم الإدخال في الكل وأما من رواية قالون فله الإدخال (5) في الكل ، وفي هذا قال الشاطبي في شأن المفتوحة والمكسورة : ومدك قبل الفتح والكسر حجة بها إذا وقبل الكسر خلف له ولا (6)

---

(1) الإيضاح على متن الدرة . عثمان بن عمر الناشري الزبيدي - تحقيق: عبد الرازق بن إبراهيم موسى مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - السعودية . ط (1) سنة 1411 هـ - ص: 123.

(2) إدخال ألف مدية بين الهمزتين بمقدار حركتين وهي تسمى بألف الفصل لفصلها بين الهمزتين (الوافي – ص : 88)

(3) الوافي – ص : 84 والنشر ص : 1/ 363 والإتحاف ص : 44

(4) الحرز ص : 15 (5) الوافي ص : 90 (6) الحرز ص : 16 .

وقال أيضا في شأن المضمومة:

ومدك قبل الضم لبى حبيبه بخلفهما برا وجاء ليفصلا (1)

ولنافع كذلك من رواية ورش من طريق الأزرق وجه آخر غير التسهيل (بين بين) وهو الإبدال فيما إذا كانت الثانية مفتوحة فقط. وهو رواية أهل مصر عن ورش وهذا الإبدال هو إبدال الهمزة الثانية حرف مد من جنس حركة ماقبلها، أي أنها تبدل ألفا لكون الألف من جنس الفتحة وفي هذا قال الشاطبي:

وقل ألفا عن أهل مصر تبدلت لورش وفي بغداد يروي مسهلا (2)

ويلاحظ هنا في قراءة نافع بوجه الإبدال أنه إذا كان مابعد الهمزة المبدلة ألفا حرف ساكن فإنه يجب مد الألف المبدلة مدا مشبعا، وذلك لأنه صار من قبيل المد اللازم الكلمي وهذا نحو: أأنْذرتهم، أأسْجد، أأشْكر...، وإذا كان مابعد الألف المبدلة حرفا متحركا فإنه يجب فيه القصر فقط، وذلك لأنه صار من قبيل المد الطبيعي، ولايمكن اعتباره من قبيل مد البدل لعروض حرف المد بالإبدال. وهذا نحو: آلذ، آلمنتم وليس غيرهما في القرآن الكريم فالأول في سورة هود والثاني بالملك(3) وهذا الحكم ليس على اطراده حيث يمتنع الإبدال في حالين:

الأول : إذا كان الإبدال يؤدي إلى اجتماع ثلاثة سواكن متوالية وذلك نحو (آلْئن) إذا وقفنا عليه حيث يوقف عليها بالسكون ، وكذا كلمة (أرأيت) (4) .

الثاني : إذا كان الإبدال يؤدي إلى التباس الاستفهام بالخبر وذلك نحو : آلْمنتم ، وآلْهتنا حيث أن الإبدال يجعل الاستفهام الذي جاءت عليه الكلمات يشتبه بالخبر الذي هو غير مقصود ولا مراد ؛ ولذا امتنع وجه الإبدال ولم يبق سوى وجه التسهيل (بين بين) (5) .

هذا ماإذا كانت الهمزة الأولى للاستفهام والثانية متحركة أما إذا كانت الأولى ليست للاستفهام والثانية متحركة فإن هذا لم يقع إلا في كلمة (أئمة) وحكمها عند نا فع التحقيق في الأولى والتسهيل في الثانية من روايتيه . وقال الشاطبي في ذلك:

وأئمة قد مد بالخلف وحده (6) وسهل سما وصفا وفي النحو أبدلا (7)

ومن هذا القول يكون لنافع التسهيل في الثانية وهو من دون إدخال من الروايتين وخص الإدخال لهشام(8) عن ابن عامر فقط.

---

(1) المصدر نفسه : ص 17 (2) الحرز – ص : 15 (3) الإتحاف ص : 45 (4) الوافي ص : 85
(5) الإتحاف ص : 45 – 46 (6) الضمير عائد على هشام الراوي عن ابن عامر. (7) الحرز ص : 16
(8) هو هشام بن عمار بن نصير السلمي الدمشقي يكنى أبا الوليد، روى القراءة عن ابن عامر الشامي ، ورحل إليه الناس لأخذ القراءة – توفي سنة 245 هـ (غاية النهاية ص : 1/ 423)

وأما إن كانت الهمزة الثانية ساكنة فإن جميع القراء اتفقوا على إبدالها حرف مد من جنس حركة ماقبلها. فإن كانت بعد مفتوحة فإنها تبدل ألفا وإن كانت بعد مضمومة فإنها تبدل واوا وإن كانت بعد مكسورة فإنها تبدل ياء وهذا نحو : آمنوا فيما كانت بعد مفتوحة وأوتوا فيما كانت بعد مضمومة وإيمان فيما كانت بعد مكسورة فإن أصولها : أأمنوا وأؤتوا وإئمان.

وفي هذا قال الشاطبي :

وإبدال أخرى الهمزتين لكلهم (1) إذا سكنت عزم كآدم أوهلا (2)

ويمكننا تلخيص هذه الأحكام في الجدول التالي:

وظيفة الهمز الأول	حركة الأول فالثاني	مثالها	حكمها	الرواية التي جاء منها الحكم عن نافع
الاستفهام	مفتوحة مفتوحة	أأنذرتهم	الإبدال ألفا	من رواية ورش
			التسهيل مع الإدخال	من رواية قالون
			التسهيل بدون إدخال	من رواية ورش
الاستفهام	مفتوحة مضمومة	ألقي	التسهيل مع الإدخال	من رواية قالون
			التسهيل بدون إدخال	من رواية ورش
الاستفهام	مفتوحة مكسورة	أإنك	التسهيل مع الإدخال	من رواية قالون
			التسهيل بدون الإدخال	من رواية قالون
لغير الإستفهام	مفتوحة ساكنة	آدم	الإبدال ألفا	لكل القراء من كل الروايات
لغير الاستفهام	مضمومة ساكنة	أوتوا	الإبدال واوا .	لكل القراء من كل الروايات
لغير الاستفهام	مكسورة ساكنة	إيمان	الإبدال ياء	لكل القراء من كل الروايات
لغير الاستفهام	مفتوحة مكسورة	أئمة (فقط)	التسهيل من دون إدخال	لنافع من الروايتين

(1) كلهم : يعني كل القراء .

(2) الحرز – ص :18

و هناك بعض الملاحظات يجدر بنا أن نذكرها في هذا المقام وهي :

أولا: هناك من القراء من يرى أن التسهيل (بين بين) يمكن أن يقع بقلب الهمزة المسهلة هاءً خالصة كما جرى العمل به لدى أهل ديار المغرب الأقصى والصواب في ذلك أن قلب الهمزة هاء خالصة لم تثبت به رواية، فقد ثبت عن ورش من رواية البغداديين التسهيل (بين بين) وثبت عنه من رواية المصريين الإبدال ألفا لا هاء. ولذا فإن التحقيق يمنع القلب هاء، كما هو عليه العمل لدى علماء تونس (1).

ثانيا: المقدم لورش في وجهي التسهيل والإبدال في الهمزتين المفتوحتين هو وجه الإبدال وذلك لأنه أقوى من جهة الرواية (2) ولأنه المميز لرواية ورش أداء .

ثالثا: ترك الإدخال من رواية قالون في حالة اجتماع ثلاث همزات متوالية كما وقع في كلمتي: آآمنتم، آآلهتنا. حيث الهمزة الأولى الاستفهام والثانية زائدة والثالثة ساكنة الأصل فاء للكلمة، هذه الأخيرة أبدلت ألفا وفق القاعدة لدى كل القراء فصارت الهمزات في صورة همزتين من كلمة. وعندها يمتنع الإدخال لنافع حتى لاتجتمع أربعة ألفات متوالية ولئلا يؤدي ذلك إلى الإفراط في التطويل (3).

(1) النجوم الطوالع – ص: 67.
(2) المصدر نفسه ص : 68.
(3) المصدر نفسه ص : 70.

المطلب الثـــاني : الهمز المزدوج في كلمتين:

المراد بهذا الباب همزتا القطع المتلاصقتان في الوصل الواقعتان في كلمتين(1) بأن تكون الاولى آخر الكلمة الأولى والثانية أول الكلمة الثانية(2) خلافا لنحو:(فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً) (3) حيث الهمزة في(اتخذ)همزة وصل. ونحو قوله تعالى : " إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ " (4) حيث وقع التنوين فاصلا بين الهمزتين ونحو قوله تعالى : " ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَىٰ أَن كَذَّبُوا ..." (5) حيث فصل بين الهمزتين بألف مديه ، وخرج بقيد " في الوصل" حالة الوقف على نهاية الكلمة الأولى والابتداء بالكلمة الثانية ، ولأن هذا يصير من قبيل الهمز المفرد وحكمه عندئذ التحقيق لدى كل القراء (6) .

والهمزتان من كلمتين على ضربين فقد تكونا متفقتين في الحركة وقد تكونا مختلفتين، فأما المتفقتان فهي على أحوال ثلاثة: إما مفتوحتان كما في قوله تعالى:" وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا(7) وإما مضمومتان كما في قوله تعالى:" لَيْسَ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءُ أُولَائِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ " (8) ولم يرد غير هذا المثال في القرآن الكريم . وإما مكسورتان كما في قوله تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ)(9).

وأما الضرب الثاني فهو أن تقع الهمزتان مختلفتين في الحركة وهذا على ستة أحوال قياسا، ولكنه على خمسة واقعا وهي :

أولا: أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مضمومة كما في قوله تعالى : " كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ " (10) ولم يرد غير هذا المثال في القرآن الكريم .

ثانيا : أن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة كما في قوله تعالى : " وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ " (11) وقوله تعالى " أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ " (12) .

ثالثا : أن تكون الأولى مضمومة والثانية مفتوحة كما في قوله تعالى : " قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ " (13) وفي قوله أيضا : " وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي ..." (14)

(1) الإيضاح على متن الدرة ص : 131
(2) شرح الدرة المضية ص : 1/ 232
(3) سورة المزمل الآية : 17
(4) سورة يس الآية : 11
(5) سورة الروم الآية : 9 .
(6) الوافي ص:91
(7) سورة هود الآية:94
(8) سورة الأحقاف الآية : 31
(9) سورة الأحزاب الآية : 32 .
(10) سورة المؤمنون الآية : 44
(11) سورة يوسف الآية: 58
(12) سورة البقرة الآية : 132
(13) سورة يوسف الآية : 43
(14) سورة هود الآية: 44

رابعا: أن تكون الأولى مكسورة والثانية مفتوحة كما في قوله تعالى: (وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ...)(1) وكما في قوله تعالى: (إِنْ نَّشَأْ نُنَزِّلْ عليهم مِّن السَّمَاء ءايَةً فظلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لها خاضِعِينَ)(2).

خامسا: أن تكون الأولى مضمومة والثانية مكسورة كما في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ...)(3) وقوله أيضا:(قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّيَ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ)(4).

سادسا: أن تكون الأولى مكسورة والثانية مضمومة وهذا النوع لم يرد له مثال في القرآن الكريم فلم ترد فيه رواية عن القراء وبالتالي فهو لاحكم له إلا قياسا ومثاله في لغة العرب: على الماءِ أُمة يسقون(5).

وأحكام الضربين الأول والثاني تدور عند القراء على حكمين: التسهيل والتحقيق(6).

وأما أحكامها عند الإمام نافع فهي بحسب أنواعها وضروبها، فإن كانت الهمزتان متفقتين مفتوحتين فإنه يسهل بالإسقاط لأحدى الهمزتين ويحقق الأخرى من رواية قالون واختلف في أي الهمزتين تسقط الأولى أم الثانية. فرجح الشاطبي الأولى(7) ورجح ابن غليون أنها الثانية وثمرة هذا الخلاف تظهر في مسألة المد في نحو قوله تعالى: (ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ)(8) فإن كان الحذف للأولى كان المد من قبيل المنفصل وإن كان للثانية فالمد من قبيل المتصل وهما مدان متغايران حكما لدى نافع من رواية قالون. وله أيضا التسهيل (بين بين) للهمزة الثانية أو إبدالها مع تحقيق الأولى من رواية ورش كذلك.

وأما إن كانتا متفقتين مضمومتين أو مكسورتين فإن نافعا له تسهيل الأولى(بين بين) وتحقيق الثانية من رواية قالون وله كذلك الإبدال للثانية وتحقيق الأولى من رواية ورش، فإن كانت الثانية مضمومة أبدلت واوا وإن كانت مكسورة أبدلت ياء، وفي هذا قال الشاطبي:

وقالون والبزى في الفتح وافقا ... وفي غيره كالياء وكالواو سهلا

والأخرى كمد عند ورش وقنبل ... وقد قيل محض المد عنها تبدلا(9)

وقال ابن بري المغربي (10)

فصل وأسقط من المفتوحتين ... أولاهما قالون في كلمتين

(1) سورة البقرة الآية: 232.
(2) سورة الشعراء الآية: 3.
(3) سورة فاطر الآية: 15.
(4) سورة النمل الآية: 29.
(5) هذا التقسيم تلخيص من النشر ص: 1/382 ، 388
(6) شرح الدرة ص: 1/ 232.
(7) الحرز – ص: 17.
(8) سورة عبس الآية: 22.
(9) الحرز ص: 15.
(10) هو عبد الله بن بري بن عبد الجبار النحوي اللغوي، له نظم جامع في قراءة نافع توفي سنة 582هـ (طبقات المفسرين ص:43 (الهامش)).

كجاء أمرنا وورش سهـــلا أخراهما وقبل لا بل أبـــــدلا (1)

وقال أيضا :

وسهل الأخرى إذا ما انضمتا ورش وعن قالون عكس ذا أتى (2)

ونلاحظ على حالة الإبدال أمورا :

أولا : إن كان ما بعد الهمز المبدل حرفا متحركا كما في قوله تعالى : " حَتَّىٰٓ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَايُفَرِّطُونَ " (3) فإن هذا الإبدال يكون مع قصر الهمز الأول أي مده مدا طبيعيا ولايعد من قبيل مدل البدل لعروض الحرف المدى ولانفصال الهمز عن حرف المد.

ثانيا : وإن كان ما بعد الهمز المبدل حرفا ساكنا كما في قوله تعالى : " فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا ..." (4) فإن هذا الإبدال يكون مع مد الهمز الأول وذلك لأنه صار من قبيل المد اللازم الكلمي المخفف .

ثالثا : وإن كان ما بعد الهمز المبدل حرفا متحركا حالا لا أصلا أي متحرك لعارض كالنقل أو غيره كما في قوله تعالى : " وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا "(5) ولم يرد غيرها في القرآن ، إن كان في مثل هذه الحالات فإن الإبدال يكون مع المد باعتبار الأصل ، ويكون مع القصر باعتبار الحال ، وكلاهما جائز قراءة.

(1) النجوم الطوالع ص : 71
(2) المصدر نفسه ص : 75
(3) سورة الأنعام الآية : 62.
(4) سورة هود الآية :81.
(5) سورة النور الآية :33.

ونخلص من هذا أن لنافع من رواية ورش في هذه الأمثلة الثلاث أوجه ثلاثة:

التسهيل للثانية (بين بين) وإبدالها مع القصر وإبدالها مع المد المشبع .

رابـــعا : هناك موضعان خاصان من الضرب الأول – أي المتفقتين – يورد نافع فيهما وجها آخر من رواية ورش وهو الإبدال ياء خالصة . وهذان الموضعان هما قوله تعالى: " هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ " (1) وقوله : " ...عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ " (2) ونظرا لما سبق يكون في الموضع الأول ثلاثة أوجه لنافع من رواية ورش تسهيل الثانية وتحقيق الأولى وإبدال الثانية حرف مد والمد المشبع وإبدالها ياء خالصة ويزيد الوجهين الرابع والخامس من رواية قالون وهو تسهيل الأولى وتحقيق الثانية مع المد والقصر (3) .

أما الموضع الثاني فإن لنافع فيه أوجها أربعة من رواية ورش وهي تسهيل الثانية وتحقيق الأولى وإبدال الثانية حرف مد مع المد مرة ومع القصر أخرى وله كذلك إبدالها ياء خالصة . فهذه أوجه أربعة ويزيد الوجهين الخامس والسادس من رواية قالون وهما تسهيل الأولى وتحقيق الثانية ، مع المد مرة ومع القصر أخرى (4)

خامسا : إذا ما أبدلنا الهمز الثاني ياء خالصة فإن حركة الياء هي حركة الهمز المبدل نفسها وذلك لأن الإبدال هو للحرف لا للحركة .

سادسا : ويخص نافع من رواية قالون قوله تعالى : " إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ ..." (5) بحكم خاص بعد حكم التسهيل للأولى وتحقيق الثانية . وهذا الحكم يتمثل في إبدال الهمز الأول واوا ثم إدغام الواو الأولى المدية فيه ، فتصير " بِالسُّوِّإِلَّا " (6) وفي هذا قال الشاطبي :

وبالسوء إلا أبدلا ثم أدغما وفيه خلاف عنهما ليس مقفلا (7)

وهذا الحكم الخاص يجري على قوله تعالى في موضعي الأحزاب في قوله تعالى :" (وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن ...) (8) وفي قوله (..لَاتَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ ...)(9) إلا أن هذين الموضعين لايجوز فيهما التسهيل(بين بين) ويقتصر الحكم فيهما على الإبدال مع الإدغام فقط .

---

(1) سورة البقرة الآية :30. (2) سورة النور الآية : 33

(3) الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية- محمد سالم المحيسن – مكتبة الكليات الأزهرية – الصنادقية – الأزهر . ص :34 .

(4) المرجع نفسه – ص 127 (5) سورة يوسف الآية : 53 .

(6) الوافي ص : 94 (7) الحرز ص : 17

(8) سورة الأحزاب الآية : 50. (9) السورة نفسها الآية : 53 .

وفي ذلك قال ابن بري :

وسهل الأولى لقالون وصلا ... أدى لجمع الساكنين أدغما

في حرفي الأحزاب بالتحقيق ... والخلف في بالسوء في الصديق (1)

هذا عن أحكام الضرب الأول لدى الإمام نافع أما أحكام الضرب الثاني الذي تكون فيه الهمزتان مختلفتين من حيث الحركة فهي كالآتي :

أولا : تحقيق الهمزة الأولى اتفاقا لدى نافع .

ثانيا : والخلاف يدور حول الهمزة الثانية ، فإن كانت الأولى مفتوحة فإن الهمزة الثانية حكمها التسهيل(بين بين) سواء كانت مكسورة فهي مسهلة بينها وبين الياء المدية أو كانت مضمومة فهي مسهلة بينها وبين الواو المدية .

وإن كانت الهمزة الثانية هي المفتوحة فإن حكمها الإبدال حرفا خالصا من جنس حركة الهمزة الأولى ، فإن كانت الأولى مكسورة أبدلت الثانية ياء وإن كانت مضمومة أبدلت واوا مع مراعاة الحركة على الحرف المبدل إليه فهي نفسها حركة الحرف المبدل منه .

وإن كانت الهمزتان مضمومة فمكسورة فإنه روي عن نافع فيها حكمان ، أولها: إبدال الثانية واوا مكسورة وثانيهما : تسهيلها بينها وبين الياء . والأول مقدم عند الأداء لأنه عليه جمهور أصحاب الرواية والثاني قدم لدى أصحاب النحو لأنه أقيس عندهم والوجهان صحيحان مقروء بهما (2) .

وفي هذا الضرب يلاحظ أنه لاخلاف بين الراويين عن نافع ويمكن حوصلة الأحكام المتعلقة بهذا الباب في الجدول التالي.

(1) النجوم الطوالع – ص :73 .

(2) المصدر نفسه – ص : 76 – 77 . والحرز – ص : 17 . والإتحاف – ص: 53.

نـــــــوع الهمزتين	وصف الهمزتين	حكم الهمز الأول	حكم الهمز الثاني	ملاحظات
المتفقتان	مفتوحتان	-الحذف من رواية قالون	-التحقيق من رواية قالون	ـ وقيل العكس
		-التحقيق من رواية ورش	- الإبدال حرف مد من رواية ورش -التسهيل بينهـا وبيـن الألف من رواية ورش	
	مضمومتان أو مكسورتان	- التسهيل من روايـة قالون	-التحقيق من رواية قالون	
		التحقيـق مـن روايـة ورش	-الإبـدال مـن روايـة ورش	
المختلفتان	-الأولـى مفتـوحة الثانية مضمومة	التحقيق قولا واحدا	-التسهيل بينها وبين الواو	اتفاقا بين الراويين
	- الأولـى مفتوحـة والثانية مكسورة		-التسهيل بينها وبين الياء	
	- الثانيـة مفتوحـة والأولى مضمومة		- الإبدال واوا	
	-الثانيـة مفتوحـة والأولى مكسورة		- الإبدال ياء	
	- مضمومة فمكسورة		-الإبدال واوا -التسهيل بينها وبين الياء	

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هناك مسألة يمكن إدراجها ضمن هذا الباب وتجدر الإشارة إليها وهي حكم الهمز إذا اجتمعت ثلاث همزات الأولى نهاية الكلمة الأولى والثانية والثالثة صدر الكلمة الثانية وهذا نحو قوله تعالى : " فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ ..." (1) وقوله: " وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ..." (2) فالهمزة الأولى هي أصل في الكلمة الأولى ، والثانية أصل في الكلمة الثانية وهما متحركتان بالفتح وأما الثالثة فهي ساكنة ولسكونها أبدلت حرف مد لدى كل القراء .

لقد اختلفوا في جواز وجه الإبدال عن نافع لأنه يؤدي إلى اجتماع ساكنين . والذي عليه جمهور أهل الأداء جوازذلك لكن بأحد وجهين الأول : إسقاط أحد الساكنين ، والثاني : إدخال ألف بينهما تكون فاصلة بين الساكنين وينتج عن هذا مدها مدا مشبعا (3).

المطلب الثالث : الهمز المفرد المتحرك ماقبله :

الهمز المفرد هو الهمز الذي لم يجتمع مع همز آخر (4) ، وهو نوعان : همز متحرك ماقبله وآخر ساكن ماقبله . والذي نخصه بالدراسة في هذا المطلب هو الهمز المفرد المتحرك ماقبله وانفرد للآخر مطلبا رابعا .

والهمز المفرد المتحرك ماقبله قسمان : ساكن ومتحرك ، وخلاف القراء في هذا النوع يدور بين التحقيق والإبدال والإدغام والحذف والتسهيل والمد ، وهو واقع فاءللكلمة نحو : يؤمنون وعينا نحو : الذئب ولاما نحو : النسيء ، وأما بالنسبة لأحكام هذا النوع لدى الإمام نافع فهي التحقيق مطلقا من رواية قالون . وأما من رواية ورش ففي المسألة تفصيل .

أولا : إن كانت الهمزة ساكنة ووقعت فاء لكلمة فحكمها الإبدال حرف مد من جنس حركة ما قبلها ، فإن كان ماقبلها مفتوحا أبدلت ألفا ، وإن كان مضموما أبدلت واوا مدية وإن كان مكسورا أبدلت ياء مدية وذلك نحو قوله تعالى:" ...الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ." (5) وقوله : " نُرِيدُ أَنْ نَّأْكُلَ مِنْهَا ..."(6) وقوله : "...فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ (7) وصلا ، ولخص هذا عبد الفتاح القاضي في قوله :

إن همزة موضع فاء سكنت أبدلها عثمان كيف وقعت (8)

(1) سورة الحجر الآية : 61 .
(2) سورة القمر الآية : 41 .
(3) – النشر : ص : 1/ 290 .
(4) الإيضاح لمتن الدرة ص : 31
(5) سورة البقرةالآية :2
(6) سورة المائدة الآية: 115
(7) سورة البقرة الآية: 282
(8) الجامع لقراءة نافع –عبد الفتاح القاضي– ص : 5

ويستثنى من هذه القاعدة العامة ما اشتق من كلمة " الإيواء " لعدم الإلباس . وما اشتق من كلمة الإيواء واقع في القرآن الكريم سبعة ألفاظ هي : المأوى – مأواهم – مأواكم – فأووا – تؤوي – تؤويه – مأواه .

ويلاحظ في هذه المسألة أنه لايشترط كون الهمزة الساكنة الواقعة فاء للكلمة والحرف الذي قبلها في كلمة واحدة . فقد تقع الهمزة في كلمة والحرف الذي قبلها في كلمة أخرى ، وذلك نحو قوله تعالى : " وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا ..." (1) وقوله : " وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي " (2). وقوله تعالى : " فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ..." (3) كل ذلك لدى الوصل وإلا ففي الوقف يفصل بين الحرف المتحرك والهمزة التي بعده .

وكيفية الإبدال في قوله تعالى : " فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ ..." أن نبدل الهمزة في " أؤتمن " حرف مد لوقوعها فاء للكلمة ولسكونها . ولكن لتحديد الحرف الذي تبدل إليه ننظر إلى حركة الحرف الذي قبلها . فهو همزة وصل لكنها ساقطة لدى وصل الكلام فننظر إلى ما قبلها فهو ياء مدية ساكنة وبها يجتمع ساكنان فحقها عندئذ الحذف ، ثم ننظر إلى ما قبلها فإذا هو الذال المحرك بالكسر ، إذن تبدل الهمزة الساكنة في " أؤتمن " ياء مدية .

ويصير النطق بها " الَّذِيتُمِنَ " هذا لدى الوصل أما حال الوقف على " الذي " والابتداء بـ " أؤتمن " فالعبرة بحركة همزة الوصل وهي الضم في هذه الحالة حيث تبدل الهمزة الساكنة واوا مدية ويصير النطق بها " أُوتُمِنَ " ، ونشير هنا إلى أن الهمزة في مثل هذه المسألة في المصاحف تكون باعتبار الابتداء لا باعتبار الوصل وذلك هو الأصل في رسم المصحف (4).

وأما إن اختل أحد هذين الشرطين في الهمز فإن حكم نافع فيها التحقيق من الروايتين وذلك نحو كلمة : (تأذن) لعدم سكون الهمزة ونحو كلمة (لؤلؤ) لانتفاء كون الهمزة فاء للكلمة .

ثانيا : وإن كانت الهمزة مفتوحة بعد حرف مضموم واقعة فاء للكلمة سواء كان ذلك في اسم أو فعل فإن حكمها لدى نافع من رواية ورش الإبدال واوا مفتوحة (5) وذلك نحو : " لَاتَّوَاخِذْنَا " ، " مُؤَنِّنٌ " ، " الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ " ، " فَلْيُؤَدِّ " وفي هذا قال عبد الفتاح القاضي:

وحقق الإيواء ثم أبدلا واوا بنحو قوله مؤجلا (6)

(1) سورة الأعراف الآية : 76
(2) سورة يوسف الآية : 54
(3) سورة البقرة الآية : 282 .
(4) دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن– إبراهيم بن أحمد المارغني – مراجعة محمد الصادق قمحاوي – المطبعة العلمية – مصر – منشورات مكتبة الكليات الأزهرية –مصر – ص: 40 و تنبيه الغلمان إلى شرح الإعلان بتكميل مورد الظمآن – إبراهيم بن أحمد المارغني– ص: 316.
(5) الوافي – : 99 والنشر ص : 1/ 395.
(6) الجامع – ص : 5

وقال الشاطبي موضحا الشروط :

إذا سكنت فاء من الفعل همـــزة فورش يريها حرف مد مبدلا

سوى جملة الإيواء والواو عنه إن تفتح إثر الضم نحو مؤجلا(1).

وبهذه القيود لا إبدال في كلمة " يؤوده " لعدم فتح الهمزة وكذا " تؤزهم " ولا في كلمتي " " تأخر" و "تأذن" لعدم ضم ماقبل الهمز ولافي كلمتي " فؤاد " و" سؤال " لعدم وقوع الهمزة فاء للكلمة .

ثـــالثـا : وأما إن كانت الهمزة واقعة عينا للكلمـة فإن نافعا لـه حكم الإبدال حرف مد في كلمات ثلاث مخصوصة هي : الذئب وبئر وبئس حيث وقعت ، وأما ماعداها فحكمها التحقيق من الروايتين (2) لكن كلمة " رئيا " الواقعة في قوله تعالى : "...أَثَاثًا وَرِئْيًا " (3) فإن لنافع من رواية قالون الإبدال ياء مدية ثم إدغامها فيما بعدها (4).

رابـعا : وأما إن كانت الهمزة واقعة لاما للكلمة فإن نافعا له من رواية ورش الإبدال حرف مد ثم الإدغام وكان هذا واقعا في كلمة واحدة فقط وهي كلمة " النسيء " (5) الواقعة في قوله تعالى : (إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا ...)(6) ، وبهذا الحكم يكون النطق بياء واحدة مشددة أي (النَّسِيُّ). وأما في غير هذا فالحكم التحقيق من الروايتين.

خـامسا : وهناك كلمة وحيدة وقع فيها الهمز مفتوحا ولكن لايمكن أن يوصف كونه واقعا فاء للكلمة أو عينا لها أو لاما ، وهي كلمة " لئلا " وحكمها لدى نافع من رواية ورش الإبدال ياء خالصة مفتوحة حيث وقعت في القرآن الكريم وله أيضا التحقيق من رواية قالون فيها(7) وأما ما لم يكن أحد هذه الأمور الخمسة فإن حكمه لدى الإمام نافع التحقيق من الروايتين.

(1) الحرز – ص : 18
(2) النجوم الطوالع – ص : 84 ، والجامع – ص : 5
(3) سورة مريم الآية : 74
(4) الإرشادات الجلية ص – : 290
(5) النجوم الطوالع – ص : 85 .
(6) سورة التوبة رقم : 37
(7) الإتحاف – ص : 55 .

المطلب الرابع :الهمز المفرد الساكن ماقبله:

بعدما فصلنا القول في المطلب السابق في بيان أحكام الهمز المفرد المتحرك ماقبله نأتي إلى هذا المطلب لنبين أحكام الهمز المفرد الساكن ماقبله.

وهذا الباب يراد به الهمز المتحرك الذي لم يجاور مثله وكان الحرف الذي قبله حرفا ساكنا، وهو نوعان:

أولهما: أن يكون الهمز والحرف السابق له في كلمتين.

وثانيهما: كونهما في كلمة واحدة (1).

وخلاف القراء في هذا الباب يدور حول التحقيق والنقل. وأما الإمام نافع فإن أحكامه في هذا الباب فيها تفصيل نعرضه في الآتي:

أولا: يحقق نافع كل همزات هذا الباب من رواية قالون ماعدا كلمة واحدة مستثناة ففيها النقل مع الإدغام من الروايتين . وهي كلمة (الأولى) في قوله تعالى: (وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا ٱلْأُولَىٰ)(2) ولايُمنع وجه التحقيق مع الإظهار من رواية قالون ، ويزيد قالون وجها آخر وهو القراءة بهمزة ساكنة بعد اللام بدلا من الواو المدية ، كل هذا حال الوصل.

أما إذا وقف على " عاد" وابتدئ بـ "الأولى " فإن لنافع من رواية قالون أوجه ثلاثة: الابتداء بهمزة وصل مع تحقيق الهمزة الثانية التي بعد اللام، والابتداء بهمزة وصل مع ضم اللام وإسكان الهمزة بعده ، والابتداء باللام مضمومة مع تسكين الهمزة بعده.

وأما من رواية ورش فله وجهان: الابتداء بهمزة الوصل اعتدادا بالأصل في سكون اللام والابتداء باللام مضمومة اعتدادا بالعارض وكلاهما مع النقل لحركة الهمزة إلى اللام (3).

ثانيا : ولنافع حكم النقل من رواية ورش إذا تحققت الشروط الآتية (4):

1 – كون الهمز قطعيا وهذا بخلاف : " وَإِنِ ٱمْرَءٌ هَلَكَ ..." (5)

2 – كون الحرف المنقول إليه الحركة ساكنا حيث لا نقل فيما كان فيه الحرف المنقول إليه حركة الهمز غير ساكن حالا وذلك في نحو قوله تعالى :" فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِن قَبْلِ" (6)

3 – كون الساكن صحيحا خلافا لنحو قوله تعالى : " جَآءُوٓ أَبَاهُمْ " (7) حيث الساكن حرف مد وهو ساكن غير صحيح.

---

(1) الإتحاف – ص 59 – 61 .
(2) سورة النجم رقم :49.
(3) الإرشادات الجلية ص : 448 – والبدور – ص : 306
(4) الوافي ص : 104
(5) سورة النساء رقم : 175
(6) سورة طه رقم 133
(7) سورة يوسف رقم 16

4 – كون الساكن في نهاية الكلمة والهمز في أول الكلمة الموالية لها حيث لا نقل فيما كان فيه الساكن والهمز واقعين في كلمة واحدة وذلك نحو: قرآن ، ظمآن ومسؤولا ، ومذؤوما إلا في كلمة مستثناة تذكر في محلها ، ولا يشترط أي شرط آخر في الحرف الساكن فقد يقع تنوينا كما في قوله : " لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (1) " أو نونا ساكنة كنحو : " مَنْ أُوتِيَ " أو تاء تأنيث كنحو : " بَغَتِ إحداهما " أو حرف لين نحو : " قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَاحَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ " (2) أو "ال" التعريف نحو : الأرض ، الآخرة ، الأولى .

و "ال" التعريف لها حكم المفصول لاستقلال معناها على الرغم من رسمها موصولة (3) أو أي حرف ساكن آخر كنحو قوله تعالى : " قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ "(4) و(ارْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا ..." (5).

وقد وقع الخلاف لنافع من رواية ورش في موضع واحد وهو قوله تعالى : " فَيَقُولَ هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيَهْ إِنِّي ظَنَنْتُ ..." (6) فروي له فيه الوجهان التحقيق والنقل إلا أن ذلك مرتبط بقوله تعالى: (مَاأَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ ...)(7) فإن قرئ بوجه التحقيق وجب السكت للإظهار في "مَالِيَهْ هَلَكَ " وإن قرئ بوجه الإبدال وجب الإدغام في "مَالِيَهْ هَلَكَ " إلا أن وجه التحقيق وسكون الهاء هو المقدم والأصح رواية لدى أهل الأداء (8)، لذا نجد كثيرا من اقتصر عليه .

ثالثا: وإذا كان الهمز في نفس الكلمة التي وقع فيها الساكن فإن لنافع التحقيق من الروايتين غير الكلمة "ردءا " الواقعة في قوله تعالى : " رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ- (9) فإن حكم نافع فيها النقل من الروايتين ولايجوز فيها غير هذا الوجه ، وفي هذا قال القاضي :

وقد رووا عن نافع منقولا ردءا والآن وعادا الأولى (10)

وتجدر الإشارة في نهاية هذا المطلب إلى حكم قوله تعالى (أَلَمْ أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا...)(11) فإن لنافع من رواية ورش الإبدال وصلا على الأصل في ذلك غير أن ذلك يكون بوجهين بالنظر إلى المد في ميم، حيث يجوز في ذلك الإبدال مع القصر اعتدادا بحركة الميم العارضة ويجوز الإبدال مع المد المشبع اعتدادا بسكون الميم لأنه أصل في الحروف المقطعة التي تستفتح بها السور (12).

---

(1) سورة المرسلات رقم : 12
(2) سورة الأنعام رقم : 152
(3) الوافي ص : 104
(4) سورة المؤمنون رقم : 1.
(5) سورة النمل رقم 38 .
(6) سورة الحاقة رقم : 18- 19
(7) سورة الحاقة رقم : 28
(8) الإتحاف – ص : 60
(9) سورة القصص رقم : 34
(10) الجامع ص : 6
(11) سورة العنكبوت رقم : 1
(12) الوافي – ص : 104 .

المطلب الخامس :همزة الوصل :

يراد بهمز الوصل الهمز الزائد الواقع أول الكلمة الثابت في ابتداء الكلام الساقط لدى وصله (1) وسمي بذلك لكونه يسقط لدى وصل الكلام فيتصل ماقبله بما بعده أو لأنه يتوصل به إلى النطق بالساكن الذي يكون أول حرف أصلي من الكلمة (2) ويفارق بينها وبين الهمز القطعي بأمور ستة هي :

1 -همز الوصل لايقع إلا في أول الكلمة وأما القطعي فقد يقع حشوا أو طرفا.

2 – همز الوصل ثابت ابتداء فقط وأما القطعي فهو ثابت وصلا وابتداء .

3 – همز الوصل لايقع ساكنا وأما القطعي فقد يقع كذلك.

4 – همز القطع ثابت في التصغير والوصلي غير ثابت فيه.

5 – همز القطع يقع أصليا في بنية الكلمة وقد يقع زائدا والوصلي لايقع إلا زائدا.

6 – مابعد الهمز الوصلي لايقع سوى ساكنا وأما مابعد القطعي فقد يقع متحركا (3).

وتقع همزة الوصل في الحرف والاسم والفعل غير أن وقوعها في الاسم كثيروفي الفعل أكثر ، أما في الحرف فهي في موضع واحد فقط.

ففي الأفعال تقع في الأمر والماضي من الفعلين الخماسي والسداسي وذلك نحو استعمر استعمل – اشتد – انفتح ، وكذلك في الأمر من الفعل الثلاثي الذي مابعد حرف مضارعه ساكن نحو: اكتب – اصبر بخلاف كل ، صل لانتفاء سكون مابعد حرف مضارعه .

وفي الأسماء تقع في كلمات قياسية وفي أخرى سماعية ، فأما القياسية فهي كل ما وقع مصدرا من الفعل الخماسي أو السداسي نحو : اكتساب واختبار ونحو : استخراج واستعمار

وأما ما جاءت فيه همزة الوصل سماعا فهي كلمات عشر هي : ابن – ابنة – امرء امرأة – اثنين – اثنتين – اسم – است – ابنم – ايمن ، فالسبعة الأولى وقعت في القرآن الكريم ، وأما الثلاث الباقية فهي في كلام العرب ، وقد جمع ابن الجزري هذه الكلمات السبع في قوله :

ابن مع ابنة امرئ واثنين وامرأة واسم مع اثنتين (4)

(1) البرهان في تجويد القرآن – محمد الصادق قمحاوي – ص 101.

(2) غاية المريد في علم التجويد – عطية قابل نصر – دار الحرمين للطباعة القاهرة ط 3 سنة 1413هـ ص 279.

(3) الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة – محمد بن علي بن يالوشة– ط 4 ص 61. وغاية المريد ص 279 – 285.

(4) شرح مقدمة الجزرية –زكريا الأنصاري – مراجعة أبو الحسن محي الدين الكردي – تعليق محمد غياث الصباغ – مؤسسة مناهل العرفان بيروت – مكتبة الغزالي دمشق ط2 سنة 1411هـ ص : 153

أما في الحروف فهي واقعة في حرف واحد وهو "ال" التعريف حيث وقعت ولأي معنى جاءت ، وشأن همزة الوصل شأن بقية الحروف من حيث الحركة فهي متحركة بالفتح وبالضم وبالكسر ، إلا أن الكسر فيها أصل وغيره بحسب الحالات التي تقع فيها همزة الوصل ولاتقع ساكنة بحال .

تحرك بالفتح في "ال" التعريف وتحرك بالضم في الأفعال ومصادرها إذا كان ثالث الفعل مضموما ضما لازما نحو : استهزئ واستضعفوا ، واؤتمن ...بخلاف : اقضوا ، وامشوا لعدم لزوم الضم إذ هو عارض ، وأصل ثالث الفعل مكسور لأنه يقال أصلا : أقضيوا ، وامشيوا وحذفت الياء لعلتها وليدل حذفها على جزم الفعل ، وأما في غير هذه المواضع فهمزة الوصل على أصلها في الكسر (1) . وحكم همزة الوصل لدى القراء جميعا واحد ، وجملة أحكامها نفصلها في الاتي :

أولا : إذا سبق همزة الوصل حرف غيرهمزة استفهام فإن حكم همزة الوصل الإثبات ابتداء والإسقاط وصلا .

ثانيا : إذا سبقت همزة الوصل همزة استفهام فينظر إلى حركة همزة الوصل فهي إما مفتوحة وإما مكسورة وإما مضمومة وهذه الأخيرة لم ترد في القرآن الكريم مع همزة الاستفهام ، فأما إن كانت همزة الوصل مفتوحة فإن ذلك وقع في القرآن الكريم في ثلاث كلمات في ست مواضع فالكلمات هي : "الان " و" الذكرين " و "الله "

والمواضع هي: " قُلْ ءالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ " (2) في موضعين و" ءاللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ " (3) و" ءاللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا تُشْرِكُونَ "(4) و" ءالآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ " (5) و"ءالآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ "(6) ويضاف إلى الإمام أبي عمرو البصري كلمة "ءالسحر" من قوله تعالى : " قَالَ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ" (7) حيث يقرأ بهمزة استفهام قبل همزة الوصل (8).

(1) قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود -عبد العزيز القارئ - مطبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع مكتبة الدار- المدينة المنورة ط5 سنة 1410هـ ص : 116 - 117 . - غاية المريد - ص : 280 - 285 .
(2) سورة الأنعام رقم :144 و145
(3) سورة يونس رقم : 59
(4) سورة النمل رقم : 61
(5) سورة يونس رقم : 91
(6) سورة يونس رقم : 51 .
(7) سورة يونس رقم : 81 .
(8) البرهان في تجويد القرآن ص : 103

وفي هذه الكلمات لدى كل القراء حكمان:

أولهما: تسهيل همزة الوصل (بين بين)، أي بينها وبين الألف، والتسهيل هنا لإدخال فيه اتفاقا، ولم تحذف همزة الوصل لئلا يلتبس الاستفهام بالخبر.

ثانيهما: إبدال همزة الوصل حرف مد – أي ألفا – مع مده مدا مشبعا لدى كل القراء لاعتباره من قبيل المد اللازم الكلمي، غير أن نافعا له في كلمة (ءالان) حال النقل من الروايتين وجه آخر وهو الإبدال مع القصر وذلك اعتدادا بالحركة العارضة على اللام، وله من رواية ورش بالنظر إلى مد البدل أوجه سبعة: إبدال همزة الوصل مع المد المشبع وعليه في مد البدل في اللام الأوجه الثلاثة – قصر وتوسط وإشباع.

فهذه ثلاثة أوجه، وله تسهيل الهمزة الوصلية مع ثلاثة: البدل في اللام، وهذه ثلاثة أوجه وله أيضا مع وجه الإبدال مع القصر قصر البدل فقط، وهذا وجه وجملة ذلك أوجه سبعة(1)، والمقدم لدى أهل الأداء بين وجهي التسهيل والإبدال هو الإبدال وفي هذا يقول الشاطبي:

وإن همز وصل بين لام مسكن ... وهمزة الاستفهام فأمده مبدلا

فللكل ذا أولى ويقصره الذي ... يسهل عن كل كالآن مثلا

ولامد بين الهمزتين هنا (2) ... ...

ووجه إبدال همزة الوصل فيما سبق بيانه هو أن تحقيقها يؤدي إلى إثبات همزة الوصل وصلا وهذا لحن(3) لم تعهده العرب في لغتها، هذا عن همزة الوصل المفتوحة بعد همزة الاستفهام ،أما إذا كانت مكسورة فإنها لم تقع في القرآن الكريم سوى في سبعة مواضع هي :

(أَتَّخَذْتُمْ عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا)(4) وقوله: (أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا)(5) و(أَفْتَرَى عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا)(6) و(أَصْطَفَى ٱلْبَنَاتِ عَلَى ٱلْبَنِينَ)(7) و(أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ) و(أَتَّخَذْنَاهُمْ سُخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَارُ)(9) و(أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ...)(10).

---

(1) البنور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريق الشاطبية والدرة – عبد الفتاح القاضي – مطبعة بابي الحلبي وأولاده بمصر ط (1) سنة 1375 ص : 144 – 145 .

(2) الحرز – ص : 16

(3) النجوم الطوالع ص : 79

(4) سورة البقرة رقم : 79

(5) سورة مريم رقم : 79

(6) سورة سبأ رقم : 8

(7) سورة الصافات رقم : 153

(8) سورة ص رقم : 74

(9) سورة ص رقم : 63

(10) سورة المنافقون رقم : 6.

وحكم همزة الوصل في هذه المواضع لدى كل القراء الحذف والإسقاط والاكتفاء بهمزة الاستفهام فقط، ووجه حذفها عدم اللبس بين الاستفهام والخبر وذلك لاختلاف حركة الهمزتين الاستفهامية والوصلية، حيث الأولى مفتوحة والثانية مكسورة (1)، فالنطق بالمفتوحة يعلم ويشعربأنها الاستفهامية كما يشعر بحذف الوصلية المكسورة إذ لاأثر للكسر نطقا، وفي هذا قال ابن بري:

وبعده (2) أحذف همز وصل الفعل(3) لعدم اللبس يهمز الوصل (4).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) النجوم الطوالع – ص : 79. (2) أي بعد همز الوصل.
(3) أي مكسورة الحركة لأنها لم تقع سوى في الفعل في القرآن الكريم
(4) النجوم الطوالع – ص : 78 .

المبحث الثاني :المدغم والمظهر والتخلص من التقاء الساكنين:

إن الحروف في لغة العرب قد تتحد مخارجها وصفاتها وقد تتحد إحداها وقد تتقارب، مما يجعل النطق بالحرفين متواليين فيه عسر وتعذر وثقل كما يكون ذلك إذا ما اتحد الحرفان المتواليان من حيث السكون ، ولا يكون التخلص من ذلك الثقل إلا بالإدغام للحرفين وبالتخلص من أحد الساكنين إذا التقيا ، وفي هذا المبحث نحاول معرفة الأحكام لدى نافع من حيث الإدغام والإظهار ومعرفة كيفية التخلص من التقاء الساكنين.

المطلب الأول: أحكام أواخر الحروف (قد - إذ - هل - بل) وتاء التأنيث:

إن هذه الأواخر وقعت في القرآن الكريم قبل حروف عدة وقد اختلف القراء في حكمها من حيث إظهارها وإدغامها، فقد اتفقوا في مواضع واختلفوا في أخرى، والحديث لايكون مجملا عن كل هذه الأواخر، وإنما يكون مفصلا حسب المسائل التالية:

أولا: دال (قد): اختلف القراء في دال (قد) الواقعة قبل عشرة حروف هي: السين والذال والضاد والظاء والزاي والجيم والصاد والشين والدال والتاء، وأمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾(1) و﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ﴾(2) و﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ...﴾(3) و﴿...فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾(4) و﴿لَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَاءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾(5) و﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًا﴾(6) و﴿قَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾(7) و﴿قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾(8). و﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْآنِ﴾(9) و﴿قَدْ جَاءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ﴾(10).

(1) المجادلة رقم : 01.
(2) الأعراف رقم : 179 .
(3) الزمر رقم : 26.
(4) الطلاق رقم : 1
(5) الملك رقم : 05.
(6) يوسف رقم: 30.
(7) المائدة رقم: 63.
(8) البقرة رقم:255.
(9) الكهف رقم 53.
(10) النساء رقم : 169.

وأحكام هذه الدال عند الإمام نافع هي: الإظهار مع حروف ثمانية وهي غير الدال والتا ء من رواية قالون ، وأما من رواية ورش فحكمه الإدغام في الحرفين الضاد والظاء بالإضافة إلى الدال والتاء وله الإظهار في الباقي (1).

ونخلص من ذلك أن لنافع من رواية قالون الإدغام في الدال والتاء ومن رواية ورش له الإدغام في الدال والتاء والضاد والظاء، وأما الحرفان الضاد والظاء فهما مظهران من رواية قالون فقط، وباقي الحروف فهي مظهرة لنافع من الروايتين.

ثانيا: ذال (إذ): لقد وقعت ذال (إذ) قبل حروف ثمانية اختلف القراء في الإدغام عندها وهذه الحروف هي : التاء – الزاي – الصاد – الذال – السين – الجيم – الظاء والدال، وأمثلة ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى: (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِيَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ...)(2) و(إِذْ زَيَّنَ لَهُمَ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ)(3) و(إِذْ صَرَفْنَا إِلَيكَ نَفرا مِّنَ الْجِنِّ)(4) و(وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا)(5) و(وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ)(6) و(إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ...)(7) و(إِذ ظَّلَمُوَا أَنفُسَهُمْ)(8) و(إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ)(9).

ولنافع من الروايتين الإدغام في الذال والظاء والإظهار في الباقي (10)

(1) النجوم الطوالع ص 98 و 101.
(2) الأحزاب رقم: 37.
(3) الأنفال رقم : 49.
(4) الأحقاف رقم : 28
(5) الأنبياء رقم : 86
(6) النور رقم :16.
(7) الأحزاب رقم : 10
(8) النساء رقم : 63
(9) الذاريات رقم : 25
(10) الوافي : 130 و134

ثالثا: لام (هل) و(بل): إن خلاف القراء في إدغام هذه اللام سواء كانت من "هل " أو " بل " واقع في عشرة حروف هي الراء واللام والتاء والثاء والضاد والظاء والزاي والنون والطاء والسين ، ومن بين أمثلة مواضعها في القرآن الكريم قوله تعالى:

" كَلاَّ بَل رَّانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ " (1) و" كَلاَّ بَل لاَّ تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ " (2) و" بَلْ تَاتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ "(3) وقوله "هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ"(4) و" بَلْ ظَلُّوا عَنْهُمْ " (5) و" بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّنْ يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ " (6) و" بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ " (7) و" بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى ٱلْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ "(8) و " بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا " (9) و" بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ " (10) ، ومن أمثلة ما وقع بعد لام " هل " قوله تعالى : " هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً "(11) وقوله " فَهَلْ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ " (12) ، ويلاحظ هنا أن إدغام لام(هل)يختص بالثاء حيث لم تقع الثاء بعد لام " بل " ويشترك لام "هل" و" بل " في التاء والنون ، وما بقي فهو خاص بلام " بل" .

وللإمام نافع حكم الإظهار في لام " بل" و" هل " في كل ما ذكر من الحروف سوى اللام والراء فله فيهما الإدغام من الروايتين(13) .

ونشير هنا إلى أن اللام في كلمة " قل " تلحق بحكم اللام في " بل " حيث يكون فيها حكم الإدغام في اللام وفي الراء وهذا الحكم هومحل اتفاق القراء جميعا ، وذلك نحو قوله تعالى : " قُل رَّبِّي إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ " (14) و " قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لاَّ تَسْتَاخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلاَ تَسْتَقْدِمُونَ " (15) .

(1) سورة المطففين الآية : 14
(2) سورة الفجر الآية : 19
(3) سورة الأنبياء الآية : 40
(4) سورة المطففين الآية : 36
(5) سورة الأحقاف الآية : 27
(6) سورة الفتح الآية : 12
(7) سورة الرعد الآية : 34
(8) سورة الأنبياء الآية : 18
(9) سورة النساء الآية : 154
(10) سورة يوسف الآية: 18
(11) سورة الكهف الآية : 99
(12) سورة الحاقة الآية : 7
(13) الحرز – ص : 22 – 23
(14) سورة المؤمنون الآية : 98
(15) سورة سبأ الآية 30

رابعا : تاء التأنيث الساكنة

لقد دار خلاف القراء في إدغام تاء التأنيث الساكنة إذا وقعت قبل حروف تسعة وهي : السين والثاء والصاد والزاي والتاء والظاء والجيم والطاء والدال ، وأمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى : " أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ " (1) و" كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا "(2) و" حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ " (3) و" كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا " (4) و " فَمَا رَّبِحَت تِّجَارَتُهُمْ " (5) و" كَانَت ظَّالِمَةً " (6) و " كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ " (7) و"فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ " (8) و" أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا " (9). ولنافع في تاء التأنيث إذا وقعت قبل هذه الحروف الإظهار إلا أن كان الحرف الواقع بعدها تاء أو دالا أو طاء ، فيكون له عندها الإدغام من الروايتين ، وأما إن كان ما بعدهما ظاء فله الوجهان الإظهار من رواية قالون والإدغام من رواية ورش (10) .

(1) سورة البقرة الآية : 260
(2) سورة الشمس الآية : 11
(3) سورة النساء الآية : 89
(4) سورة الإسراء الآية : 97
(5) سورة البقرة الآية : 15
(6) سورة الأنبياء الآية : 11
(7) سورة النساء الآية : 55
(8) سورة الصف الآية 14
(9) سورة يونس الآية : 89
(10) الحرز ص : 22 - 23

المطلب الثاني : أحكام حروف أخرى قربت مخارجها والنون الساكنة .

بعدما أوضحنا الأحكام المتعلقة بأواخر الحروف المخصوصة : قد وإذ وهل وبل وتاء التأنيث الساكنة يجدر بنا معرفة الأحكام المتعلقة بالحروف التي تقع حشوالكلمة أو التي تكون آخركلمات أو حروف لم تذكر في المطلب السابق وكذا ما تعلق بأحكام النون الساكنة سواء وقعت حشوا أو طرفا ، ولذلك نرى أن يقسم هذا المطلب إلى مسألتين : إحداهما في أحكام الحروف الأخرى التي قربت مخارجها وثانيهما في أحكام النون الساكنة والتنوين .

أولا: أحكام حروف قربت مخارجها: لقد أدغم القراء على خلاف بينهم حروفا في أخرى حيث قربت مخارجها وذلك في سبعة عشرة موضعا تذكر مع أمثلتها :

1 – الباء الساكنة لدى الفاء حيث وقعت وذلك نحو قوله تعالى : " اذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَّوْفُورًا " (1) ولنافع في هذا الموضع الإظهار .

2 – الباء لدى الميم في قوله تعالى : " فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ ، وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ " (2) ولنافع هنا الإظهار من الروايتين ويزيد وجه الإدغام من رواية قالون .

3 – الباء لدى الميم في قوله تعالى : " يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ " (3) وهذا الموضع لنافع فيه الإظهار من الروايتين ويزيد من رواية قالون وجه الإدغام.

4 – الفاء لدى الباء وذلك في قوله تعالى : إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ " (4).

5 – الراء الساكنة عند اللام في نحو قوله تعالى :"وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا " (5)

6 – اللام من يفعل لدى الذال حيث وقعت نحو قوله تعالى : " وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ " (6).

7 – الدال عند الثاء في قوله تعالى" وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا...وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ(7)

8 – الثاء عند الذال في قوله تعالى:" إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ ذَّلِكَ مَثَلُ"(8)

وفي هذه المواضع الخمسة السابقة لنافع الإظهار من الروايتين.

(1) سورة الإسراء الآية : 63
(2) سورة البقرة الآية : 283.
(3) سورة هود الآية : 42
(4) سورة سبأ الآية : 09
(5) سورة الطور الآية : 46 .
(6) سورة البقرة الآية 229
(7) سورة آل عمران الآية : 145
(8) سورة الأعراف الآية : 176 .

9 – الذال لدى التاء في " أتخذتم" وما جاء على لفظها من : اتخذت واتخذتم وأخذت وأخذتم ومثاله ما وقع في قوله تعالى : " قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا "(1) وهذا الموضع لنافع فيه الإدغام من الروايتين .

10– الذال لدى التاء من " نبذتها " وذلك في قوله تعالى : " فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي"(2) ولنافع هنا الإظهار من الروايتين.

11 – الذال لدى التاء من " عذت " في قوله تعالى " إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ " (3) وفي هذا الموضع الإظهار لنافع .

12 – التاء لدى التاء من " لبثت" كيفما وقع كما في قوله تعالى : " قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ ، قَالَ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ..." (4)

13 – التاء لدى التاء في " أورثتموها" وذلك في قوله تعالى:" أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ " (5).

14 – الدال في الذال من فاتحة مريم " كهيعص ذكر رحمة ربك " (6) ولنافع في هذه المواضع الثلاثة السابقة الإظهار فقط .

15 – النون في الواو من " يسّ" وذلك في فاتحة السورة لدى قوله تعالى:" يَسِ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ" (7) ولنافع هنا الإدغام من رواية ورش وله الإظهار من رواية قالون .

16 – النون في الواو من (نّ) وذلك في فاتحة السورة لدى قوله تعالى: " نُ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ " (8) ولنافع الإظهار من الروايتين ويزيد وجه الإدغام من رواية ورش

17 – النون لدى الميم من " طسمّ" في فاتحة الشعراء والقصص ، ولنافع في هذين الموضعين الإدغام من الروايتين (9).

من خلال هذا العرض لما فيه الإدغام والإظهار لنافع يتبين لنا أن القراءة ليست إلا رواية وهي بعيدة كل البعد عن القياس والاجتهاد والرأي وإلا فكيف يكون تفسير إدغام نافع للذال في التاء من لفظ أخذت وله الإظهار في نفس الحرفين من لفظ نبذتها ؟ علما أن باب الإدغام والإظهار يتعلق بالدراسة الصوتية للحرفين المدغمين ، أي لاتأثير لما قبلهما ولا لما بعدهما على إدغامهما أو إظهارهما .

(1) سورة الكهف الآية : 76 (2) سورة طه الآية : 94
(3) سورة الدخان الآية : 19 (4) سورة البقرة الآية : 258
(5) سورة الأعراف الآية : 42 (6) سورة مريم الآية : 01
(7) سورة يس الآية : 01 (8) سورة القلم الآية : 01
(9) خلاصة أحكام هذه المسألة من كتاب – الاتحاف – ص : (29 – 31)

ومما تجدر ملاحظته هنا أن الإدغام في كل ماسبق هو من قبيل الإدغام الكامل-التام- وقد اتفق القراء على أن الطاء تدغم في التاء إدغاما ناقصا حيث تبقى صفة الإطباق في الحرف الناتج عن الإدغام، وكذلك اتفقوا على إدغام القاف في الكاف إدغاما ناقصا حيث تبقى صفة الاستعلاء في الحرف الناتج عن الإدغام، وأمثلة ذلك: أحطت وبسطت وفرطت نخلقكم(1).

ثانيا: أحكام النون الساكنة والتنوين:(2) إن النون الساكنة باعتبار ماقرب من مخرجها من الحروف وما بعد وباعتبار صفة الغنة المميزة لها يمكن تقسيم أحكامها إلى أنواع خمسة وهذه الأحكام لاتخص النون الساكنة فحسب بل تشمل كذلك التنوين في أغلب أحواله وكل حكم اكتسبته النون الساكنة فهوحكم للتنوين إلا ما شذ، ولذا فإن نسبة أحكامنا للنون هي نسبتها للتنوين كذلك من غيرأن نذكره، وجملة هذه الأحكام هي:

أولا: الإظهار: تظهر النون الساكنة لدى حروف الحلق وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء، ولا فرق بين كون النون وحرف الحلق في كلمة أو في كلمتين، نحو قوله تعالى: (كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ)(3) و(صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ)(4)، (فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ)(5) و(وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا)(6).

ولهذا الحكم مراتب ثلاثة بحسب قرب أو بعد مخارج حروف الإظهار من مخرج النون، فالأولى: وهي المرتبة العليا وتكون مع الحرفين: الهمزة والهاء والثانية الوسطى وتكون مع الحرفين العين والحاء والثالثة الدنيا وتكون مع الحرفين الغين والخاء (7).

ثانيا: الإدغام الكامل: وهو المعبر عنه بالإدغام التام أو بالإدغام بغيرغنة وهو حكم للنون إذا وليها أحد الحروف الآتية: اللام والراء، ومثال ذلك: (مِن رَّاقٍ)و(أَن لَّنْ) و(مَالاً لُّبَدًا).

ثالثا: الإدغام الناقص: وهو المعبر عنه بالإدغام غير التام أو بالإدغام بغنة وذلك لأن غنة النون وهي صفتها تظل باقية وظاهرة على الحرف الناتج من خلال الإدغام.

ويكون هذا حكما للنون إذا وليها أحد الحروف اللآتية : الياء والنون والميم والواو وأمثلة ذلك قوله تعالى: (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ)(8) و(لَنْ تَدْخُلَهَا) و(مِنْ مَاءٍ).

(1) قواعد التجويد – ص : 88 .
(2) التنوين هو نون ساكنة زائدة تلحق آخر الاسم لفظا وتسقط خطا (معجم المصطلحات النحوية والصرفية – محمد سمير نجيب اللبدي – مطبعة امزيان – الجزائر – منشورات دار الثقافة – الجزائر – ص : 233
(3) سورة البقرة الأية : 284 (4) سورة الفاتحة الأية : 6.
(5) سورة الكوثر الأية : 2 (6) سورة الفتح الأية : 19.
(7) غاية المريد ص : 56 (8) سورة النساء الأية : 79.

و" مِن وَالٍ " ويستثنى من هذا الحكم ما إذا كانت النون والحرف الذي يليها في كلمة واحدة نحو : صنوان والدنيا لعدم الانفصال (1).

رابعا: القلب: وهو أن تقلب النون إلى حرف الميم إذا سكنت ولقيت باء بعدها ، ثم بعد ذلك تخفى الميم المقلوب إليها لدى الباء إخفاء شفويا من غير إدغام ، ولا فرق بين كون النون والياء في كلمة أو في كلمتين نحو " لَيُنۢبَذَنَّ " و" أَنۢ بُورِكَ " .

خامسا: الإخفاء: وهو منزلة بين الإظهار والإدغام ، وأشبه الإظهار من حيث بقاء الصفة وعدم التشديد وأشبه الإدغام في زوال ذات الحرف ، وهو حكم للنون إذا لقيت غير تلك الحروف التي مرت وهي خمسة عشر حرفا : القاف – الكاف – الجيم – الشين – الضاد – الطاء – الذال – التاء – الصاد – السين – الظاء – الذال – الثاء – الغين والزاي ، ويجب في هذا الإخفاء مراعاة مايلي :

1 – تفخيم أو ترقيق الغنة بحسب الحرف الذي بعدها فإن كان مفخما فهي مفخمة ، وإن كان مرققا فهي كذلك (2) ففي نحو " مِن قَبۡلُ " التفخيم لكون القاف مفخمة وفي نحو : " أَنفُسِكُمۡ " الترقيق لكون الفاء مرققة . وفي ذلك قال الشيخ السمنودي في باب التفخيم والترقيق :

..... وتتبع الألف ما قبلها والعكس في الغن ألف (3)

2 – الإحتراز عند الإخفاء من المد الذي يمكن أن ينتج عن محاولة إظهار الغنة لأنه لحن ولم ترد به رواية (4) كأن يقال : كونتم عند محاولة نطق كنتم.

3 – الاحتراز من استعلاء اللسان وإلصاق طرفه بأصول الثنايا العليا لأن ذلك يصدر عنه تنغيم غير وارد في الغنة ، ويحترز من ذلك باستفال طرف اللسان وإبعاده عن موضع الثنايا العلوية نحو الأسفل (5).

المطلب الثالث : التخلص من التقاء الساكنين .

إن الحرفين الساكنين إذا التقيا في كلمة أو في كلمتين تعذر النطق بهما متتاليين وثقل ذلك على اللسان ، وهذا الثقل والتعذر بعضه دون بعض ، ولذا وجب في بعض الأحوال التخلص نهائيا من أحد الساكنين ليتسنى النطق بالآخر.

(1) قواعد التجويد – ص : 88.
(2) عناية المريد ص : 158
(3) لآلئ البيان لتجويد القرآن –إبراهيم بن علي شحاتة السمنودي – ص : 10
(4) الاتحاف ص : 33
(5) المصدر نفسه.

وذلك إما عن طريق الحذف وإما عن طريق التحريك ، والتحريك قد يكون بالكسر أو بالضم أو الفتح ، ولكل ذلك أحواله لدى قراءة نافع.

1 – ماوجب التخلص فيه بالحذف: وهو حرف المد إذ وليه ساكن في كلمة أخرى. نحوقوله " إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ" (1) والحذف هنا للأول واجب وصلا ، أما وقفا فهو ثابت ما ثبت في رسم المصحف، فلا يثبت وقفا نحو " كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى"(2) حيث حرف المد في "تحيي" محذوف رسما وعليه فالوقف يكون بالحذف لا بالإثبات (3).

2 – ماوجب التخلص فيه بالتحريك: الأصل في تحريك الساكن الأول إذا مالقي ساكنا بعده الكسر ، وقد يقع بالضم أو بالفتح لدى حوال خاصة.

أ – التحريك بالضم: لنافع حكم التحريك بالضم في حالات ثلاث:

1 – في الأفعال : وذلك بشروط :

* أن يكون الساكن الأول أحد حروف " لتنود"
* أن يكون ثالث الفعل مضموما ضما لازما .
* أن يكون الفعل مصَدَّرا بهمزة وصل مضمومة الحركة ابتداء .

وأمثلة ذلك : " قُلِ ادْعُوا " و " قَالَتِ اخْرُجْ " و " أَنِ اقْتُلُوا " و " وَلَا يَظْلِمُونَ فَتِيلًا انظُرْ " (4) و" لَقَدِ اسْتُهْزِئَ " وهذا بخلاف " أَنِ امْشُوا " لعدم لزوم الضم ، وبخلاف " قُلِ الرُّوحُ " لعدم فعلية ما وقع فيه الساكن الثاني.

2 – في واو اللين : وهي الساكنة المفتوح ما قبلها وذلك نحو : " فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ " ونحو " وَعَصَوُا الرَّسُولَ " وكانت التحريك بالضم لمناسبته للواو .

3 – في ميم الجمع : وذلك نحو : " وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ " (5) ونحو : " ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذلة"(6) واختير التحريك بالضم لأنه الأصل في تحريك الميم فإنهم يقولون : أنلزمكموها " و " دخلتموه " (7) .

ب – التحريك بالفتح: وهو لدى نافع وجمهور القراء في المواضع الآتية :

1 – عند " من " وذلك نحو : " مِنَ الشَّاهِدِينَ" و" مِنَ النَّادِمِينَ " وعدل عن الأصل في التخلص من الساكنين الذي هو الكسر للثقل الحاصل من جراء الانتقال من الكسرة إلى الفتحة المشددة .

(1) سورة الإنشقاق الآية : 1
(2) سورة البقرة الآية :
(3) الإتحاف ص : 105
(4) سورة النساء الآية : 48 – 49 .
(5) سورة إبراهيم الآية : 35
(6) سورة البقرة الآية : 60 .
(7) الإتحاف ص : 124

2 – عند تاء التأنيث : يشترط أن تكون مضافة إلـى ألف الاثنين وذلك نحو : " كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ " (1) وذلك لأن الألف المدية لايقع ما قبلها إلا مفتوحا.

3 – عند ميم فاتحة آل عمران : يشترط الوصل ، وقيل في توجيه ذلك محافظة على تفخيم اللام في لفظ الجلالة " الله " (2) وهذا ضعيف لأن لفظ الجلالة يقع مرققا كما يقع مفخما ولم يكن التفخيم ليكون سببا لفتح الميم ، وإنما يمكن القول بأنه يثقل النطق من جراء توالي ثلاث كسرات.

والملاحظ في هذا المطلب أن أغلب الأحكام فيه هي محل اجماع لدى القراء ، كما يلاحظ أن نافعا فيما خالف فيه غيره كان يطلب التخفيف وتسهيل النطق على حساب الأصل وظهر ذلك جليا في التحريك بالضم فيما كان ثالث الفعل فيه مضموما ضما لازما حيث حرك بالضم ليتبعه بضمة الثالث وفي هذا تخفيف خلاف للأصل الذي ينتقل فيه اللسان من كسرة فضمة ، وهذا التخفيف من ضروب الكلام الذي جنحت إليه لغة قريش .

(1) سورة التحريم الآية : 10

(2) غاية المريد ص : 194 .

المبحث الثالث: أحكام بعض الحروف:

هناك بعض الحروف استقلت بأحكام خاصة أفردنا لدراستها هذا المبحث على أن تكون أحكام كل حرف بمطلب مستقل

المطلب الأول : أحكام الراء

إن الراء حرف هجائي يعتريه الترقيق والتفخيم، وكل ذلك بحسب الحالة التي يكون عليها وإن كان التفخيم فيه أصل وماالترقيق إلا فرع، ولذا فإن دراستنا لأحكامه تقتصر على الحالات التي يكون عندها مرققا، وما لم نذكره فهو على الأصل الذي هو التفخيم.والترقيق يكون حكم الراء لدى نافع في الحالات الآتية:

1 ـ إذا كانت الراء مكسورة مطلقا نحو: رِزقا ورِكزا ورِضوان وتمارِي...

2 ـ إذا كانت الراء مسبوقة بكسر أصلي متصل مع الراء في الكلمة نفسها، وليس الحرف الذي بعدها حرفا مستعليا نحو: ناظِرة وناضِرة في مفتوح الراء، ومنذِر في مضموم الراء، ومِرية في ساكن الراء ، وهذا بخلاف (بإذنِ ربهم) و(بِرشيد) لعدم الاتصال في كلمة واحدة، حيث حرف الجار المتصل رسما هو في حكم المنفصل لاستقلاله عن المجرور من حيث المعنى . وكذا بخلاف (إرتابوا) لعدم أصالة الكسر؛ إذ هو تابع لهمزة الوصل وجودا وعدما. وكذا بخلاف (قرطاس) لوقوع حرف استعلاء بعد الراء ، وهوالطاء.

3 ـ إذا كانت الراء مسبوقة بياء ساكنة سواء كانت مدية أو لينة بشرط أن تكون متصلة بالكلمة نفسها، نحو: (بصِيرًا) في المدية، ونحو: (غيْر) في اللينة، إذا كانت الراء مضمومة أو مفتوحة أو ساكنة . وهذا بخلاف (في ريب) لعدم الاتصال ، وبخلاف (الخِيَرة) لعدم سكون الياء.

4 ـ إذا كانت الراء مسبوقة بساكن مستقل أو خاء مسبوق بكسر أصلي لازم في الكلمة، وليس بعد الراء حرف استعلاء نحو: إخْراجا وإكْراههن، وهذا بخلاف (إصْرا) لكون الفاصل حرف استعلاء غير خاء ، وبخلاف (إمرأة) لعدم أصالة الكسر، وبخلاف (إنِ امرء) حال الوصل لعدم الاتصال بين الكسروالحرف الساكن الذي بعده الراء، وبخلاف (مِرصَادا) لكون الراء سبقت حرف استعلاء، وهوالصاد.

حكم الراء لدى الوقف عليها:

تلك أحكام الراء وصلا، أما وقفا فالعبرة بحركة الحرف الذي قبلها، وإن كان ساكنا فالعبرة بما قبله ما لم يكن ياء ساكنة، وبحسب ذلك فإن أحكامها مايلي:

1 ـ حكمها الترقيق إذا سبقت بكسر أو ياء ساكنة أو سبقت بحرف ساكن ليس بحرف استعلاء وليس خاء ولابحرف ممال نحو: الذكر، والشعر، وخير، ومنذر.

2 ـ وحكمها الـترقيق والتفخيم ـ والأول مقدم ـ إذا سبقت الراء بحرف ساكن من حروف الاستعلاء غير الخاء قبله كسر نحو: (مِصْر) و(القِطْر).

3 ـ وحكمها التفخيم إذا وقع قبلها حرف مضموم أو مفتوح أو ساكن مسبوق بضم أو فتح إذا ما وقف عليها بالسكون نحو: صبر ، وغفر ، واليسر، والكفور، وبالبصر...

مستثنيات: إن القواعد والأصول التي ضبطت ترقيق الراء ليست على إطلاقها وإنما هي على الأعم الأغلب، وقد استثني مما حقه الترقيق**أفخم** وكذا العكس. وجلة هذه المستثنيات مايلي:

أ ـ الأسماء الأعجمية التي وجد فيها سبب للترقيق هي مفخمة مطلقا ، وجاء من ذلك في القرآن الكريم كلمات ثلاث هي : إسرائيل وعمران وإبراهيم.

ب ـ كلمة (إرم) التي اختلفوا في عربيتها، وهي عند أبي عمرو(1) أعجمية، وحكمها داخل في المستثنى الأول. وهذان على خلاف كلمة (عزير) التي جاءت على قياس التصغير في العربية ، فهي ـ على الرغم من أعجميتها اسما ـ عربية قياسا.

ج ـ الراء التي حقها التفخيم المسبوقة براء حقها الترقيق ، وجاء ذلك في كلمات خمس : مدرارا ، وفرارا وضرارا ، وإسرارا ، والفرار . وذلك لكي يوحد بين الرائين المتجاورين من حيث حكم التفخيم .

د ـ باب (سترا) المتمثل في كل كلمة وقعت على زنة (فَعْلاً) ، وحال بين الراء والكسر حرف مستفل مظهر(2). وجاء من ذلك في القرآن ست كلمات هي: سترا، وذكرا، وصهرا ، وامرا ، ووزرا، وحجرا. وهذا خلاف ل(قطرا) لاستعلاء الحرف الفاصل، وبخلاف (سرًّا) لعدم إظهار الفاصل، وكذا (ذكر) لعدم فتح الآخر ومده.

وهذا الباب فيه الحكمان التفخيم والترقيق، غير أن المقدم هو التفخيم ، ولايجب إلا مع توسط مد البدل(3).

(1) التيسير ص: 56 .
ـ الداني هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الأموي القرطبي المعروف بابن الصيرفي ، كان مقرئا ومفسرا ونحويا ومحدثا ، وتوفي سنة 444هـ بدانية الأندلس.(غاية النهاية – ص:1/503)
(2) النجوم الطوالع ص: 141 .
(3) المصدر نفسه ص: 142.

هـ ـ كلمة حيران التي حكمها الترقيق على القاعدة نقل فيها عن ورش التفخيم ووُجّه ذلك على أنها حملت على كلمة (عمران) الأعجمية لكون كل منهما ممنوع من الصرف لمجيئهما على زنة (فعلان)(1) . والمقدم من حيث الأداء الترقيق لكثرة نقلته وتعدد طرقه(2).

و ـ كلمة (فرقٍ) مكسور القاف الوارد في سورة الشعراء(3) فيه الترقيق والتفخيم، والثاني مقدم، ووجه ذلك أن التفخيم على أصل ماثبت له، وأما الترقيق لحرف الاستعلاء الذي ضعف بسبب الكسرة.

ي ـ كلمة (بشرر) التي حكمها على القاعدة التفخيم، لكنها رويت بالترقيق فقط وصلا ووقفا. وهذا لايقاس عليه غيره مما أشبهه نحو (الضرر) إلتزاما بالرواية.

نتائج: هناك بعض النتائج التي يمكن استنباطها من خلال أحكام المطلب نوجزها فيما يلي:

1 ـ العبرة في باب الراءات بالحال الذي عليه الراء، وليس بحركتها الأصلية، ويزداد ذلك وضوحا لدى (نذر ع) المكسورة الراء وصلا حيث ترقق، والساكنتها وقفا حيث تفخم. ولدى: (وأنذرِ الناس) المكسورة الراء وصلا حيث ترقق على الرغم من أن الكسرة عارضة؛ إذ الأصل في الراء السكون ، وما الكسر إلا للتخلص من اجتماع الساكنين.

2 ـ إنه لاعبرة بالفاصل بين الراء وسبب ترقيقها أو تفخيمها إذا كان ألفا نحو: (الصراط)مفخمة الراء.

3 ـ للروم حكم الوصل ؛ حيث لاتعدم فيه الحركة نهائيا بل يبقى جزؤها الذي أخذ حكم الكل.

4 ـ لاعبرة بحركة الراء حال الوقف عليها بالسكون حيث العبرة بحركة ما قبلها أوبما قبل قبلها.

المطلب الثاني: أحكام اللام.

اللام حرف هجائي اكتسب صفة الترقيق بالأصالة من صفة الاستفال التي تعتبرحقا له، لكنه لدى بعض الحالات ـ عند بعض القراء ـ يكتسب صفة التغليظ بحكم ما جاوره من حروف الاستعلاء. وبين راويي نافع خلاف في أحكام هذا الباب، فمنها ماكان محل اتفاق بينهما، ومنها ماكان محل افتراق : فأما الأول فهو:

---

(1) النجوم الطوالع ص: 137 . (2) الإتحاف ص: 94. (3) الآية رقم : 164.
ـ أحكام هذا الفصل مستنبطة من : الوافي ص: (161 - 170) والإتحاف ص: (39 - 98) والنجوم الطوالع ص:(137 ـ 151) والنشر ص:(90 ـ 101) والحرز ص:(28 - 29).

لدى لفظ الجلالة (الله) الذي تقع فيه لام (ال) بعد ضم أو كسر أو فتح . فإن كانت بعد كسر رققت إجماعا، وإن كانت بعد ضم أوفتح غلظت إجماعا، سواء كانت الحركة السابقة أصلية أو عارضة نحو: عبدُ الله وقالَ الله فيما حقها التغليظ ونحو: (لِله) فيما حقها الترقيق.

وإذا ابتدئ بلفظ الجلالة فاللام مفخمة حيث سبقت بهمزة الوصل من (ال).

ولاتمنع الميم الزائدة في لفظ (اللهم)هذا الحكم. قال ابن بري:

وفخمت في الله واللهـــــــم للكل بعد فتحة أو ضمـــــة(1)

وكذلك تفخم إذا كان اللفظ مسبوقا بهمزة مسهلة أو مبدلـة؛ إذ العبرة بالفتح الذي قبل الهمزة المسهلة.

أما الثاني فهو: اللام بعد حروف الاستعلاء حيث تفخم اللام لنافع من رواية ورش من غير خلاف إذا توفرت فيها الشروط الآتية:

1 ـ أن تكون اللام مفتوحة.

2 ـ أن تكون اللام بعد أحد حروفالاستعلاء الثلاثة: الطاء أو الصاد أو الظاء.

3 ـ أن تكون هذه الحروف الثلاثة مفتوحة أو ساكنة.

وذلك نحو: مطلع، والطلاق، والصلاة، واصلوها... وهوبخلاف (فيضللن) لكون الحرف السابق ليس أحد الحرف الثلاثة. وبخلاف (تطلُع) لعدم سكون اللام. وبخلاف (ظِلال) لكون الظاء ليس ساكنا وليس مفتوحا وهذا محل اتفاق ولقد جمع الشاطبيهذه الأركان في قوله:

وغلظ ورش فتح لام لصادهـــا أو الطاء أو للظاء حيث تنـــــزلا(2).

وهذا ماكان محل اتفاق بين الرواة عن ورش ، وأما ما اختلفوا فيه عن ورش تغليظا وتفخيما هو ما يلي:

1 ـ اللام المتطرفة الموقوف عليها بالسكون إذا حققت الشروط السابقة ففيها الوجهان الترقيق على الأصل لانعدام فتح اللام ، والتفخيم على اعتبار الأصل في الكلمة حال الوصل؛ إذ السكون عارض للوقف. وذلك نحو: فصل، وفطل، وبطل...

2 ـ اللام التي فصل بينها وبين الحروف الثلاثة بألف حيث هناك من اعتبره حاجزا يحول دون تفخيم اللام ، واعتبره آخرون حاجزا غير حصين فلا يمنع التفخيم . وأكثر القراء على تقديم التفخيم على الترقيق. وذلك نحو: فصالا، وفطال ...

وكذلك لاعبرة بالفاصل إذا كان لاما ساكنة مدغمة في اللام المفتوحة بعدها حيث تصيران لاما واحدة مشددة نحو: ظلَّ، ويصلَّبوا.

(1) النجوم الطوالع ص: 155. (2) الحرز ص: 29.

3 ـ اللام التي بعدها ألف ممالة إذا حققت شروط تفخيم اللام فإنه يجوز في هذه اللام الترقيق والتفخيم مع فتح الألف، وهذا تغليبا لحكم اللام، وهو المقدم. ويجوز أيضا الترقيق مع التقليل تغليبا لحكم الألف المقللة.

نحو:(الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى) (1). ويجب هذا الأخير عند رؤوس الآي وعند توسط مد البدل كذلك. نحو:(وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى)(2) (يَنْهَى عَبْدًا إِذَا صَلَّى) (3).

وجمع الشاطبي هذا في قوله :

وفي طال خلف مع فصالا وعندما	يسكن وقفا والمفخم فضلا
وحكم ذوات الياء منها كهذه	وعند رؤوس الآي ترقيقها اعتلا(4)

المطلب الثالث: أحكام هاء الكناية.

تطلق هاء الكناية ويراد بها في عرف القراء هاء الضمير الذي يكنى به عن الواحد المذكر الغائب (5). وبهذه القيود تخرج كل الضمائر غير الهاء، والهاء الدالة على الجماعة والدالة على الغائبة المؤنثة. وقد أضاف القاضي قيدا آخر هوأنها زائدة لتخرج الهاء الأصلية(6) في نحو: نفقه، وبنته(المجزوم).

وخلاف القراء دائر فيها حول إسكانها أو قصرها(7) أو صلتها. وأصل الصلة الضم لأنها اسم مبني لشبهه بالحرف وضعا وافتقارا، فبني على الضم تقوية له كغيره من الضمائر، ولايفارق الضم إلا لسبب(8) وبالنسبة لأحكام هذا الحرف لدى الإمام نافع فهي بحسب الحروف التي قبله وبحسب الحروف التي تقع بعده من حيث كونها ساكنات أو متحركات. وبهذا الاعتبار فإن لهاء الكناية ـ عند نافع ـ حالات ست هي:

1 ـ كونها بين حرفين متحركين نحو قوله تعالى:(إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ)(9) والحكم في هذه الحالة لنافع الصلة ، فإن كانت مضمومة فتوصل بواو مدية ، وإن كانت مكسورة فصلتها بياء مدية.

2 ـ كونها بين حرفين ساكنين نحو: (أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ)(10). والحكم في هذه الحالة القصر. فإن كان ما قبلها ياء ساكنة تقصر بكسرة لمناسبة الياء ، وإن كان واوا فبضمة لمناسبتها له، غير أن الضم فيها أصل.

(1) الأعلى رقم: 12.
(2) الأعلى رقم: 15.
(3) العلق رقم: 10.
(4) الحرز ص: 29.
(5) شرح الدرة للنويري ص: 203/1 .
(6) الوافي ص: 68.
(7) المراد بالقصر هنا تحريكها بحركة واحدة .
(8) الإتحاف ص: 36 (هامش) .
(9) هود رقم: 72 .
(10) البقرة رقم: 184.

3 ـ كونها بين حرفين أولهما ساكن والثاني متحرك نحو: (فيه هدى للمتقين)(1) وحكم هذه كسابقتها.

4 ـ كونها بين حرفين أولهما متحرك والثاني ساكن نحو: (لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ)(2). وحكم هذه لم يتغيير عن حكم سابقتها كذلك.

5 ـ كونها بين حرفين متحركين حالا ، والأصل في أولهما السكون ، وفي ثانيهما الحركة. ومثاله الوحيد في قراءة نافع:(أَرْجِهْ وَأَخَاهُ)(3). وهنا اختلف الراويان ، فورش قرأ بترك الهمز وكسر الهاء مع صلتها اعتبارا بالحال، وأما قالون فهو بترك الهمز وكسر الهاء من غير صلة اعتبارا بالأصل (4).

6 ـ كونها بين حرفين متحركين حالا والأصل فيهما الأول متحرك والثاني ساكن محرك بحركة عارضة. فحكم هذه لنافع من رواية ورش القصر، وأما من رواية قالون فلا يوجد هذا النوع لديه ؛ إذ لانقل لنافع من روايته. ومثال هذه الحالة: (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الأَرْضَ)(5) حيث الأصل في حركة اللام السكون لكن حرك بنقل الحركة إليه.

ويتلخص مما سبق أن نافعا لايصل الهاء إلا إذا كانت بين متحركين أصلا، أو بين متحركين أولهما متحرك حالا فقط . وكان الشاطبي قد جمع هذا في قوله:

ولم يصلوا ها مضمر قبل ساكـــن وما قبله التحريك للكل وصـــلا(6)

ويستثنى من هذه القاعدة الكلية بعض الكلمات منها ما كان محل اتفاق بين الراويين عن نافع، ومنها ما كان الاستثناء لقالون فقط. وجملتها ما يلي:

أولا: ما كان محل اتفاق الراويان وهو الكلمتين الآتيتين:

أ ـ كلمة (يرضه) الواقعة في قوله تعالى:(وَإِن تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)(7) حيث فيها لنافع قصر الهاء، والأصل في هذه الكلمة يرضاه ، وحذف الساكن الذي قبل الهاء لجزم الفعل. وعندها صارت الهاء بين حرفين متحركين حالا ، وحكمها لدى نافع لم يكن اعتدادا بحالها، وإنما اعتدادا بأصلها.

ب – كلمة (يره) الواقعة في قوله تعالى:(فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ)(8).

وفي قوله تعالى:(... أَن لَّمْ يَرَهُ أَحَدٌ ...)(9)، فلنافع فيها صلة الهاء اعتدادا بالحال الذي عليه الهاء .

---

(1) البقرة رقم:01.
(2) التغابن رقم:01.
(3) الشعراء رقم:35.
(4) البنور الزاهرة ص:228.
(5) القصص رقم:81.
(6) الحرز ص:13.
(7) الزمر رقم:08.
(8) الزلزلة رقم: 08 ـ 09
(9) البلد رقم:07.

ثانيا: ماكان محل اختلاف الراويين وهو مايلي:

أ ـ الكلمات (يؤده) و(نصله) و(نؤته) و(فألقه) و(يتقه) قرأ قالون في كل هذه الكلمات حيث وقعت في مواضعها بقصر الهاء اعتدادا بالأصل ، وأما ورش فقد قرأ بالصلة اعتدادا بالحال.

ب ـ كلمة (يأته)(1) قرأها ورش بصله الهاء ، وأما قالون فقد جاء عنه الخلاف فله الوجهان: الصلة والقصر.

وهناك هاء أخرى لم ينطبق عليها ضابط هاء الكناية غير أنها ألحقت بها لدى جميع القراء وهي هاء كلمة (هذه)(2)، فهي دالة على المؤنثة، وليست ضميرا. والعبرة في حكمها بما بعدها؛ إذ ماقبلها لايقع سوى متحركا. فإن كان مابعدها ساكناأقصرت، وإن كان متحركا وصلت ، وإن كان المتحرك همزا قطعيا فالصلة كبرى من رواية ورش.

ومثالها : (هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ)(3) و(هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ)(4) و(هَذِهِ أَنْعَامٌ)(5).

المطلب الرابع: أحكام ميم الجمع.

تطلق ميم الجمع ويراد بها الميم الزائدة الدالة على المذكرين حقيقة أو تنزيلا (6). فخرج بالزائدة الأصلية نحو: نعلم ويحكم. ودخل بقيد (تنزيلا) نحو: (أنتم) إذا خوطب بها المفرد تعظيما وخلاف القراء فيها يدور حول إسكانها أو قصرها أو صلتها. ولميم الجمع لدى الإمام نافع أحوال ثلاثة:

1 ـ أن تسبق حرفا ساكنا، فحكمها عندئذ الضم ـ أي قصرها ـ من الراويتين. وذلك نحو: أنتمُ الاعلون، وعليهمُ الذلة. وعليكمُ القتال. والعبرة في هذة الحالة بالسكون الأصلي وإن كان متحركا حالا نحو المثال الأول.

2 ـ أن تسبق حرفا متحركا غير همزة قطع، وحكمها عندئذ الإسكان من الروايتين، ويزيد قالون وجها آخر وهو الصلة، وهي في هذه الحالة لاتقع إلا صغرى. والمقدم من حيث الأداء هو الإسكان لشهرته عنه(7)

3 ـ أن تسبق همزة قطع، ولنافع عندها الصلة من الروايتين ، غير أن الصلة لورش كبرى وجوبا، وهي لقالون بحسب المد المنفصل لديه . ويزيد قالون وجها آخر هو الإسكان.

وصلة الميم لاتكون إلا بالواو فقط. قال الشاطبي:

وصل ضم ميم الجمع قبل محـــــــرك ... دراك وقالون بتخييره جـــــلا

ومن قبل همز القطع صلها لورشـــــهم ... وأسكنها الباقون بعد لتكمـــــــلا(8)

(1) الواقعة في سورة طـــه رقم: 73 .
(2) النجوم الطوالع ص: 41 .
(3) الطور رقم: 12 .
(4) هود رقم: 63 .
(5) الأنعام رقم: 139 .
(6) النجوم الطوالع ك 34 .
(7) المصدر نفسه ص: 36 .
(8) الحرز ص: 09 .

هذا حكمها لدى الوصل ، وأما لدى الوقف فإنه يوقف عليها بالسكون مطلقا لأنه الأصل في الوقف، واختلفوا في جواز الوقف عليها بالروم أو بالإشمام إذا كانت محركة وصلا، فذهب مكي بن أبي طالب(1) إلى جواز ذلك قياسا على هاء الكناية ، وذهب أبو عمرو الداني(2) إلى عدم الجواز لعروض الحركة والذي عليه العمل رأي الداني لموافقته الرواية والقياس(3).

وإذا وقعت هذه الميم قبل باء فإنها تخفى إخفاء شفويا ؛ لسكونها قبل الباء حيث هي عندئذ في حكم الميم الساكنة مطلقا ونستنتج من هذه المسألة أن العبرة في أحكامها لدى نافع بالأصل لا بالحال الذي عليه الميم

المطلب الخامس: ياءات الإضافة وياءات الزوائد

إن الياءات في أواخر الكلمات القرآنية نوعان: ياء لحقت الكلمة للإضافة، والأخرى لحقتها زيادة . وتفصيلهما في الآتي:

القسم الأول: ياءات الإضافة:

تطلق ياءات الإضافة ويراد بها الياء الزائدة الدالة على المتكلم (4) ويخرج من هذا التعريف الياء في نحو: (الداعي) و(ألقي) لعدم زيادتها، وتخرج الياء الواقعة في (التي) و(الذي) و(اللاتي) لأنها لا توصف بزيادة ولا بأصالة. وكذلك تخرج الياء من (بِرَادِي رِزْقِهِمْ)(5) و(فكلي واشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا)(6) لعدم دلالتها على المتكلم.

وياء الإضافة تقع في الأسماء مجرورة المحل نحو: ذكري وضيفي، وفي الأفعال منصوبة المحل نحو: ستجدني وأوزعني ، وفي الحروف منصوبة ومجرورة المحل بحسب وظيفة الحرف الإعرابية نحو: إني ولي...

وسميت بياء الإضافة ولا إضافة في الأفعال والحروف تغليبا؛ لأن غالب دخولها على الأسماء وضابط كشفها صحة وقوع هاء الضمير وكاف الخطاب محلها.

والأصل في حكمها الإسكان(7) لكن يعتريها الفتح لدى بعض القراء في بعض المواضع. وعدة ما أجمعوا على إسكانه ست وستون وخمسمائة ياء، وأما ما اتفقوا على فتحه لم يزد على ثمانية عشرة ياء. وأما ما اختلفوا فيه بين الفتح والإسكان بلغ اثنتي عشرة ومائتي ياء(8)

---

(1) هو مكي بن أبي طالب بن حموش بن مختار القيسي المكنى بأبي أحمد ، قيرواني الأصل قرطبي الإقامة ورحل إلى المشرق ونبغ في القراءات ، وتوفي سنة 437هـ (أنباه الرواة ص: 313 - 314).

(2) التيسير ص:59. (3) النجوم الطوالع ص: 85 .

(4) الوافي ص:183. (5) النحل رقم:71.

(6) آل عمران رقم: 26. (7) النجوم الطوالع ص: 173.

(8) النشر ص: 162/2 - 163.

وأما بخصوص الإمام نافع فإن أحوال هذه الياء لديه على أنواع ستة باعتبار الحرف الذي جاء بعدها. وهي :

1 ـ أن يقع بعدها همزة قطع مفتوحة. وهي تسعةٌوتسعون موضعا، وفيها لنافع الفتح إلا مواضع استثنيت فكان فيها الإسكان. وجملة هذه المستثنيات هي:(فَأَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ)(1) و(لَاتَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا)(2) و(أَتبعني أَهْدِكَ)(3) و(وَإِلَّاتَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن)(4) و(ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى)(5) و(أَدْعُونِيَ أَسْتَجِب لَكُمْ)(6) و(فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)(7). واختلف الراويان في(أَوْزِعْنِيَ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ)(8) فروى عنه قالون الإسكان وروى عنه ورش الفتح.

2 ـ أن يقع بعدها همزة قطع مكسورة ، وعدة مواضعها اثنان وخمسون موضعا كلها بالفتح غير (يَصَدِّقْنِي إِنِّيَ)(9) و(أَخِّرْتَنِي إِلَى)(10) و(أَنظِرْنِي إِلَى)(11) و(نَزِّيَتِي إِنِّي)(12) و(مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ)(13) و(تَدْعُونَنِي إِلَى)(14) و(تَدْعُونَنِي إِلَيهِ)(15) وله كذلك من رواية قالون (إِخْوَتِي إِنَّ)(16).

3 ـ أن يقع بعدها همزة قطع مضمومة، وعدة مواضع هذه الحالة عشرة، وحكم نافع فيها الفتح سوى موضعين اتفق القراء على إسكانهما هما :(أَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ..)(17) و(ءاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا)(18).

4 ـ أن يقع بعدها همزة وصل من (ال)، وجملة مواضع هذه الحالة أربعة عشر موضعا، وحكمها لدى نافع الفتح مطلقا للتخلص من اجتماع الساكنين.

5 ـ أن يقع بعدها همزة وصل ليست من (ال)، وعدة هذه سبعة مواضع، سكن منها نافع ثلاثة ، وفتح أربعة . فالتي سكنها هي: (أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي)(19) و(إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ) (20) و(يَالَيْتَنِي اتَّخَذْتُ)(21) والباقي على الفتح.

(1) الأعراف رقم: 143.
(2) التوبة رقم: 49.
(3) مريم رقم:43.
(4) هود رقم: 47.
(5) غافر رقم: 2.
(6) غافر رقم: 60.
(7) البقرة رقم: 151.
(8) النمـــل رقـــم:19.
والأحقاف رقم: 14.
(9) القصص رقم: 34 .
(10) الأعراف رقم:13. والحجر رقم: 36 .
(11) المنافقون رقم: 10.
(12)الأحقاف رقم: 14 .
(13) يوسف رقم: 33 .
(14) غافر رقم: 41 .
(15) غافر رقم: 43.
(16) يوسف رقم: 100.
(17) البقرة رقم: 39 .
(18) الكهف رقم: 92.
(19) طـه رقم 30.
(20) الأعراف رقم:144 .
(21) الفرقان رقم:27 .

6 – أن يقع بعدها حرف ليس بهمز، وعدة مواضع هذه الحالة ثلاثون موضعا سكن منها ياء (بَيْتِيَ مُومِنًا)(1) و(أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا)(2) و(يَاعِبَادِيَ لَاخَوْفٌ)(3) و(خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن)(4) و(إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ)(5) و(أَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا)(6) و(مَالِيَ لَاأَرَى الْهُدْهُدَ)(7) و(لِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ)(8) و(مَاكَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ)(9) و(مَاكَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ)(10) وكلمة(مَعِيَ) الواقعة في الأعراف والتوبة والأنبياء والقصص وثلاثة بالكهف. واختلف الراويان عن نافع في ياء (مَحْيَايْ) فلورش الوجهان وليس لقالون سوى الفتح. وفي ياء (معي) ثانية الشعراء فلورش فتحها ولقالون سكونها. وياء (لي) من (وَإِن لَّمْ تُومِنُوا لِيَ فَاعْتَزِلُونِ)(11) و(وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى)(12) وياء(بيَ) من (لِيُومِنُوا بِيَ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)(13).

القسم الثاني: الياءات الزوائد.

تطلق ياءات الزوائد ويراد بها الياءات المتطرفة الزائدة في التلاوة عن رسم المصاحف العثمانية(14) . وكان علماء الضبط يلحقونها بلون مخالف للرسم لتنبيه القارئ إليها، وهو من التحسينات التي أدخلت على المصحف العثماني.

وخلاف القراء فيها دائر حول حذفها أو إثباتها، وذلك بحسب الوصل أوالوقف أوبحسبهما. ويفرق بينها وبين ياءات الإضافة بما يلي:

أ – ياءات الزوائد ساقطة من الرسم العثماني وياءات الإضافة ثابتة فيه .

ب – حكم ياءات الزوائد الحذف أوالإثبات، بينما حكم ياءات الإضافة الفتح أوالإسكان.

ج – ياءات الإضافة لاتقع إلا زائدة، وأما ياءات الزوائد تقع أحد أصول الكلمة كما تقع زائدة عن الأصول.

د – ياءات الإضافة تقع في الأسماء والأفعال والحروف بينما ياءات الزوائد لاتقع في الحروف.

والأصل الذي يسلكه الإمام نافع في قراءته لهذه الياءات هو إثبات ما أثبته منها وصلا وحذفها وقفا . وإذا كان كل قارئ يثبت عددا معينا من ياءات الزوائد فإن نافعا يثبت تسعا وأربعين ياء، أما ثماني عشرة منها فباتفاق الراويين عنه ، وقد زاد له قالون ياءين بينما زاد له ورش تسعا وعشرين ياء . وتفصيل ما ثبت لنافع من هذه الياءات ماوقع فيما يلي:

(وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ)(15) و(يَوْمَ يَاتِ لَاتَكَلَّمُ)(16) و(لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى)(17) و(وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ)(18) و(أَن يَهْدِيَنِ رَبِّ لِأَقْرَبَ)(19) و(ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ)(20) و(يُوتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ)(21) و(تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا)(22).

(1) نوح رقم: 30 .
(2) فصلت رقم: 46.
(3) الزخرف رقم:68.
(4) مريم رقم: 04.
(5) الزمر رقم: 11.
(6) الأنعام رقم: 154.
(7) النمل رقم: 20 .
(8) ص رقم: 22.
(9) إبراهيم رقم:24.
(10) ص رقم: 68.
(11) الدخان رقم: 20 .
(12) طـه رقم: 17.
(13) البقرة رقم:185.
(14) الإتحاف ص:113.
(15) آل عمران : 20 .
(16) هود: 105.
(17) الإسراء:62.
(18) الإسراء:97.والكهف:17.
(19) الكهف: 24 .
(20) الكهف:63.
(21) الكهف: 39.
(22) الكهف: 65.

و(أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي)(1) و(فما ءاتَيٰنِ اللَّهُ خَيْرٌ)(2) و(أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ)(3) و(وَمِنْ - ايٰتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ)(4) و(مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ)(5) و(فَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ)(6) و(رَبِّيَ أَكْرَمَنِ)(7) و(رَبِّيَ أَهَانَنِ)(8) و(وَالَّيْلِ إِذَا يَسْرِ)(9) وهذه الثمانية عشرة الثابتة باتفاق الراويين. وأما ما أثبتها قالون - فقط - هي: الياء في (إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ)(10) و(أَتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ)(11) وأما ما أثبتها ورش - فقط - فهي الياء في (الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ)(12) و(يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ)(13) و(فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ)(14) و(رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ)(15) و(وَخَافَ وَعِيدِ)(16) و(وَحَقَّ وَعِيدِ)(17) و(مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ)(18) و(كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ)(19) و(سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)(20) و(إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ)(21) و(يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَهُمْ)(22) و(يَوْمَ التَّنَادِ)(23) و(إِنِّيَ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ)(24) و(أَنْ تَرْجُمُونِ وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِيَ فَاعْتَزِلُونِ)(25) و(جِفَانٍ كَالْجَوَابِ)(26) و(كَيْفَ نَذِيرِ)(27) و(عَذَابِي وَنُذُرِ)(28)(جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ)(29) و(وَلَا يُنْقِذُونِ إِنِّيَ)(30).

وهذه عدتها تسع وعشرون ياء لم يثبت منها قالون شيئا.

وهذه الياءات التي ذكرت يثبتها نافع حال الوصل فقط، وأما حال الوقف فيسقطها.

ومرة أخرى نؤكد أن القراءة رواية وليست قياسا، وإلا كيف يفسر زيادة ياء في كلمة لدى موضع وعدم زيادتها فيها عند موضع آخر. ولا تفسير لهذا إلا قولنا هكذا رويت.

(1) طـه: 91. (2) النمل: 37 . (3) النمل: 37. (4) الشورى: 30.
(5) القمر : 08. (6) ق :41. (7) الفجر : 16. (8) الفجر : 18.
(9) الفجر : 04. (10) الكهف: 38. (11) غافر:38. (12) البقرة:185.
(13) القمر :06 . (14) هود: 46. (15) إبراهيم: 42. (16) إبراهيم: 17 .
(17) ق : 14. (18) ق:45. (19) في كل من:الحج:42،سبأ:45، وفاطر :26،والملك:18.
(20) الحج: 23. (21) الصافات:56. (22) غافر :14. (23) غافر : 32.
(24) القصص: 24. (25) الدخان:19-20. (26) سبأ: 13. (27) الملك:17.
(28) القمر : 16 - 18 - 21 - 30 - 37 - 39. (29) الفجر : 09. (30) يس: 22.

المبحث الرابع : الممال والمفتوح وما بينهما

إن الحديث عن هذا الموضوع هوحديث عن أمرين اثنين أولهما: الحديث عن المواضع التي يحكم فيها بالإمالة أوبالفتح أوبما بينهما، وثانيهما: الحديث عن الإمالة والفتح ومابينهما كظواهر لغوية صوتية والأمر الذي سيكون محل دراستنا في هذا المبحث هو الأول، إذ للثاني موضع آخر من هذا البحث. وتفصيل المواضع التي يعتريها الفتح والتقليل والإمالة ما يلي:

أولا: ذوات الياء:

ذوات الياء هي كل ألف متطرفة أصلية منقلبة عن ياء تحقيقا (1). سواء كانت مرسومة ياء نحو: هدى واشترى أو كانت مرسومة(2) ألفا نحو: الأقصا وعصاني.

وقيد (المتطرفة) أخرج ماكانت متوسطة نحو: نمارق وباع، وقيد (أصلية) أخرج الزائدة نحو: نائم وقائم وقيد (منقلبة عن ياء) أخرج المنقلبة عن تنوين حال الوقف نحو: ذكرا وبكيا، وما كانت دالة على اثنين لعدم انقلابها عن ياء، وأخرج كذلك ماكانت منقلبة عن واو نحو: دعا وعفا ونجا، وقيد (تحقيقا) خرجت به الألف المختلف في أصلها فلم يعرف أواوية هي أم يائية؟ نحو:(الحيـاة) و(منـاة).

وقد جعل لذوات الياء ضابط يكشفها وبه تعرف وهو تثنية الأسماء ونسبة الأفعال إلى المتكلم فإن ظهرت الياء فهي من ذوات الياء، وإن ظهرت الواو فهي من ذوات الواو. نحو: الهدى ورمى يقال فيهما: الهديان ورميت فهما من ذوات الياء. ونحو: الصفا وعفا يقال فيهما: الصفوان وعفوت فهما من ذوات الواو. قال الشاطبي مفصحا عن ذلك:

وتثنيـة الأسـماء تكشفهـا وإن ... رددت إليـك صـادفت منهـلا(3).

وحكم هذه ـ ذوات الياء ـ لنافع الفتح من الروايتين، والتقليل من رواية ورش. وهذا الحكم هو من حيث الجملة ، وأما تفصيلا فيجب الاعتبار بمد البدل، فإن قرئ بقصر البدل وجب لنافع الفتح، وإن وسط البدل وجب لنافع التقليل، وإن أشبع البدل جاز الوجهان: الفتح والتقليل. وهذا يعني أنه لافتح مع التوسط ولاتقليل مع الفتح(4). وقد روى البناء(5) جواز الفتح مع التوسط(6). وكذلك إذا وقعت ذات الياء رأس آي فإن حكم الفتح يمتنع لنافع من رواية ورش إلا إذا كانت ذات الياء تنتهي بهاء التأنيث فيظل الفتح جائزا بل مقدما.

وجملة السور التي وقعت فيا ذوات الياء رؤوس آي إحدى عشرة سورة هي: طه والنجم والمعارج والقيامة والنازعات وعبس والأعلى والشمس والليل والضحى والعلق.

---

(1) الوافي ص: 140. (2) أي في المصحف العثماني.
(3) الحرز ص: 24. (4) هذا من طريق الحرز.
(5) هو أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء أحد علماء القراءات ، ولد بدمياط وتوفي بالمدينة المنورة حاجا ودفن بالبقيع سنة 1117هـ (الأعلام ص: 240/1).
(6) الإتحاف ص: 81.

والذي يجب علمه في رؤوس الآي أن لكل قارئ عده الذي يعتد به، والإمام نافع يعتد بعد آي المدني، فماعتبرفيه رأس آية وكان من ذوات الياء وجب فيه التقليل فقط، ومالم يعتبر فيه رأس آي فهوعلى أصل المسألة عند نافع حتى وإن عده القراء الآخرون. وعد آي المدني نوعان:

فالأول هوالذي رواه الإمام الداني عن الإمام نافع بسنده، وهو الذي رواه نافع عن أبي جعفرعن شيبة بن نصاح مولى أم سلمة زوج النبي (صلى الله عليه وسلم). وهو الذي عليه المغاربة. وأما الثاني فهوما رواه الإمام الداني بسنده عن إسماعيل بن جعفر بن جماز(1).

ويلاحظ كذلك في حال اجتماع ذاتي ياء في موضع واحد وكانت إحداهما رأس آي فإنه يجوز وجهان فتح ذات الياء الأولى وتقليلها مع التقليل في التي هي رأس آي، ولايشترط التسوية فيهما.

ثانيا: الملحقات بذوات الياء.

هناك بعض الألفات المتطرفة في كلماتها لكنها لم تعد ضمن ذوات الياء لإخلالها بشروطها غير أنها ألحقت بها لاعتبارات معينة، وما كان من ذلك مايلي:

1 - **(متى) و(عسى) و(أنى) و(بلى)**: هذه الحروف الأربعة ليست بذوات ياء لكونها حروف غير قابلة للتثنية والجمع، ولنقصان عسى من حيث التصرف. لكنها ألحقت بها لرسمها بالياء وانقلاب الألف فيها ياء في بعض الاعتبارات.

2 - **مارسم بالياء في المصحف**: لقد جاءت بعض الكلمات أصل ألفاتها واوي أو مجهول وألحقت بذوات الياء لرسمها بالياء نحو: الضحى، وسجى.

ويستثنى من هذه الملحقات خمس كلمات هي: (لدى) الواقعة في قوله تعالى:(لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ)(2) أما (لَدَا الْبَابِ)(3) فهي بالألف أصلا فلا إشكال فيها. و(زكا) التي جاءت في قوله تعالى:(مَازَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ)(4). وكذا الحروف:(حتى) و(إلى) و(على) للجهل بأصل الألف فيها.

وقد لخص الشاطبي هذا فقال:

وفي اسم في الاستفهام أنى وفي متى ... معا وعسى أيضا أمالا وقل بلى

ومارسموا بالياء غير لدى وما ... زكى وإلى من بعد حتى وقل على(5)

(1) القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز - أبو عبد المخللاتي - تحقيق وتعليق: عبد الرازق بن علي موسى - مطبوعات وزارة الإعلام - فرع المدينة المنورة - السعودية - ط 1 سنة: 1412هـ 1992م ص:101 والفرائد الحسان في عد آي القرآن - عبد الفتاح القاضي - منشورات مكتبة الدار - المدينة المنورة - ط 1 سنة 1404هـ ص:26.

(2) غافر رقم :17. (3) يوسف رقم :25.

(4) النور رقم: 21. (5) الحرز ص: 24 .

3- **الثلاثي المزيد**:: وهو كل ما وقعت فيه الألف ثالثة في محل اللام وهي منقلبة عن واو وزيدت الكلمة عن ثلاثة ، سواء كانت الزيادة بالتضعيف أو كانت بهمزة التعدية نحو: زكى وأنجى .وقد تكون لغير ذلك نحو: أدنى التي هي للتفضيل.

والسبب في إلحاق هذه الألفات بذوات الياء على الرغم من أن أصلها واوي هو أنها حين زيد في الكلمة صارت تعامل معاملة اليائية الأصل، وحيث تظهر الياء في تثنية أسمائها ونسبة لأفعالها.

4- **ألفات التأنيث**: إن ألفات التأنيث وشبيهاتها هي ألفات زائدة سواء كانت في أوزان المفرد أو كانت في أوزان الجمع ، وبهذا فهي لاتحقق شروط ذوات الياء وبالتالي فهي ليست منها، لكنها ألحقت بها لكونها إذا ثنيت ظهرت فيها الياء . وجملة هذه الألفات مضمنة في أوزان خمسة هي:

أ- **فُعلى**: كيفما تحركت فاؤه نحو: المَوتى ودُنيا وسِيمى ، ويلحق بهذه يحيى وعيسى حيث وقعت على زنتها وإن كانت أسماء أعجمية كثر استعمالها لدى العرب للمذكر.

ب- **فُعَالى**: بفتح الفاء وضمها نحو: اليتامى وكسالى . قال الشاطبي:

وفي ألف التأنيث في الكل ميلا

وكيف جرت فعلى ففيها وجودها وإن ضم أو يفتح فعالى فحصلا(1)

ثالثا : ذوات الراء.

تطلق ذوات الراء في عرف القراء ويراد بها كل ألف متطرفةمتصلة براء قبلها، سواء كانت هذه الألف من أصل يائي أو مما ألحق به . ومثال ذلك: الذكرى والشعرى والكبرى واشترى ويتوارى ... ولنافع في هذا الموضع التقليل من رواية ورش ، وله أيضا الفتح من رواية قالون ويستثنى لنافع من رواية ورش كلمة (أرَيٰكهم) الواقعة في قوله تعالى:(وَلَوۡ أَرَىٰكَهُمۡ كَثِيرٗا لَّفَشِلۡتُمۡ)(2) حيث له فيها الفتح والتقليل . والتقليل مقدم . وعلة هذا الاستثناء أن ذات الراء وقعت بعيدة عن الطرف الذي هو سبب لزومها بوجه التقليل . وهذا الحكم هو بخصوص هذه الكلمة فلا يتعدى غيرها مما أشبهها.

رابعا : الألفات قبل الراء.

إن الأمام نافع يقلل الألفات التي وقعت قبل راء من رواية ورش إذا حققت شروطا معينة وإلا فهي بالفتح من الروايتين ، وشروطها : أن تقع الألف قبل راء متطرفة أصلا مكسورة بكسرة أصلية . نحو: (كتاب الفجارِ) وهو بخلاف(نمارق)لعدم تطرف الراء، و(فلا تمار) لعدم أصالة تطرف الراء حيث الأصل فيها تماري وحذف حرف العلة للدلالة على الجزم. وهو أيضا بخلاف (مضارٌ) لوجود فاصل بين الراء المكسورة وبين الألف.

(1) الحرز ص:24 . (2) الأنفال رقم: 44 .

وهو الراء الساكنة المدغمة. وكذلك بخلاف (إِنَّ الأَبْرَارَ) لعدم كسر الراء. وخلاف لـ(أنصاري) لانتفاء أصالة الكسر، إذ الأصل فيها الرفع وكسرت للمناسبة بينها وبين الياء.

ومن خلال ما اشترط من أصالة الكسر في الراء، ومن أصالة التطرف الراء يلاحظ أن التقليل لا عبرة فيه بالحال دون الأصل. كما يلاحظ أن الإسكان العارض لايمنع التقليل طالما أصل الحركة كسر. قال الشاطبي:

ولايمنع الإسكان في الوقف عارضا إمالة ما للكسر فيه ميـــــــلا(1)

ومن خلال هذين الملاحظتين يتضح جليا أن العبرة في باب الإمالة عند نافع بالأصل لابالحال.

كلمات مخصوصة: هناك كلمات خصت بالتقليل لنافع لم يكن لها أصل تدرج تحته نوردها فيما يلي:

1 ــ كلمة (الكافرين) الواقعة بالياء ولا قياس عليها، حيث لاتقليل في: الكافرون والكافر والشاكرين والذاكرين.

2 ـ كلمة (جبارين) الواقعة في قوله تعالى:(وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ)(2)

3 ـ كلمة (الجار) الواقعة في (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ)(3)، والتقليل مقدم من رواية ورش(4).

4 ـ كلمة (التوراٰة) حيث وقعت فهي بالتقليل من الروايتين، ولقالون الفتح أيضا، وهو مقدم لديه.

5 ـ كلمة (هار) إن الأصل فيها هاير أو هاور على خلاف بين أهل اللغة، وهذا يعني أنه فصل بين الألف والراء بفاصل، وبذا فهي ليست من الألفات قبل راء لكن لكثرة دورها عومل أصلها معاملة حالها، حيث قللها ورش وأمالها إمالة كبرى قالون.

6 ـ كلمة (رأى) حيث فيها التقليل للحرفين: الراء والهمزة، وإمالة الراء هنا لإمالة الهمزة المجاورة(5) وهو ما يسمى الإمالة لأجل الإمالة.

وهناك بعض الحالات التي تشكل على القارئ لخفاء حكمها نوردها في الآتي:

الحالة الأولى: إذا وقعت ألف بين رائين وكانت الثانية مقللة، فإن الراء الأولى مقللة معها مراعاة للمجاورة. نحو: (كِتَابَ الأَبْرَارِ) المقللة الرائين، وهو بخلاف (إِنَّ الأَبْرَارَ) المفتوحة الرائين لأن الثانية لم تكن مقللة فأتبعها الأولى.

---

(1) الحرز ص: 27 . (2) الشعراء رقم: 120.
(3) النساء رقم :36 . (4) النجوم الطوالع ص: 137.
(5) النشر ص: 32/2 . والإتحاف ص: 74.

الحالة الثانية : إذا حذفت الألف لاجتماع الساكنين فلا تقليل عند الوصل حيث حذف سببه . وأما عند الوقف عليه فهو على أصله نحو : ذكرى الدار .

الحالة الثالثة : إذا كان الساكن ـ الذي حذفت الألف لالتقاء به ـ تنوينا نحو: قرى وهدى لدى الوقف عليها ففي حكم هذه الألف مذاهب ثلاثة:

أولها: الوقف عليها بالفتح مطلقا سواء كانت الكلمة في محل نصب أو جر أو رفع.

ثانيها: الوقف عليها بالإمالة مطلقا.

ثالثها: الوقف عليها بالإمالة إذا كانت الكلمة في محل نصب نحو:(وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)(1)، وإن كانت الكلمة في محل جرأو رفع فتحت نحو:(يَوْمَ لَايُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا)(2).

والذي رجحه الشيخ القاضي أن هذه الألفات هي على أصول القراء فمن كان مميلا فالحكم لديه الإمالة ومن كان مذهبه الفتح فتح. وهي سواء من حيث محلها(3). وهو الذي نرجحه، حيث العبرة في التجويد بالأصوات لابالمحل الإعرابي.

ولايقال أن هذه الألف أصلها تنوينا ولاإمالة فيما كانت منقلبة عن تنوين نحو ذكرا، لأن الإمالة هنا وقعت للألف التي هي قبل التنوين وحذفت لسكونها واجتماعها مع التنوين الساكن. فمولى مثلا أصلها: (مولا) و(ن) التنوين، فحذفت الألف في (مولا) تخلصا من اجتماع الساكنين وصلا، غير أنها عند الوقف لاتحذف بل يوقف عليها وتظل العبرة بها وليست بالألف المبدلة من التنوين. وهذا على خلاف القول بأن الموقوف عليها هي المبدلة من التنوين.

والسبب في هذا الخلاف هوالخلاف في أي الألفين حذف، فمن رأى أنها الأولى قال بالفتح مطلقا، ومن رأى أنها الثانية قال بالإمالة مطلقا، وأما القول الثالث فقد جمع بين القولين.

خامسا: في فواتح السور (الحروف المقطعة).

هناك خمسة حروف من الحروف المقطعة الواقعة في أوائل السور اختلف القراء في إمالتها وهي: الحاء والياء والهاء والراء والطاء. ولنافع من رواية قالون الفتح في الكل(4). وأما من رواية ورش فله الإمالة الكبرى في حرف الهاء الواقع في فاتحة سورة طه، وهي الإمالة الكبرى الوحيدة لورش في كل الممال.

وله الإمالة (بين بين) في الهاء والياء من فاتحة سورة مريم، والحاء من السور المستهلة بـ(حم)، والراء من السور: يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر. وما عدا هذه الحروف فهي بالفتح مطلقا(5).

(1) البقرة رقم : 125 .
(2) الدخان رقم : 39 .
(3) الوافي ص: 157 .
(4) النجوم الطوالع ص: 128 .
(5) التحرز ص: 58 - 59 .

نتيجة:

لقد تعرضنا في طيات هذا المبحث لعد آي المدني الذي لاتنضبط قراءة نافع وفق غيره، وعرفنا أثره في القراءة، حيث لافتح لورش لدى ذوات الياء إذا كانت رؤوس آي، وكذا في حالة ما إذا قرئ بقصر البدل فإنه يجوز لورش الفتح والتقليل في ذوات الياء إلا إذا كانت هذه الأخيرة رأس آي فإن الفتح فيها يمتنع غير أنني لاحظت في بعض المصاحف الجزائرية(1) وبعض المصاحف المطبوعة في بلاد عربية أخرى ، كالذي طبع في دولة قطر بتوقيع لجنة من العلماء على صحة ما ضمن بين دفتيه (2)، لاحظت أن المصحف مكتوب برواية ورش عن نافع والعد المعتمد هو عد آي الكوفي(3) وهو مخالف لعد آي المدني، وهذا الخلاف واقع في محل ذوات الياء التي وقعت رؤوس آي في أحد العدين - أي في محل يكون فيه للخلاف أثر واضح في شأن القراءة - ومن ذلك مثلا : كلمة(طغى) من قوله تعالى(فَأَمَّا مَن طَغَى وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا)(4) التي عدها الكوفي ولم يعدها المدني(5)، وقراة نافع لها بالوجهين إذا ما اعتبرنا بعد آي المدني، وبوجه واحد - فقط - هو التقليل إذا ماعتبرنا بعد آي الكوفي.

وكذا كلمة (هدى) الواقعة في قوله تعالى:(فَإِمَّا يَاتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى)(6) التي عدها المدني ولم يعدها الكوفي، وبناء على الاعتداد بالكوفي فهي بالوجهين، وبالاعتداد بالمدني فالجائز وجه واحد هو التقليل.

وإذا كان نافع يعتمد المدني فإنه بالاعتداد بعد الكوفي نكون قد جوزنا وجها لم يقرأ به نافع وغيرموافق لمنهجه. وعلى العكس من ذلك فقد نمنع وجها قرأ به نافع خاصة إذا علمنا أن العدين يختلفان في نحو ستين موضعا انفرد بعدها الكوفي عن المدني.

ومن خلال هذا فإنه يتبين مدى أهمية التقيد بعد آي الإمام القارئ.

وعلى هذا الذي قدمنا فإن المصاحف التي كتبت برواية ورش اعتدادا بعد الكوفي يكون فيها خطأ علمي من شأنه أن يؤدي إلى خلط كبير في القراءة، وللحفاظ على سلامة القراءة يجب الانتباه إلى ذلك.

---

(1) منها ما طبع بالشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1984م تحت رقم: 1192/ 82 . ومنها ما طبع سنة 1994م على نفس المنهج.

(2) مصحف تشرف بطبعه مطابع قطر الوطنية ، تحت رقم ايداع بدار الكتب القطرية: 364 لسنة 1986م.

(3) عد الكوفي هو ما رواه الداني بسنده عن حمزة بن حبيب الزيات (القول الوجيز ص: 103).

(4) القول الوجيز ص: 45. (5) النازعات رقم : 38.

(6) طـــه رقم: 120.

المبحث الخامس: أحكام أخرى

لم يبق من أحكام قراءة نافع غير ثلاثة منها أفردنا لها هذا المبحث

المطلب الأول: أحكام المد.

المد لغة هو البسط والإمهال والجذب والمطل ، ومنه الإمداد بمعنى تأخير الأجل، والاستمداد طلب المدد(1). وأما في عرف القراء فهو زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي (2). وعرف بأنه إطالة الصوت بحرف مدي من حروف العلة(3). ويلاحظ على التعريف الأول أنه لم يستعمل العبارة الدالة على التعبير الصوتي، وعلى الثاني إطلاق حروف العلة، ولم يقيد بكونها حروف المد واللين: الألف والياء والواو الساكنة المشاكلة لما قبلها. والتعريفان أهملا فيهما سبب هذا المد. والتعريف المرتضى هو إطالة الصوت بأحد حروف المد واللين أو بأحد حرفي اللين إذا لقيت همزا أو سكونا. وعلى هذا فإنه يمكن القول أن حروف المد عند نافع خمسة هي: الألف، والواو الساكنة المضموم ماقبلها، والساكنة المفتوح ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والساكنة المفتوح ما قبلها. والمد باعتبار سببه انواع ثلاثة:

1- **المد الطبيعي:** وهو ما لاتقوم ذات حرف المد إلا به، ولايعتمد على سبب(4) وهو ما أجمع القراء على أن حكمه القصر، أي مده بمقدار حركتين اثنين.

2 ـ المد الذي سببه الهمز: وهو أنواع هي:

أ- **المد المنفصل:** وهو ماكان فيه حرف المد في كلمة والسبب في كلمة أخرى نحو: بماَ أنزل، وفماَ ءامن وهو ما يعرف عند القراء بالمد الجائز لجوازمده وقصره. وحكمه لدى نافع الإشباع من رواية ورش والقصر والتوسط من رواية قالون.

ب- **المد المتصل:** وهو ماكان فيه حرف المد والسبب في كلمة واحدة نحو: السماَء والماَء وسوَء وسيَء وهو ما يعرف عند القراء بالمد الواجب حيث لايجوز قصره أبدا . وحكمه لدى نافع الإشباع من رواية ورش والتوسط من رواية قالون.

ج- **مد البدل:** وهو ما كان حرف المد فيه ليس منقلبا عن تنوين، وجاء بعد همز قطعي ثابت أو مغير، ولم يكن الهمز بعد ساكن صحيح(5) نحو:(ءامن)، و(ءادم)، وأوتوا، وإيمان وهو بخلاف (ايذن) و(اوتمن)لأن الهمزغير قطعي وبخلاف: دعاء ونساء لدىالوقف عليها لأن الألف منقلبة عن تنوين وبخلاف:(قرءان) و(ضمئان) ومسؤولا لسكون ما قبل الهمزسكونا صحيحا.ويدخل في التعريف نحو جاَءوا وفاَءوا لأن الساكن قبل الهمزغير صحيح

(1) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (مدد) . (2) الإتقان ص: 127/1 . (3) شرح المقدمة الجزرية ص: 106.
(4) مصطلحات علم التجويد من خلال كتاب التيسير في القرات السبع ـ أبو بكر حسيني ـ رسالة لنيل الماجستير في اللغة العربية ـ إشراف : أ . د ـ مختار نويوات ـ معهد اللغة العربية وأدابها ـ جامعة عنابة ـ سنة 1994 ـ 1995م ص: 113 .
(5) المحرر ص: 15 . والوافي ص: 76 ـ 77 . والنشر ص: 1/ 338 .

والهمز قد يكون ثابتا نحو: (ءادم) و(ءامنوا)، وقد يكون مغيرا بالإبدال نحو: (مِنَ السَّماء.اية)(1) حيث أبدلت الهمزة الثانية ياء خالصة. وقد يكون مغيرا بالتسهيل (بين بين) نحو: (جَاءَ .الَ لُوطٍ)(2) و(أَلِهَتُنَا) حيث سهلت الهمزة الثانية (بين بين). وقد يكون مغيرا بالنقل نحو: (مَنَ ـ امَنَ) والاخرة. حيث نقلت حركة الهمز إلى الساكن قبله وسقط الهمز بعد ذلك. وحكم هذا النوع لنافع هو القصر من رواية قالون والقصر والتوسط والإشباع من رواية ورش. وفي هذين الحكمين الأخيرين لم يشارك نافعا أحد من القراء العشرة. ويستثني لنافع من رواية ورش كلمتين من حكم مد البدل، حيث ليس فيهما إلا القصر، وهتان الكلمتان هما: كلمة (إسرائيل) حيث وقعت وكلمة(يواخذ) كيف تصرفت.

د ـ **مد اللين**: وهو ماكان فيه ياء أو واو سكنتا وفتح ماقبلهما. وهو نوعان هما:

مد اللين الهمزي: وهو واو أو ياء سكنتا بين فتح قبلها وهمز بعدها في الكلمة نفسها(3) نحو: سَوْء وشَيْء واستَيْأس ... وهذا بخلاف: (لَوْ ءامَنَ) و(ابنَيْ ءادم) لوقوع ذلك في كلمتين وحكمه لدى نافع التوسط والإشباع من رواية ورش وصلا ووقفا ، والقصر فقط من رواية قالون وصلا والأوجه الثلاثة وقفا. واستثني من حكم مد اللين كلمة (سوْءات) حيث لاإشباع فيها، و(المَوْعودة) و(مَوْئلا) في موضعهما (وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ)(4) و(لَن تَجِدَ مِن دُونِهِ مَوْئِلاً)(5) حيث ليس فيهما مد مطلقا.

مد اللين غير الهمزي: وهو ماكان فيه الحرف الذي بعد حرف اللين غير همز نحو: خَوْف وبَيْت وقرَيْش .... وحكم هذا محل اتفاق القراء ، حيث فيه لكلهم القصر- بمعنى إذهاب المد كلية - عند الوصل ، ولهم القصر - أعني بمقدار حركتين - والتوسط والإشباع وقفا.

ثالثا : ماكان سببه سكون وهو نوعان:

أ ـ **المد اللازم الكلمي**: هو ما اجتمع فيه السكون وحرف المد في كلمة وكان السكون أصليا وصلا ووقفا(6)، وهوإما أن يكون الساكن فيه حرفا مدغما نحو: الطآمَّه والصآخَّة، وهوما يعرف باللازم الكلمي المثقل، وإما أن يكون الساكن فيه حرفامظهرا نحو: محيآيْ ، وهو مايعرف باللازم المخفف.

وحكم هذا النوع الإشباع لدى كل القراء.

ب ـ **المد اللازم الحرفي**: وهو ما اجتمع فيه السكون وحرف المد في أحد الحروف المقطعة التي يستفتح بها بعض السور، وهي أيضا نوعان ، مخفف نحو: قَ وصَ ، و مثقل نحو: (الَمَ) بإدغام الميم من (لام) في الميم من (ميم).

(1) الشعراء رقم : 03 . (2) الحجر رقم: 61.
(3) الوافي ص: 82 . ومصطلحات علم التجويد ص: 118.
(4) التكوير رقم: 08 . (5) الكهف رقم: 57 . (6) البرهان في علم التجويد ص: 69.

مراتب المدود: للمدود بحسب أسبابها وبحسب أصالتها مراتب خمس بعضها أقوى من بعض ، وهذه المراتب هي: 1ـ مرتبة المد اللازم، 2 ـ مرتبة المد المتصل، 3 ـ مرتبة المد العارض للسكون، 4 ـ مرتبة المد المنفصل، 5 ـ مرتبة مد البدل . قال العلامة السمنودي:

أقوى المدود لازم فما اتصـــــــل فعارض فذو انفصال فبـــــــدل

وسببا مد إذا ما وجـــــــــدا فإن أقوى السببين انفـــــــــردا(1).

وتظهر أهمية هذا التقسيم وهذه المراتب عند ما يتأثر حرف المد بعاملين ، حيث يعمل فيه أقواهما . وذلك نحو: (جَاءُوٓا أباهم)حيث تأثر حرف المد الواو بالهمزقبله الذي يجعله من قبيل المد المنفصل ، وتأثر بالهمز بعده الذي جعله من قبيل مد البدل ، غير أن الحكم للمنفصل لأنه أقوى من البدل.

ويلاحظ أنه إذا اجتمع مد بدل مع مد لين همزي فإنه لايجوز في ذلك سوى أربعة وجوه، وإن كانت القسمةالعقلية تقتضي وجوها ستة ، وهذه الوجوه الجائزة هي: القصر والتوسط في البدل على التوسط في اللين والإشباع في البدل وعليه التوسط والإشباع في اللين. ومثال ذلك: (وَءاتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا)(2).

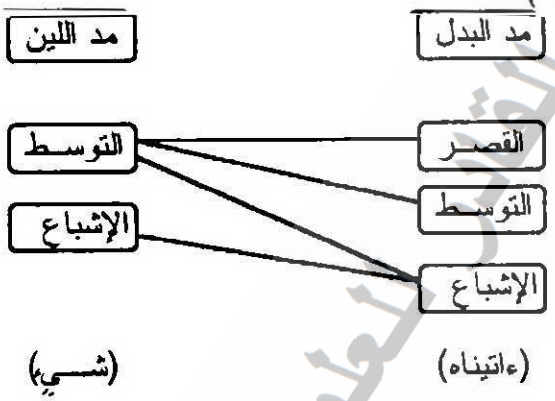

المطلب الثاني: أحكام الوقف.

الوقف لغة من وقف بمعنى دام قائما، وأوقف بمعنى سكت وأمسك وأقلع ، والتوقف التثبت(3). وأما في عرف القراء فهوقطع الصوت بعد الحرف الأخير من الكلمة الموقوف عليها بنية استئناف القراءة زمنا يتنفس فيه عادة ، سواء تنفس القارئ أم لم يتنفس(4).

وللقراء في ضابط الوقف مذاهب : فهذا الإمام ابن كثير المكي(5) يقف حيث انتهى نفسه غير مبال بالمعنى المترتب على الكلمة الموقوف عليها فقد روى عنه ابن الجزري قوله:(إذا وقفت في القرآن على قوله تعالى:(وَمَا يَعْلَمُ تَاوِيلَهُ إِلاَّ اللَّهُ)(6) وعلى قوله:(وَمَا يُشْعِرُكُمْ)(7) وعلى قوله:(إِنَّمَا يَعَلِّمُهُ بَشَرٌ)(8) لم أبال بعدها وقفت أم لم أقف)(9).

---

(1) لآلئ البيان ص: 13. (2) الكهف رقم: 83.
(3) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (وقف). (4) مصطلحات علم التجويد ص: 132 . وقواعد التجويد ص: 105.
(5) هو أبو معبد عبد الله بن كثير مكي الأصل والإقامة ، أحد القراء السبعة ، لقي عبد الله بن الزبير وتوفي بمكة بعد عودته من العراق سنة 120هـ (غاية النهاية ص: 443/1) .
(6) آل عمران رقم: 07. (7) الأنعام رقم: 110. (8) النحل رقم: 103.
(9) النشر ص: 238/1.

وقد كان الإمام أبو عمرو البصري يتحرى الوقف على رؤوس الآي ويقول:(هو أحب إلي)(1)... وأما الإمام نافع فقد كان منهجه في الوقف مراعاة محاسن الوقف والابتداء، بحسب المعنى الموقوف عليه ، ولا يتقيد برؤوس الآي أو بانتهاء النفس(2).

وأصل الوقف أن يكون اختياريا ، وقد يكون اختباريا للتعلم، واضطراريا لعطاس أو انقطاع نفس. والوقف الاختياري أنواع أربعة بحسب المعنى الموقوف عليه: تام في حالة عدم تعلق الكلمة الموقوف عليها بما بعدها لا لفظا ولامعنى . وكاف إذا تعلقت الموقوف عليها بما بعدها لفظا لامعنى. وحسن في حالة ما إذا حَسُن الوقف على كلمة معنى، ولايحسن الابتداء بما بعدها. وقبيح إذا كان الوقف يؤدي إلى معنى غير مقصود، ولا هو مراد الله (سبحانه) بقوله.

وهو باعتبار ما يوقف به أنواع: الوقف بالسكون وهو الأصل في ذلك، والوقف بالإدغام نحو الوقف على كلمة: النسيّ، والوقف بالإبدال نحو: رحمة التي يوقف عليها بإبدال التاء هاء، والوقف بالحذف كما هو الحال في ياءات الزوائد، وقد يكون بالروم والإشمام.

الروم: هو النطق ببعض حركة الحرف الموقوف عليه إذا كان مضموما أو مكسورا، ويقدر الجزء الباقي بالتثث، ولذا يصعب التصويت به ، ولاينضبط إلا بالسماع والمشافهة.

الإشمام: هو الإشارة بالشفتين من دون صوت إلى حركة الموقوف عليه إذا كان مضموما، وذلك بأن تجعل الشفتين في صورة ما لو نطق بالضمة. وكلاهما يمنع لكل القراء في مواطن هي.

أ ـ هاء التأنيث إذا رسمت في المصحف هاء نحو: رحمة ونعمة، وهو بخلاف ما إذا رسمت بالتاء نحو: (رحمت) و(نعمت) حيث في هذه الأخيرة الروم والإشمام.

ب ـ الحركة العارضة نحو:الوقف على (قل) من قوله تعالى:(قُلْ إِنِّي..)(3) من رواية ورش.

ج ـ ميم الجمع إذا كانت محركة بالضم أو موصولة.

د ـ هاء الكناية إذا سبقت بكسر أو ضم أو ياء أو واو ساكنتين نحو: ربه ، أمره ، فيه ليرضوه. وهو بخلاف: قيله حيث ماقبلها فتح (4).

الوقف على المرسوم الخطي: لقد كتبت المصاحف العثمانية برسم اصطلاحي خاص بها، ففيه ما وافق الرسم الإملائي، وفيه ما خالفه.

(1) المصدر نفسه ص:238/1.
(2) المصدر نفسه ص:238/1 .
(3) الجن رقم : 1.
(4) النشر ص 124/1.

والقراء جميعا على القراءة وفاقا للرسم العثماني إلا خلافا يسيرا دار بينهم في بعض المواطن الخاصة، وهذا النوع من الوقف هو أنواع خمسة هي:

1- **الوقف بالإبدال:** والمراد به الوقف على الكلمة بما رسمت به من حرف مبدل نحو: (رحمت) و(فطرت) الموقوف عليهما بالتاء لرسمهما بها، ونحو: رحمة ونعمة الموقوف عليهما بالهاء لرسمهما بذلك. وهذا مذهب نافع في ذلك.

2-3- **الوقف بالحذف أو الإثبات:** قد تلحق هاء السكت أو الياء أو الألف أو الواو بعض الكلمات، ومذهب نافع في ذلك اتباع الرسم ، إن رسمت بها فالوقف عليها وإن رسمت من دونها وقف عليها كذلك. وذلك نحو: الظنونا، والرسولا، ويتسنه، يعفو وماهيه...

4-5- **الوقف على الموصول والمفصول:** إن الكلمات رسمت في المصحف العثماني منها موصولة حروفها ومنها المفصولة ، فما كان منها مفصولا وقف نافع على مفصوله ، وما كان موصولا لم يقف عليه نافع إلا موصولا . وذلك نحو: (أيَّامًا) التي رسمت مفصولة التي يجوز فيها الوقف عند نافع على (أيا) لفصلها عن (ما) . ونحو: (ويكأنه) التي لايجوز لنافع الوقف عليها إلا موصولة بي إلا على الهاء - لأنها رسمت كذلك . وهو خلاف لابن كثير المكي الذي يجوز في قراءته الوقف على (وَيْ) ، وخلاف لأبي عمرو البصري الذي يجوز عنده الوقف على (ويك).

المطلب الثالث : أحكام الاستعاذة والبسملة.

إن القارئ لايشرع في تلاوة آيات من القرآن الكريم إلا بعد أن يستعيذ ويبسمل، لكن ماحكم تلك الاستعاذة والبسملة من حيث الوجوب وعدمه ؟ ومن حيث صيغة أداء كل منهما؟... كل ذلك سنفصل فيه الحديث في هذا المطلب.

أولا: أحكام الاستعاذة :

الاستعاذة لغة طلب العوْذ، والعوْذ الالتجاء والعوَذ الملجأ ، ومعاذ الله ألتجئ إليه(1).

واصطلاحا هي لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله والاعتصام والتحصن به من الشيطان وصيغته: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم (2).

(1) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (عوذ) (2) غاية المريد ص:44.

أ - **حكمها من حيث الوجوب وعدمه:** لقد أجمع العلماء على أنها مطلوبة عند استفتاح القراءة، لكن الخلاف بينهم دار حول وجوبها أو ندبها ، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنها مندوبة(1) وصرفوا الأمر الذي جاء في قوله تعالى:(فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ)(2) إلى الندب، ولكن عطاء قال بالوجوب محتجا بظاهر الآية ، ومال إلى هذا الرأي الفخر الرازي في تفسيره(3)، والحال الذي عليه جلة القراء الندب والاستحباب. قال الشاطبي:

إذا ما أردت الدهر تقرأ فاستعذ ... جهارا من الشيطان بالله مسجلا

على ما أتى في النحل يسرا وإن تزد ... لربك تنزيها فلست جهولا(4)

ب - **حكمها من حيث الزيادة والنقصان:** لقد اتفق العلماء على أن صيغة الاستعاذة المختارة هي: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم؛ وذلك لما جاء في سورة النحل ، ولما ثبت من حديث سليمان بن صرد (رضي الله عنه أنه قال: استب رجلان عند النبي (صلى الله عليه وسلم) ونحن جلوس ، وأحدهما يسب صاحبه مغضبا قد احمر وجهه فقال النبي: (إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه مايجده ، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)(5).

لكنهم اختلفوا في حكم الخروج عن هذه الصيغة بزيادة فيها أو نقصان. فذهبت جماعة من القراء والمحدثين إلى منع ذلك بدليل ما روي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قرأ عليه ابن مسعود فقال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، فقال له النبي :(يا ابن أم عبد قل: أعوذ بالله من الشيطن الرجيم)(6). وذهب الجمهور إلى جواز الخروج على هذه الصيغة بزيادة أو نقصان لما ثبت عن النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه كان إذا قام الليل يقول: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفثه ونفخه)(7)، ولما روي عنه أيضا أنه قال لمن سب صاحبه: (... لو قال :أعوذ بالله من الشيطان)(8). وهذا الذي رجحه الإمام الشاطبي حيث قال:

[redacted] ... وإن تزد لربك تنزيها فلست مجهلا

وقد ذكروا لفظ الرسول لم يزد ... ولو صح هذا النقل لم يبق مجملا(9)

وهو الراجح لصحة مااستدل به أصحابه ، ولضعف مااستدل به المخالفون.

(1) النشر ص: 258/1. (2) النحل رقم: 98.
(3) التفسير الكبير - فخر الدين الرازي - دار احياء التراث العربي -بيروت- ط3 ص:114/2.
(4) الحرز رقم:8. (5) رواه البخاري في كتاب: الأدب باب: الحذر من الغضب.
(6) رواه ابن الجزري بسنده وقال فيه: غريب جيد الإسناد. (7) رواه أحمد رقم:50/3.
(8) رواه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة ابليس وجنده. (9) الحرز ص 8.

ثانيا : أحكام البسملة

البسملة لغة من بسمل بمعنى قال بسم الله (1) وهي نحو: حوقل إذا قال : لاحول ولاقوة إلا بالله ، وحمدل إذا قال: الحمد لله ، وحسبل إذا قال: حسبي الله واصطلاحا هي حقيقة قول القارئ : بسم الله الرحمان الرحيم(2) واتفق العلماء على أنالبسملة آية من سورة النمل ، واختلفوا في كونها آية من سورة الفاتحة، وفي كونها آية من كل سورة عدا براءة. وعلى هذا الخلاف بني خلاف القراء في إثباتها أو عدم إثباتها ، كما انبنى عليه خلاف الفقهاء في صحة الصلاة بها أو من دونها. وبحسب مواضعها في القرآن الكريم ندرس أحكامها لدى الإمام نافع.

أ – **حكمها لدى سورة الفاتحة:** لقد اختلف القراء في عد البسملة آية من سورة الفاتحة، فكان ابن كثير المكي وحمزة والكسائي يعدونها آية مستقلة من سورة الفاتحة، بينما كان نافع وأبو عمرو البصري يعدانه جزء آية منها. وعلى رغم هذا الخلاف بينهم فإنهم اتفقوا على أنها مطلوبة عند الاستفتاح بسورة الفاتحة. وهذا الإمام نافع يقر ذلك حين سأله الإمام مالك فقال: (السنة الجهر ببسم الله الرحمان الرحيم)(3).

ب – **حكمها لدى مطلع غير سورة الفاتحة:** اتفق القراء أيضا على الإتيان بالبسملة عند مطالع السور غير الفاتحة عدا سورة براءة التي اتفقوا على البسمله عندها.

ج – **حكمها بين السورتين:** للقراء في ذلك مذاهب، فمنهم المبسمل ومنهم الساكت، ومنهم الواصل. فأما الإمام نافع فله البسملة من الروايتين ، وفي هذه الحالة يجوز وصل آخر السورة بالبسملة بأول السورة التي تليها ، وقطع آخر السورة عن البسملة مع قطع البسملة عن أول السورة التي تليها، وقطع آخر السورة عن البسملة مع وصل البسملة بأول السورة الموالية وأما الوجه الرابع فهوغيرجائزاتفاقا وروي أيضا لنافع من رواية ورش والوجهان الآخران:

السكت: وهو قطع الصوت عن آخر السورة زمنا يسيرا من دون تنفس، ثم الشروع في السورة الموالية وغايته الإشعار بانتهاء السورة وبدايةالسورة التي بعدها.

الوصل: وهو وصل آخرالسورة بأول السورة التي بعدها من دون سكت ولا قطع ولا بسملة. ومرجع هذا الخلاف هو الخلاف الكائن في الأحرف السبعة والمقدم من هذه الوجوه لورش السكت ثم الوصل ثم البسملة . غير أن الملاحظ لدى جمهورالقراء الجزائريين القراءة بتقديم البسملة.

د – **حكمها لدى الأجزاء:** إن القراء جميعا على أن من استهل قراءته من غير مطلع السورة فهو مخير في أمر البسملة ، إن شاء أتى بها وإن شاء تركها. قال الشاطبي: (وفي الأجزاء خير من تلا)(4).

(1) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (بسمل).
(2) النجوم الطوالع ص: 25.
(3) لطائف الإشارات ص 94/1.
(4) الحرز ص: 09 .

المبحث السادس : ما انفرد به نافع عن القراء السبعة (فرشا)

بعدما فصلنا القول وأطلنا الحديث عن الأصول الدائرة والأحكام المطردة التي ميزت قراءة نافع - في المباحث السابقة - نأتي في هذا المبحث مبرزين الكلمات الفرشية التي لم تنضبط وفق حكم معين ولم تندرج تحت أصل يجمعها، والتي انفرد بها نافع ولم يشاركه غيره فيها.

المطلب الأول : ما انفرد به نافع من البقرة إلى الأنعام.

1- كلمة(يغفر) في قوله تعالى(نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ)(البقرة:57) قرأها نافع (يَغْفِرْ) والآخرون (نَغْفِرْ)(1).

2 - كلمة(النبي) وما اشتق منها فإنها لنافع بتحقيق الهمز الذي يبدله بقية القراء الآخرين (2).

3 - كلمة(الصابين) حيث وقعت هي مبدلة الهمز لدى نافع محققة لدىغيره(3).

4 - كلمة(خطيئاته) في قوله تعالى:(وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَاتُهُ)(البقرة:80) قرأها نافع بالجمع وغيره بالإفراد(4).

5 - كلمة(مكائل)في قوله (وَجِبْرِيلَ وَمِكَائِلَ..)(البقرة:97) قرأها نافع (مِكَائِلَ) وغيره(مِيكَالَ) و(مِكَائِيلَ)(5).

6 - كلمة(تسأل) في(وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)(البقرة:118) قرأها نافع بصيغة الأمر وغيره بالإخبار(6).

7- كلمة(يقول) في(حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ)(البقرة:212) قرأها نافع برفع اللام، وغيره بنصبها(7).

8 - كلمة(عسيتم) حيث وقعت قرأها نافع بكسر السين وغيره بفتحها(8).

9 - كلمة(دفاع) في(وَلَوْلَا دِفَاعُ اللَّهِ النَّاسَ)(البقرة:249والحج:38) قرأها نافع (دفاع) وغيره(دفع)(9).

10 - كلمة(أنا) حيث وقعت قبل همز قطعي فلقالون المد، ولورش القصر قبل همز قطعي مكسور، والقصر للباقين في كل المواضع(10).

11 - كلمة(ميسرة) في(فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ)(البقرة:279) بضم السين لورش، وبفتحها للباقين(11)

12 - كلمة(يرون) في(تَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ)(آل عمران:13) بالتاء لنافع، وبالياء لغيره(12)

13 - كلمة(إني) في(أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ)(آل عمران:48) بفتح الهمز لنافع، وبكسره لغيره(13).

---

(1) القراءات العشر المتواترة - محمد كريم راجح - مكتبة دار المهاجرللنشر والتوزيع - ط 1 سنة 1411هـ 1991م ص: 09. ومفتاح الكنوز وإيضاح الرموز (مخطوط) - محمد بن خليل الحلبي الشهير بالقباقبي- ص: 55. رمزنا للمصدر الأول بالرمز: أ ، وللثاني بالرمز: ب في كل هذا المبحث.

(2) أ : 09 . ب: 56 . (3) أ : 10 . ب : 56 . (4) أ : 12 . ب : 55
(5) أ : 15 . ب : 58 . (6) أ : 18 . ب : 59 . (7) ب: 63 .
(8) أ: 40 . ب : 64 . (9) أ: 41 . ب :64 . (10) أ: 43 . ب: 64 .
(11) أ: 47 . ب : 66 . (12) أ: 51 . ب :67 . (13) أ: 56 . ب : 68 .

14 ـ كلمة(طائرا) في(فيكون طائرا)(آل عمران:48 والمائدة:112) ب(طائرا) لنافع، وب(طيرا) لغيره (1)

15 ـ كلمة(هاأنتم) في(هَاأَنتُمْ هَؤُلاء)(آل عمران:65 و119) من دون ألف لنافع، وبه لغيره (2)

16 ـ كلمة(ءاتينا) في (لمَا ءاتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ)(آل عمران:80) بالنون لنافع وبالتاء لغيره(3)

17 ـ كلمة(يحزن) في كل المواضع غير الأنبياء فهومن(أحزن) لنافع ولغيره من(حزن) (4).

18 ـ كلمة(واحدة) في(وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً)(النساء:11) لنافع برفع التاء وللباقين بنصبها(5).

19 ـ كلمة(مدخلا) في(وَنُدْخِلْكُمْ مُّدْخَلاً كَرِيمًا)(النساء:31) بفتح الميم لنافع وبضمها لغيره(6).

20 ـ كلمة(تعدوا) في(وَقُلْنَا لَهُمْ لاَتَعْدُوا فِي السَّبْتِ)(النساء:153) بفتح العين وتشديد الدال لنافع من رواية ورش، وبإسكان العين أوباختلاسها مع تشديد الدال من رواية قالون. والباقون بإسكان العين وتخفيف الدال(7).

21 ـ كلمة(أذن) حيث وقعت فهي بإسكان الذال لنافع ، وبضمها لغيره(8).

22 ـ كلمة(يوم) في(هَذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)(المائدة:12) بالفتح لنافع وبالرفع لغيره(9).

23 ـ كلمة(أرايت) حيث وقعت بإبدال الهمزة الثانية لنافع من رواية ورش، وتسهيلها له من الروايتين، وأما غيره إما مسقطها أو محققها (10).

24 ـ كلمة(سبيل) في(وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ)(الأنعام:55) بنصب اللام لنافع ، وبرفعها لغيره(11).

25 ـ كلمة(خرقوا) في(وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ)(الأنعام:101) بتشديد الراء لنافع وبتخفيفها لغيره(12).

26 ـ كلمة(محياي) في (قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ)(الأنعام:162) بسكون الياء لنافع وبفتحها لغيره(13).

27 ـ كلمة(ميتا) في (أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ)(الأنعام:123) و(لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا)(الحجرات:12) بتشديد الياء لنافع وبتخفيفها لغيره(14).

---

(1) أ: 56 . ب : 68.
(2) ب: 68.
(3) أ: 60 . ب : 69.
(4) أ: 73 . ب: 70.
(5) ب: 72 .
(6) أ: 83 . ب: 73.
(7) أ: 102 . ب: 75.
(8) أ: 115 . ب:56.
(9) أ : 127. ب: 78.
(10) ب: 79 . والحرز:51.
(11) أ : 134. ب: 80 .
(12) أ : 140 . ب: 81.
(13) أ: 154 . ب: 84.
(14) أ: 164 . ب: 85 .

المطلب الثاني: ماانفرد به نافع من الأعراف حتى الكهف.

28 ـ كلمة(خالصة)في(خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ)(الأعراف:30) بنصب التاء لنافع وبرفعها لغيره(1).

29 ـ كلمة(علي) في(حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ)(الأعراف:104) لنافع(عَلَيَّ) ولغيره(عَلَى)(2).

30 ـ كلمة(يقتلون)في(يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ)(الأعراف:141) من (قتل) لنافع ومن(قتّل) المضعف لغيره(3).

31 ـ كلمة(بيس)في(بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)(الأعراف:165) قرئت لنافع بإسقاط الهمزة وكسر الباء بينما قرأ الآخرون:(بِئْسَ) و(بَئِيسٍ) و(بِئْيَسٍ) (4).

32 ـ كلمة(يتبعوكم) في(لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ)(الأعراف:193) و(الشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ)(الشعراء:223) بتخفيف التاء لنافع ولغيره بتشديدها(5).

33 ـ كلمة(يمدونهم)في(يُمِدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ)(الأعراف:202) بضم الياء وكسر الميم لنافع وغيره بفتح الياء وضم الميم(6).

34 ـ كلمة(مردفين) في(مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)(الأنفال:09) بفتح الدال لنافع وغيره بكسرها(7).

35 ـ كلمة(قربة) في(أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ)(التوبة:100) بضم الراء لورش وغيره بإسكانها(8).

36 ـ كلمة(غيابات) في(فِي غَيَابَاتِ الْجُبِّ)(يوسف:10 و15) بالجمع لنافع وبالإفراد لغيره(9).

37 ـ كلمة(تشاقون) في(الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ)(النحل:27) بكسر النون لنافع والباقون بفتحها(10).

38 ـ كلمة(مفرطون)في(لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُفْرَطُونَ)(النحل:62) بكسر الراء لنافع وغيره بفتحها(11).

39 ـ كلمة (تبشرون) في(فَبِمَا تُبَشِّرُونِ) (الحجر:54) بكسر النون لنافع مع تخفيفها وغيره بتشديدها أو فتحها(12).

40 ـ كلمة(لدن)في (مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا)(الكهف:75) بضم الدال وتخفيف النون وغير إما مشدد للنون وإما مسكن للدال(13).

41 ـ كلمة(الريح) في(كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ)(إبراهيم:21) وفي(إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ) (الشورى:33) بالجمع لنافع ولغيره بالتوحيد(14).

(1) الوافي: 232 .
(2) أ: 150 . ب: 82 .
(3) أ: 167 . ب: 86.
(4) أ:172 . ب: 87 .
(5) أ: 175 . ب:88 .
(6) أ: 176 . ب:88 .
(7) أ: 178 . ب:88.
(8) أ: 202 .
(9) أ: 236 . ب: 97 .
(10) أ: 270 . ب: 104.
(11) أ: 273 .
(12) أ: 265 . ب: 103 .
(13) أ: 302 . ب: 107 .
(14) الوافي:212 . أ:257 .

المطلب الثالث: مانفرد به نافع من مريم إلى الناس.

42 ـ الحرفان(ها) و(يا) في فاتحة مريم بالتقليل من رواية ورش وغيره إما بالفتح، وإما بالإمالة الكبرى(1).

43 ـ كلمة(مثقال) في(مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ)(الأنبياء:47) و(لقمان:15) برفع اللام لنافع ولغيره بنصبها(2).

44 ـ كلمة(فتخطفه) في(فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ)(الحج:29) بتشديد الطاء لنافع ولغيره بتخفيفها(3).

45 ـ كلمة(تهجرون) في(مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ)(المومنون:68) بضم التاء وكسر الجيم لنافع ولغيره بفتح التاء وضم الجيم(4).

46 ـ جملة(أن غضب) في(وَالْخَامِسَةُ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا)(النور:09) بتخفيف النون وكسر الضاد لنافع على أنه فعل ولغيره بتشديد النون وفتح الضاد على أنه اسم(5).

47 ـ كلمة(تجبى) في(تَجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ)(القصص:57) بتاء التأنيث لنافع وبياء التذكير لغيره(6).

48 ـ كلمة(لتربوا) في(لِّتَرْبُوَا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ)(الروم:38) بتاء الخطاب لنافع ولغيره بياء الغيبة(7).

49 ـ كلمة(اللائى) حيث وقعت بتسهيل الهمز (بين بين) وصلا وبالإبدال ياءوقفا لورش وغيره إما بالتحقيق وإما بالياء مع المد بعدها(8).

50 ـ كلمة ـ (الميتة) في(الْأَرْضَ الْمَيْتَةَ أَحْيَيْنَاهَا)(يس:32) بتشديد الياء لنافع وبتخفيفها لغيره(9).

51 ـ جملة(نحشر أعداء) في(وَيَوْمَ نَحْشُرُ أَعْدَاءَ اللَّهِ إِلَى النَّارِ)(فصلت:18) بالنون مفتوحة وضم الشين في(نحشر) ونصب الهمزة في (أعداء) لنافع ولغيره بالياء مضمومة وفتح الشين ورفع الهمزة (10).

52 ـ جملة(أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ) في(وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)(الشورى:48) بضم لام(يرسلُ) وسكون ياء(يوحي) لنافع وغيره بنصب اللام والياء(11).

53 ـ كلمة(أاشهدوا) في (أَأُشْهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ)(الزخرف:18) بهمزة مضمومة بعد همزة الاستفهام لنافع وغيره بهمزة الاستفهام فقط (12).

54 ـ كلمة(لووا) في(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ)(المنافقون:5) بتخفيف الواو الأولى والباقون بتشديدها(13).

(1) أ:305. ب: 110.
(2) أ: 326 . ب: 115.
(3) أ: 336. ب: 116.
(4) أ: 346 . ب:118.
(5) أ: 350 . ب: 119.
(6) أ: 392 . ب: 127.
(7) أ:408. ب:128.
(8) أ:418 . ب: 130.
(9) أ: 442 . ب: 133.
(10) أ: 478 . ب: 139.
(11) أ: 488 . ب: 140 .
(12) أ: 490 . ب: 141.
(13) أ:555. ب:150.

55 ـ كلمة(يزلقونك)في (وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ)(ن:51) بفتح الياء لنافع والاخرون بضمها (1).

56 ـ كلمة (ودا) في(..وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا..)(نوح:23) بضم الواو لنافع وغيره بفتحها(2).

57 ـ كلمة(يذكرون) في(وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ)(المدثر:55) بتاء الخطاب وغيره بياء الغيبة(3).

58 ـ كلمة(برق) في (فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ) (القيامة:07) بفتح الراء وغيره بكسرها(4).

59 ـ كلمة (محفوظ) في (فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ)(البروج:22) برفع الظاء وغيره بالكسر(5).

60 ـ جملة(لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً)(الغاشية.11) بضم تاء (تسمع) ورفع تاء(لاغية) لنافع وغيره إمَّا بفتح التاءين وإمابياء مضمومة وبتاء مضمومة في(لاغية)(6).

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(1) أ: 566 . ب: 151 .
(2) أ: 571 . ب: 152 .
(3) أ: 577.
(4) أ: 577 . ب: 153 .
(5) أ: 590 . ب: 155 .
(6) أ: 562 . ب: 155.

الفصل الثالث

آثار قراءة نافع في الدراسات اللغوية

مباحثه

١- في الدراسات الصوتية .

٢- في الدراسات الصرفية.

٣- في الدراسات النحوية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

إن العرب حين تباينت لهجاتهم واختلفت لغاتهم نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف مراعيا ذلك التباين و الاختلاف، فكان العربي يقرأ القرآن بما تيسر له وبما سلس به لسانه من الحروف، فرب حرف نطقت به قبيلة واستحال النطق به لدى قبيلة أخرى.

والقراء نقلوا القراءات متأثرة بلهجات العرب ـ الذين نزل القرآن بلسانهم ـ بحسب الأحرف السبعة التي أنزل بها القرآن، حيث كانت هذه الأخيرة ضابطا للتغاير والتباين الدائر بين القراءات القرآنية، فلا يحل لأحد أن يقرأ وفق لهجة عربية معينة مخالفا الأحرف السبعة.

ومما زاد القراءات تأثرا باللهجات العربية اختيار القراء لبعض الحروف التي نقلوها رواية وكانت لسان أقوامهم . كما فعل ابن كثير المكي الذي اختار القراءة بإبدال الهمزة الساكنة حيث وقعت من الكلمة وفاقا للغة قريش التي كانت قد اشتهرت بإبدال الهمز.

ولقد كان الكسائي مكثرا في باب الإمالة وفاقا للهجة قومه ـ أهل الكوفة ـالذين ماكادت الإمالة تفارق لسانهم.

وإذا تأملنا اختيارات جملة من القراء يمكننا القول بأن القراءات التي نقلت رواية وصحت سندا قد تضمنت في جملتها أغلب الظواهر اللغوية التي وجدت في لغة العرب، غير أن ذلك كان مفرقا في القراءات، فرب ظاهرة لغوية كثرت في قراءة معينة في حين نجدها قد اختفت من قراءة أخرى . كما ظهرت ظاهرة الإمالة اللغوية في قراءتي حمزة والكسائي الكوفيين واختفت بشكل نهائي من قراءة ابن كثير المكي ، والكل على لغة قومه.

ولما كانت القراءات محفوظة حفظ القرآن ظلت تلك الظواهر اللغوية محفوظة بحفظها . وهنا يبرز أثر القراءات في الظواهر اللغوية حيث حفظتها من الضياع والاندثار خاصة بعدما عدل باللغة العربية إلى ما أسموه باللغة الأفصح ، وضربوا صفحا عن غيره من الفصيح.

وقد عبر عن هذا المعنى الدكتور عبد العزيز القارئ في قوله: (ومن أعظم فوائد هذه الأحرف أنها حفظت لغة العرب من الضياع والاندثار، إذ أنها اشتملت على خلاصة ما في لغات القبائل العربية من فصيح الألفاظ والتراكيب والأساليب واللهجات. فكانت بذلك ـ أي الأحرف ـ مرجعا قطعيا لايتطرق إليه شك لهذه اللغة المباركة) (1).

(1) حديث الأحرف السبعة ص: . 102

والذي حاولت دراسته في هذا الفصل هو إبراز الظواهر اللغوية التي ظهرت في قراءة نافع والتي حفظت بها اقتصارا على الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية معرضين عن الآثار الدلالية لما لها من تعلق بالفصل الرابع حيث فصلنا فيها القول هناك.

المبحث الأول : آثارقراءة نافع في الدراسات الصوتية

إن اللسان العربي لم ينطق بالحروف وصفاتها على شاكلة واحدة، ولم يكن آداؤه للحرف أو الكلمة على نسق واحد، فرب حرف فخم لدى بعض العرب ورقق لدى آخرين، ورب حرف أميل لدى البعض وفتح لدى البعض الآخر، ورب قبيلة استطاعت نطق الحرف محققا وغيرها من القبائل لم تستطع فسهلت...

وجملة ما ظهر من هذه الظواهر الصوتية في قراءة نافع مضمن في المطالب الآتية:

المطلب الأول : ظاهرة الهمز (بين بين).

إن قراءة الإمام نافع كانت إحدى القراءات التي أبرزت هذه الظاهرة الصوتية وكان لها الفضل في الحفاظ عليها خاصة في وقت كادت أن تندثر فيه. وتختفي من اللسان العربي الحالي. وقبل الشروع في تفصيل هذه الظاهرة يجدر بنا أن نعرف مصطلح الهمز.

1- **معنى الهمز**: الهمز لغة مصدر من هَمَزَ يَهْمُزُ ويَهْمِزُ وهو بمعنى الضغط والدفع يقال قوس همزى للتي هي شديدة الدفع للسهم ويقال أيضا ريح همزى إذا كان لها صوت شديد تدفعه(1).

أما اصطلاحا فهو حرف هجائي يخرج من أقصى الحلق مكتس بالصفات التالية: الشدة(2) والجهر(3) والاستفال(4) والترقيق(5) والانفتاح(6). ولا يكون هذا الحرف محققا إلا إذا أوتي به على صورته كامل الصفات وصحيح المخرج.

(1) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (همز).
(2) الشدة: انحباس الصوت في المخرج عند النطق بالحرف. (قواعد التجويد ص:63 وغاية المريد ص:140).
(3) الجهر: انحباس النفس في المخرج عند النطق بالحرف. (قواعد التجويد ص:62 وغاية المريد ص:139).
(4) الاستفال:انخفاض أقصى اللسان عند النطق بالحرف. (قواعد التجويد ص:64 وغاية المريد ص: (142)
(5)الترقيق: تحول يعتري صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلأ الفم بصداه .(غاية المريد ص:(157)
(6) الإنفتاح:تجافي اللسان وابتعاده عن الحنك الأعلى لدى النطق بالحرف.(غاية المريد ص: (142)

صورة على نمط الرسم العثماني

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب
ويقيمون الصلوه ومما رزقنهم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالاخره هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم
المفلحون ان الذين كفروا سوا عليهم ائذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشوه ولهم عذاب
عظيم ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين
يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون فى
قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون واذا

ويصدر هذا الحرف من خلال التحام الوترين الصوتيين ثم انفصالهما فجأة مما يجعل نبرا ناتجا عن التوتر الحنجري يسمع، وذلك عن طريق قوة ضغط الهواء المصاحب لعملية التصويت بهذا الحرف واستمراره وارتفاعه(1)، وكاد علماء اللغة أن يطبقوا على أن الهمز علَم على حرف عربي غير أن بعض المتأخرين نحو - د. عبد الصابور شاهين- ذهبوا إلى أنّ الهمز ليس بعلم مدلوله صوت عربي وإنما هو كيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين شأنها شأن الحركات والإمالة والترقيق والفتح والتفخيم... لكن غلب إطلاقها على الصوت المعروف لدى النحاة سابقا الألف لأنه صورتها. ومن أبرز الدلائل على أن الألف صورة الهمزة ماذكره ابن جني حيث استدل بدليلين. أولهما: إن الهمزة لو أريد تحقيقها ألبتة لوجب أن تكتب ألفا على كل حال وذلك إذا ما وقعت أولا نحو: إبراهيم وأحمد وأكرِم.

وثانيهما: إن كل حرف سميته ففي أول حرف تسميته لفظه بعينه، ألا ترى إذا قلت: جيم فأول الحروف (جيم) وكذا إذا قلت ألف فأول الحروف نطقا الهمزة(2).

ومما يزيد هذا الأمر تأكيدا أن المصحف العثماني خلى من رسم الهمزة واكتفي فيه برسم صورتها على أي حال كانت. ولو كانت علَما على صوت معين لوجب أن تكتب فيه بصورة خاصة وأن تكون برسم خاص. وهذه صورة لما عليه المصحف العثماني وهي مقطع من مشروع قامت به كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة كمحاولة لإنشاء مصحف على المنهج العثماني، بحيث لاتثبتون فيه سوى رسم الحروف وما كان غير الرسم كالضبط والعد وتسمية السور فهو بلون مخالف.

ومن هذا يمكن أن أشاطر هذا الرأي الأخير فنقول : إن الهمز كيفية صوتية وهيئة نطقية تعتري حروف المد واللين الثلاثة. وهذا يعني أن الذي يريد أن ينطق بالهمزة ينطق بأحد حروف هذه الحروف ثم يحدث توترا حنجريا بالضغط على الهواء حال التصويت وما نتج عن ذلك فهو عين الهمز. وعلى أي حال سواء كان هذا أو ذاك فإن الصورة الصوتية ما ذكرنا، غير أنه تجدر الإشارة إلى أن مصطلح الهمز لدى القراء متأثر برأي القدامى.

(1) مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي - د. آمنة بن مالك - رسلة دكتوره في فقه اللغة - إشراف د - إبراهيم خليل العطية - بمعهداللغة والأدب العربي - بجامعة الجزائر - سنة1987م - ص:394 والمحيط في أصوات اللغة العربية ونحوها وصرفها - محمدالأنطاكي - دار الشروق العربي - بيروت - ط 3 - ص:84 .

(2) سر صناعة الإعراب - عثمان بن جني. تحقيق: مصطفى السقا - شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر ط 6 سنة 1981 ص 46/1 - 48.

وهذه الصورة الصوتية للهمز هي صورة ثقيلة على اللسان، عسيرة النطق لحاجتها إلى قوة ضغط الهواء على وتري الحنجرة ثم انفصالهما فجأة، ويزداد ذلك عسرا وثقلا إذا ما توالى النطق بالهمز أكثر من مرة ولذا نجد من القبائل العربية من عدلت عن تحقيق الهمزة إلى تسهيلها.

2 - **معنى التسهيل(بين بين)**: التسهيل لغة من السهل وهو بمعنى العدول بالشيء إلى اللين(1). ويراد به في عرف القراء مطلق التغيير سواء كان بالتسهيل (بين بين) أو بالإبدال أو بالنقل أو بالحذف(2).

و(بين بين) لغة من البين، وهو يكون فرقة ووصلا. يقال: جلس بين القوم أي وسطهم، ويقال هذا بين الجيد والرديئ له من الجيد شيء وله من الرديئ شيء آخر، وسميت الهمزة المسهلة (بين بين)(3).

وأما في اصطلاح القراء والنحاة فإن التسهيل (بين بين) يطلق ويراد به تخفيف الهمزة بجعل النطق بها بين الهمزة المحققة وبين الحرف المشاكل لحركتها، فإن كانت مفتوحة فبينها وبين الألف، وإن كانت مضمومة فبينها وبين الواو، وإن كانت مكسورة فبينها وبين الياء، ولاتسهل الساكنة بهذا النوع من التسهيل(4).

قال ابن أبي الرضا الحموي: (التسهيل صرف الهمزة عن حدها نطقا وهو ثلاثة أضرب أولها:(بين بين) وهو إيجاد حرف بين همزة وحرف مد)(5). وفي تحديد حرف المد قال سيبويه(6): (اعلم أن كل همزة مفتوحة كانت قبلها فتحة فإنك تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة... وإذا كانت منكسرة صارت بين الهمزة والياء الساكنة... وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها فتحة صارت بين الهمزة والواو الساكنة)(7) ونحو هذا جاء قول ابن جني(8).

وقال الشاطبي معبرا عن التسهيل (بين بين):

والإبدال محض والمسهل بين مـــــــا ... هو الحرف الذي منه أشكـــــــلا (9)

---

(1) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (سهل). (2) الوافي ص: 110. (3) القاموس المحيط مادة (بين)

(4) هو أحمد بن عمر بن محمد بن أبي الرضا المكنى بأبي الخير، كان قاضيا فقيها عالما بالقراءات والتفسير، وكان حموي الأصل والإقامة، وتوفي سنة 791هـ(معجم المفسرين ص1/ 53)

(5) القواعد والإشارات في أصول القراءات - أحمد بن عمر بن أبي الرضا الحموي - تحقيق : د - عبد الكريم بكار - دار العلم - دمشق - ط 1 سنة 1406هـ 1986م - ص:46

(6) هو عمر بن عثمان بن قنبر المكنى بأبي بشر وأبي الحسن عالم نحوي شهير أخذ النحو عن الخليل ويونس والأخفش الكبير وتوفي سنة 179هـ بفارس (انباه الرواة عن انباه النحاة ص: 347 - 148

(7) الكتاب - سيبويه - تحقيق: عبد السلام هارون - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط 3 سنة 1408هـ 1988م ص:3/541- 542

(8) سر صناعة الإعراب ص: 53/1 (9) الحرز ص: 18

ويمكن تحديد كيفية إصدار الهمزة المسهلة عن طريق تحديد مخرجها وجملة صفاتها. فأما المخرج فهو ما توسط المخرجين، مخرج الهمزة المحققة الذي هو أقصى الحلق ومخرج حرف المد واللين الذي هو الجوف. قال الجرجاني (1):((بين بين) المشهور هو أن تجعل الهمزة بينها وبين مخرج الحرف الذي منه حركتها)(2). وفي هذا القول تنصيص على مخرج الهمزة المسهلة (بين بين) ويظر ذلك أكثر وضوحا في قول السيرافي (3): ومعنى قولنا (بين بين) في هذا الموضع أن تجعل الهمزة من مخرج الهمزةالمحققة ومخرج الحرف الذي منه حركتها(4).

وأما صفاتها فهي نوعان:

الأول: الصفات المشتركة بين الحرفين هي صفات الهمزة المسهلة وهي : الجهر والاستفال والترقيق والانفتاح.

الثاني: الصفات التي انفرد بها أحد الحرفين هي صفات مؤثرة في الهمزة المسهلة تأثيرا جزئيا لاكليا، فهي بين الشدة والرخاوة حيث الشدة صفة الهمز والرخاوة صفة لحرف المد واللين. وبانتفاء صفة الشدة على الهمزيضعف نبره لدى النطق به، ولذا سهل التصويت به وجنح إليه أكثر الناطقين بالهمز. قال سيبويه: (..غير أنك تضعف الصوت ولا تتمه وتخفي لإنك تقربها من هذه الألف)(5).

لكن هذه الصورة اللفطية بهذا المخرج وهذه الصفات لا تنضبط إلا بالمشافهة، ولذا أوجب القراء لصحة القراءة السماع من المشايخ والعرضعليهم.

وقد بينت بعض الدراسات الصوتية الحديثة أن الهمزة (بين بين) ليست في الواقع حرفا مستقلا كما عده سيبويه ضمن الحروف الفرعية الخمسة والثلاثين على حد رأيه (6) وإنما هي حركة فقط. وهذا يعني أن (بين بين) هو سقوط الهمزة من الكلمة أساسا واتصال الحركة التي قبلها بالتي بعدها مباشرة. ولعل هذا يرجع إلى سقوط النبر - الذي كان يميز الهمز- عند النطق بالهمزة المسهلة.

---

(1) هو علي بن محمد بن علي الحنفي الشريف كان عالم بلاده ، زادت مصنفاته عن الخمسين ، توفي سنة 816هبجرجان . (بغية الوعاة ص:2/197)

(2) كتاب التعريفات - علي بن محمد الشريف الجرجاني - مكتبة لبنان - بيروت - طبع سنة 1985م ص:.49 .

(3) هو الحسن بن عبد الله بن الرزبان القاضي أبو سعيد كان يدرس ببغداد علوم القرآن والنحو والفقه والفرائضوتوفي سنة 367هـ.(بغية الوعاة ص: 1/ 508)

(4) الكتاب ص:3\540 (الهامش).

(5) الكتاب ص: 3/541 - 542

(6) المصدر نفسه ص: 4/ 432

قال الدكتور إبراهيم أنيس:(وإذا صح النطق الذي سمعته من أفواه القراء المعاصرين تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمز من الكلام تاركة وراءها حركة)(1).

وقال الدكتور شاهين مؤيدا هذا الرأي ومحتجا له :(وقد قمنا في دراستنا للماجستير ببعض التجارب العلمية على جهاز (السبكتروجراف) أثبتنا بها هناك أن (بين بين) ليس في الواقع سوى حركة، ونضيف هنا أن (بين بين) يعني في الواقع سقوط الهمزة أساسا واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة)(2).

ومن هذا الانطلاق يستنتج أن الهمزة أساسا ليست في الغالب سوى وظيفة صوتية يعمد إليها المحققون الذين أكدوا نبرهم للمقطع الصوتي المنبور، أما المخففون فلم يريدوا هذا التأكيد فعدلوا عن الهمز(3). واستنتج أيضا إبراهيم أنيس أن الهمز (بين بين)ليس له صلة صوتية بالهمز المحقق إطلاقا وهذا حسب قوله: (... فالذي نسمعه حينئذ لا يمت للهمز بصلة ..)(4)

ويؤيد هذا الرأي قولنا السابق بأن مخرج الهمزة (بين بين) ليس مخرج الهمزة المحققة ولاهو مخرج حروف المد واللين، وإنما هو من بينهما، وبذا فارقت الهمزة المحققة كما فارقت حروف المد واللين، وحصلت مفارقة الهمزة المسهلة الهمزة المحققة من حيث الصفة أيضا حيث فقدت المسهلة أبرز وأهم صفة لدى المحققة وهي النبر المؤكد لتحقيق الهمزة.

3 - الهمز (بين بين) في اللهجات العربية: إن التسهيل(بين بين)عرف قبل لدى القبائل العربية فمن العرب من حقق الهمز وأكد النبر، ومنهم من عسر عليه ذلك وثقل فسهل (بين بين).

فأما المحققون فهم قبائل تميم وأسد وعقيل وقيس وغيرهم، أما عامة أهل الحجاز كقبيلة هذيل وكنانة وسعد بن بكر وقريش فقد مالوا إلى التسهيل(5). قال سيبويه: (.. وذلك قولك: سال في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقق كما يحقق بنوا تميم) (6).

(1) الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلومصرية ط6 سنة 1981م. ص:73

(2) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - د - عبد الصابور شاهين - مكتبة الخانجي - القاهرة - ص. 105

(3) القراءات القرآنية ص: 105. (4) الأصوات اللغوية ص:73.

(5) مصطلحات علم التجويد من خلال كتاب التيسير - أبو بكر حسيني - رسالة ماجستير في اللغة - إشراف: أ - د مختار نويوات - جامعة باجي مختار - عنابة- ص:84 واللهجات العربية في التراث -أحمد علم الدين الجندي - الدار العربية للكتاب - تونس-1978م ص:324.

(6) الكتاب ص: 542/3 .

4 ـ ظاهرة الهمز (بين بين) في قراءة نافع: لقد شاعت ظاهرة الهمز(بين بين) في قراءة نافع وحفظت فيها، وظهر ذلك في مواطن كثيرة كانت فيها قراءة نافع بالتسهيل(بين بين) وفاقا للغة الحجازيين. وتوزع ذلك في أصول مطردة وفي كلمات فرشية أما ما كان من قبيل الأصول فهويتمثل في الآتي:

أ ـ إذا التقت همزتان من كلمة واحدة وكانت الأولى للإستفهام فإن الثانية مسهلة لدى نافع أبدا وذلك نحو: أإذا وأأنت و أؤنبؤكم.

ب ـ إذا التقت همزتان من كلمتين واختلفت حركتهما فإن الثانية مسهلة لدى نافع وإن اتفقت حركتهما فإنه يسهل الأولىمن رواية قالون سوى فىالمفتوحتين وله تسهيل الثانية من رواية ورش

ج ـ إذا وقعت همزة وصل من (ال) بعد همزة استفهام فإن نافعا له التسهيللهمزة الوصل أبدا وذلك واقع في القرآن الكريم في مواضع ثلاثة هي: ءالله وءالان وءالذكرين.

وأما ما كان من قبل الكلمات الفرشية فهو المتمثل فيما يلي:

أ ـ كلمة (أرأيت) حيث وقعت في القرآن الكرم إذا كانت مضافة إلى ضمير رفع متصل مسبوقة بهمزة استفهام فإن الثانية مسهلة(بين بين) لنافع.

ب ـ كلمة (هأنتم) حيث وقعت فإن همزتها مسهلة (بين بين) لنافع. قال الشاطبي:

ولا ألف في ها هأنتم زكا جنـــــا وسهل أخا حمد وكم مبدل جـــــلا (1).

ج ـ كلمة (أئمة) حيث جاءت فإن نافعا يسهل الثانية (بين بين).

ونخلص من هذا إلى أن قراءة نافع جاءت بالتسهيل في مواضع خاصة وجاءت بالتحقيق في بقية المواضع، وبهذا تكون قد جاءت باللغتين، وفي إبرازها لظاهرة (بين بين) دليل على تأثرها بلغة أهل الحجاز في هذه المسألة.

(1) الحرز ص: 45.

المطلب الثاني : ظاهرة الإمالة (بين بين).

إن الإمالة (بين بين) ظاهرة صوتية تلفظ من بين ظاهرتين صوتيتين أخريين وبهما تتحدد معالمهاوتنضبط حدودها، وهما ظاهرتا الفتح والإمالة، **وقبل الشروع في تحليل هذه الظاهرة نعرف** الظاهرتين الأخريين.

تعريف الفتح: الفتح لغة ضد الإغلاق، ومنه المفتاح الآلة التي يفك بها إغلاق الباب(1). وأما في الاصطلاح فهو فتح القارئ فاه بلفظ الحرف (2) وليس هذا يعني فتح الحرف لأن الحرف الذي يفتح الفم عنده هو الألف وهو لايقبل الحركة بحال. وقد يسمى الفتح لدى القراء والنحاة تفخيما ونصبا. وهو نوعان:

أ – شديد: وهو نهاية فتح القرئ فاه بالحرف وهذا ما خلت منه لغة العرب وما وجد إلا عند العجم وهو ما تحرم القراءة به.

ب – متوسط : وهو فتح القارئ فاه فتحا وسطا بالحرف، وضابطه أن يكون بين الفتح الشديد وبين التقليل، وهذا الذي نعنيه بالفتح لدى القراء الذين يفتحون.

والفتح لغة مشهورة عن عرب أهل الحجازحيث كانت ألسنتهم تطاوعهم علىالنطق به(3).

تعريف الإمالة: لغة هي مصدر بمعنى التعويج والعدول عن الوسط إلى أحد الجانبين، يقال: أملت الرمح إذا عوجته وعدلت به عن استقامته، ويقال: مالت الشمسبمعنى زالت عن كبد السماء(4).

واصطلاحا: أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة من غير قلب خالص ولا إشباع مفرط وهذا ما كادت تطبق عليه تعريفات القراء والنحاة للإمالة، ونجد سيبويه يشير إلى هذا الباب في كتابه بقوله:(...فلألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور... وإنما أمالوها ليقربوها منها)(5) وجاء في تعريف ابن الجزري أن الإمالة أن تنحوبالألف والفتحة نحوالياء والكسرة كثيرا(6).

معنى الإمالة (بين بين): لقد عرفنا في المطلب السابق معنى البين لغة، وعليه فالمراد بالإمالة (بين بين) هي أن تنحو بالألف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة قليلا(7). وهو ما يسمى في عرف القراء بالتقليل والتلطيف والإمالة الصغرى وبين اللفظين.

(1) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (فتح)
(2) الوافي ص:140.
(3) الإتقان ص:130
(4)القاموس المحيط ولسان العرب مادة (ميل).
(5) الكتاب ص:117/4 .
(6) النشر ص: 30/2 .
(7) المصدر نفسه ص: 30./2

أسباب الإمالة: إن للإمالة في لغة العرب أسبابًا عديدة تعود في جملتها إلىأحد سببين، الكسر أو الياء. وأما تفصيلا فإن أسبابها في قراءة الإمام نافع خمسة (1) هي:

أ - وجودألف منقلبة عن ياء أصلا وذلك نحوسعى وسقى حيث هذه الألفات من أصل ياني

ب - وجود ألف مشبهة الألف المنقلبة عن الياء أصلا، وهو الواقع في نحو الكبرى والقصوى، حيث هذه الألفات زائدة للتأنيث والأصل فيها ليس ياء وإن كانت تقلب إليه في حالتي التثنية والجمع حيث يقال:كبريان وكبريات وبهذا أشبهت ذات الياء فأخذت حكمها من حيث الإمالة

ج - وجود كسرواقع بعد الألف كما هو الحال في نحو الأبرار والفجارو النارإذا جاءت مكسورة الآخر. فالسبب الرئيس في إمالة هذه الكلمات هو الكسر ولولاه لفتحت الألفات كما هو الحال في قوله تعالى: (إِنَّ الْأَبْرَارَلَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَلَفِي جَحِيمٍ)(2).

د - الرسم بالياء في المصحف العثماني عدا ما استثني وذلك نحو: الضحى وسجى.

هـ - الإمالة التي تكون سببا في وجود إمالة أخرى والتي تسمى إمالة لأجل الإمالة كما في نحو (رءا) فإن الإمالة أساسا لفتحة الهمزة لكن الراء تأثرت بها فأميلت معها فهما يقرآن لدى ناقع إما بالفتح معا وإما بالإمالة معا.

فائدة الإمالة: تظهر فائدة الإمالة بنوعيها الكبرى والصغرى في تسهيل عملية النطق وذلك لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع خاصة عند مجاورة الياء أو الكسرة.

ومن أبرزفوائدها أيضا الإشعار بأصل الألف الممالة أو بما يعرض للكلمة في بعض التصاريف، فالإمالة في نحو الهدى واتقى تشعربأن أصل ألفيهما ياء وليس واوا. والإمالة في نحو جاء وخاف تشعر بأن الألف تقلب ياء في بعض تصاريف الكلمة نحو: جيئ وخيف.

ضابط معرفة أصل الألف: إن الألف قد تكون من أصل يائي كما تكون من أصل واوي ويكشف عن ذلك بما يلي:

أ - إذا كانت الألف واقعة في فعل فإن الكشف عن أصلها يكون بإسناد الفعل إلى ضمير رفع متصل فإن ظهرت الياء فالألف من أصل يائي وإن كانت الواو فالألف من أصل واوي. نحو مشى ودعا يقال فيهما : مشيت ودعوت.

(1) النجوم الطوالع ص: 115 (2) الانفطار رقم :13 - 14

ب - وإذا كانت الالف واقعة في اسم فإن الكشف عن أصلها يكون بتثنية الاسم، فإن ظهرت الواو فالألف من أصل واوي وإن ظهرت الياء فالألف من أصل يائي نحو: العصا والهدى يقال فيهما: العصوان والهديان. قال الشاطبي:

وتثنية الأسماء تكشفها وإن رددت إليك الفعل صادفت منهلا(1).

التحليل الصوتي لظاهرة الإمالة: إن ظاهرة الانسجام الصوتي ميزت اللسان العربي أيما تمييز، وتجلت هذه الظاهرة في تأثير أصوات حروف الكلمة الواحدة بعضها في بعض تفخيما وترقيقا، فتحا وإمالة، إدغاما وإظهارا... وقد حاول العرب أن يتجنبوا النطق بكلمات تحتوي أصواتا متنافرة، وكانت أحسن الاصوات عندهم المتجانسة.

والإمالة عندهم بنوعيها تمثل إحدى مظاهر هذا الانسجام الصوتي لدى العرب، حيث يقرب بها صوت الألف أو الفتحة الواقع في الكلمة لصوت الياء أو الكسرة الواقع في الكلمة ذاتها. قال الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي: (الإمالة إنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت وذلك نحو عالم وكتاب.. ألا تراك قربت فتحة العين من عالم من كسرة اللام منه)(2).

وقال الشيخ المارغني:(والغرض الأصلي من الإمالة هوتناسب الأصوات وتقاربها لأن النطق بالياء والكسرة مستفل، وبالفتحة والألف متصعد، وبالإمالة تصير الأصوات على نمط واحد من التسفل والانحدار)(3). وقال سيبويه مشيرا إلى عملية التقريب والتجانس هذه:(..وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ليقربوها منها)(4).

وقال محمد الأنطاكي مبينا هذه الحقيقة:(وليست الإمالة في حقيقتها إلا شكلا من أشكال ظاهرة التماثل، فكلما اجتمعت فتحة وكسرة أثرت الأولى في الثانية فحولتها إلى إمالة...)(5).

وكيفية إصدار صوت الألف أو الفتحة الممالتين من الجهاز الصوتي تكون بإحداث صوت طليق من خلال ارتفاع مقدمة اللسان نحو منطقة الغار - أي الجوف - ارتفاعا يزيد على ارتفاعه مع الفتحة المرققة ويقل عن ارتفاعه مع الكسرة. وهذا معنى - ماجاء في التعريف - من غير إشباع مفرط وقلب خالص، وإنما بينهما. وأما التي أميلت (بين بين) فإن مقدمة اللسان ترتفع عندها إلى حد تكون فيها بين موضعها عند الإمالة الكبرى وبين موضعها عند الفتحة المرققة.

---

(1) الحرز ص: . 24

(2) الإمالة في القراءات واللهجات العربية - د.عبد الفتاح إسماعيل شلبي - دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة - جدة - شركة الحسمات الصحفية والطباعية - بيروت - لبنان - ط 3 سنة 1403هـ ص:32.

(3) اشجوم الطوالع ص: 116. (4) الكتاب ص: 117/4. (5) المحيط في أصوات اللغة العربية ص:96.

ومن هنا يمكن تقسيم الاصوات حسب ارتفاع مقدمة اللسان وانخفاضها إلى أقسام خمسة هي الفتحة السفخمة والفتحة المرققة والإمالة (بين بين) والإمالة الكبرى والكسرة الخالصة. وقد أخطأ الكثير في كيفية التصويت بالإمالة (بين بين) حيث يجعلون بين الإمالة الكبرى وبين الإمالة (بين بين) رفع الصوت في الصغرى، وهو ليس كذلك إذ رفع الصوت لاعلاقة له بالإمالة الصغرى ألبتة وإنما كما بينا بأن الإمالة الصغرى تكون بجعل النطق بها بين الإمالة الكبرى والفتحة المرققة، وهي بهذا تقرب إلى صورة اللفظ بالراءات المرققة.

الإمالة في قراءة نافع: إن ظاهرة الإمالة المحضة لم تظهر في قراءة نافع إلا في حرف الهاء من فاتحة سورة طه من رواية ورش وفي لفظة(هار)الواقعة في قوله تعالى:(...عَلَى شَفَا جُرُفٍ هَارٍ..)(1) من رواية قالون.

وأما ما جاء في هذا الباب من غير هذين الموضعين فهو بالإمالة (بين بين) على خلاف بين الراويين، وما جاء ممالا لدى نافع يتمثل في الآتي:

أ ـ كل ألف متطرفة أصلية منقلبة عن ياء تحقيقا أو ألحقت بها ـ وهذا ما يسمى بذوات الياء ـ نحو: الهدى والهوى والضحى. ووجه هذه الإمالة الإشعار بالأصل اليائي.

ب ـ كل ألف متطرفة متصلة براء قبلها وهي ما يعرف بذوات الراء نحو: اشترى والبشرى والكبرى.

ج ـ كل ألف وقعت قبل راء متطرفة وجاءت مكسورة كسرة أصلية نحو: كتاب الأبرار، وكتاب الفجار، وفي النهار. ووجه هذه الإمالة المناسبة بين الألف والكسرة.

د ـ وجاءت عنه الإمالة (بين بين) في بعض الحروف المقطعة التي وقعت فواتح للسور، وهذه الحروف هي: الهاء والياء الواقعتان في فاتحة سورة مريم (كهيعص)، والحاء الواقعة فاتحة للسور المستهلة ب(حم) والراء الواقعة فاتحة للسور: يونس وهود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر.

ووجه إمالة هذه الحروف هو تشبيهها بالألف المنقلبة عن الياء، وذلك لأن أسماء الحروف الهجائية أجريت مجرى ذوات الياء حيث أن الكثير من ألفات الأسماء تقع منقلبة عن ياء أو ملحقة بها. والعبرة هنا بصوت الحرف لا بالحرف ذاته.

---

(1) التوبة رقم : 110.

قال أبو شامة(1): (وإنما أميلت - يعني الحروف المقطعة - لأنها أسماء ما يلفظ به من الأصوات المتقطعة. وقد أمالوا الالف في النداء وهي حرف، فإمالة هذه الأسماء أولى)(2).

هـ - كل راء أميلت راء بعدها نحو (الابرار)التي أميلت فيها الراء الأولى لإمالة الراء الثانية لكسرها. ووجه هذه الإمالة المناسبة بين الراءين ، كما هو الحال في لفظ (رءا).

و- في بعض الكلمات الفرشية هي: الكافرين وجبارين حيث وقعتا في القرآن الكريم، وهما كلمتان مخصوصتان بحيث لايشمل حكم الإمالة ما اشتق منهما نحو: الكافرون والكافر ووجه هذه الإمالة واضح بأنه المناسبة بين الألف والكسرة، وربما جازفي الكلمة الواحدة الوجهان: الفتح والتقليل وذلك للجمع بين اللغتين، إلاأنه لايجوزالعدول عن أحدهما إلى الآخرإلاعن طريق الرواية.

الإمالة في اللهجات العربية: إن الفتح والإمالة بنوعيها لغتان فاشيتان لدى القبائل العربية فالفتح أشتهر لدى أهل الحجاز وكان منهم أهل مكة وأهل المدينة ولذا كثرالفتح في قراءات المدنيين والمكيين. قال سيبويه في معرض حديثه عن الإمالة: (...وجميع هذا لايميله أهل الحجاز)(3).

وأما الإمالة فقد كانت شائعة على ألسنة عامة أهل نجد من بني تميم وأسد وبني سعد(4) وأهل العراق عموما(5)، وهي لاتزال على لسان أهل الشام إلى يومنا هذا، وكان ظهورهذه اللغة في الهند وسوريا وجزيرة صقلية وفي افريقيا العربية وفي أسبانيا (6).

وقد اختلف العلماء في أي نوعي الإمالة أولى: الكبرى أم الصغرى، فذهب أبو عمرو الداني إلى القول بأن الصغرى أولى وذلك لأن الغرض من الإمالة حاصل بها فقال:(وأنا أختار الإمالة الوسطى التي(بين بين))(7) واحتج نحاة الكوفة بالإمالة الكبرى(8).ومن خلال عرضنا لهذه الظاهرة الصوتية ظاهرة الإمالة في قراءة نافع وفي اللهجات العربية عرفنا أن الإمام نافع كان من القراء الذين يميلون إمالة صغرى وأن أهل الحجازبما فيهم أهل المدينة لم يكونوا من الناطقين بالإمالة، ومن هذا يمكن ملاحظة أن الإمام نافع كان مخالفا بقراءته للسان قومه الذين يتكلم لغتهم وهذا دليل على أن القراءة رواية ونقل وليست موافقة للغة القوم، وأن العبرة بالقراءة لابالغة.

---

(1) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الدمشقي، كان فوق حاجبه الأيسر شامة وبها يكنى، وكان حجة في القراءات حافظا للفنون له مصنفات عدة منها شرح الشاطبية وتوفي سنة 665هـ. (غاية النهاية ص: 1/365 - 366)

(2) إبراز المعاني من حرز الأماني - أبوشامة - تحقيق : محمود عبد الخالق جادو - مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - سنة: 1411هـ ص: 3/ 215 (3) الكتاب ص: 4/118

(4) الإتحاف ص:74 . والنشر ص: 2/30 . والإتقان ص: 1/ 120

(5) معاني القرآن وإعرابه - أبو إسحاق إبراهيم السري - تحقيق عبد الجليل عبده شلبي - عالم الكتب - بيروت ـط 1 سنة 1408هـ سنة 1988م - ص: 1/ 124 (6) الإمالة في القراءات واللهجات العربية - ص :385 .

(7) النشر ص:2/30 . (8) الإتقان ص: 1/120.

المطلب الثالث: ظاهرتا الإدغام والإظهـــــار

إن قراءة نافع كانت إحدى القراءات التي أبرزت ظاهرتي الإدغام والإظهار الصوتيتين، وكان ذلك في مواضع تفرد حيث يدغم ماأظهره القراء الآخرون أو يظهر ماأدغموه. وقبل التعرض لبيان ذلك يجدربنا تعريف هاتين الظاهرتين، ودراستهمامن الناحية الصوتية، ومعرفة العوامل المؤثرة في وجودهما.

تعريف الإدغام: الإدغام لغة مصدر من أدغم بمعنى أدخل، يقال أدغمت الحكمة في في الحصان أي أدخلتها فيه، وقال في اللسان: والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب(1).

وأما في عرف القراء والنحاة فهو اللفظ بالحرفين المتماثلين أو المتقاربين أوالمتجانسين حرفا واحدا مشددا كالثاني منهما.

وهذا التعريف هو خلاصة تعريفات عدة كل منها يُبرَز فيه حد معين ويهمَل فيه حد آخر. قال أبو الرضا الحموي:(الإدغام .. واصطلاحا جعل الحرفين حرفا مشددا)(2) وهذا التعريف لم يبين فيه صاحبه جنس الحرف المشدد الملفوظ به الذي هو ثاني الحرفين.

وقال ابن الجزري:(هو لفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا)(3) وفي هذا التعريف أهمل صاحبه نوع العلاقة التي بين الحرفين المدغمين ،حيث لايدغم الحرفان المتباعدان.

وقال البناء: (هو عندهم اللفظ بساكن فمتحرك بلا فاصل من مخرج واحد)(4) وقال اللبدي: (الإدغام في الاصطلاح الإتيان بحرفين أحدهما ساكن والآخر متحرك من مخرج واحد دون أن يكون بينهما فاصل، ثم إدراج الساكن الأول في الثاني المتحرك)(5) وهذان التعريفان الأخيران اشترطا كون الحرف الأول من الحرفين المدغمين ساكنا والإدغام لايشترط فيه ذلك وجوبا، حيث يمكن ادغام الحرفين المتحركين لغة وقراءة.

وقديما أدرك سيبويه أن مخرج الحرفين المدغمين واحد عند الإدغام فقال: (..كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد)(6).

تعريف الإظهار: الإظهار لغة مصدرمن أظهربمعنى جعله ظاهرا والظاهرخلاف الباطن(7). واصطلاحا هو النطق بكل من الحرفين بعد صيرورتهما جسما واحدا على كمال زنته وتمام بنيته(8).

---

(1) لسان العرب مادة (دغم)
(2) القواعد والإشارات في أصول القراءات ص: 44 ـ 45
(3) النشر ص: 274/1 .
(4)الإتحاف ص:20
(5) معجم المصطلحات ص:81.
(6) الكتاب ص:108/4
(7) القاموس المحيط مادة (ظهر).
(8) القواعد والإشارات ص:45

أسباب الإدغام: للإدغام أسباب تجوزه وقد توجبه كما له أسباب تمنعه وتوجب نظيره الإظهار. وما كان من هذه الاسباب محل وجوب فقد وقع الاتفاق عليه بين النحاة والقراء. وما كان محل جواز فقد اختلفوا فيه واختار كل منهم رأيا خاصا به. وجملة هذه الأسباب تتمثل فيما يلي:

أ ـ **التماثل:** وهو التشابه، ويقال عن الحرفين أنهما متماثلين إذا اتحدا واتفقا اسما وصفة ومخرجا(1). وذلك لايقع إلا في الحرف مع نفسه، كالدال مع الدال في نحو: وقد دخلوا، وكالتاء مع التاء في نحو: ربحت تجارتهم، وكالباء مع الباء في نحو: اذهب بكتابي. ويعد هذا السبب موجبا للإدغام إذا كان أول المتماثلين ساكنا.

ب ـ **التجانس:** وهو أن يتحد الحرفان مخرجا ويختلفا صفة، وذلك نحو الدال والتاء حيث كلاهما يخرج من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا غير أن لكل منهما صفات تميزه عن الآخر، فالتاء تميزها صفة الهمس، والدال تميزها عن التاء صفتا الجهر والقلقلة .وكذلك التاء والطاء حيث اختلفا صفة واتحدا مخرجا.

وقد وجدتُ العلامة عطية قابل نصر ـ عميد معهد القراءات بالقاهرة سابقا ـ يضيف نوعا آخر من التجانس وهو أن يتحد الحرفان صفة ويختلفا مخرجا(2) وذلك نحو: الميم والنون حيث اشتركا في جميع الصفات بما في ذلك صفة الغنة غير أن لكل منهما مخرجا مستقلا. فمخرج الميم الشفتين ومخرج النون طرف اللسان مع ما يحاذيه من لثة الأسنان العليا، وهما مخرجان متباعدان.

ج ـ **التقارب:** وهو أن يتقارب الحرفان مخرجا وصفة، أوصفة لامخرجا، أومخرجا لاصفة. وذلك نحو التاء والثاء حيث مخرج الثاء طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وهو مخرج مقارب لمخرج التاء. وأما من حيث الصفات فهما متقاربان أيضا ولاتفارق التاء الثاء سوى في صفة الشدة حيث الثاء حرف رخو.

وأيضا نحو الدال والسين حيث نجد هما متقاربين مخرجا إذ مخرج السين طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى. وأما من حيث الصفات فهما متباعدان حيث استقلت الدال عن السين بالصفات: الشدة والجهر والقلقلة، كما استقلت السين عن الدال بالصفات: الصفير والهمس والرخاوة.

(1) عناية المريد ص:171 (2) عناية المريد ص:177.

وكذلك نحو الذال والجيم حيث هما متقاربان صفة فلا يفترقان سوى في صفتي الشدة والرخاوة، وأما من حيث المخرجان فهما متباعدان. حيث مخرج الذال طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا ومخرج الجيم من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

ضابط التقارب بين المخرجين: إن أنسب ما يكون التقارب الذي يسوغ عملية الإدغام ويجوزها أن يكون الحرفان متجاورين مخرجا، أو يفصل بين مخرجيهما مخرج واحد، وما زاد عن ذلك فإن إدغام الحرفين مستقبح لدى النحاة وقليل لدى القراء. قال الإمام الداني عند قوله تعالى: (...ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ...)(1): (وإدغام الجيم في التاء قبيح لتباعد ما بينهما في المخرج)(2) حيث الفارق بينهما ثلاثة مخارج.

والمتأمل في صفات الحرفين الجيم والتاء يجد أن بينهما تقارب وذلك لأن الجيم لاتفارق التاءإلا في صفة الجهر حيث التاء حرف همسي. وبهذا ينتفي القبح المدعى بسبب تباعد المخرجين ويصير الإدغام سائغا لتقارب الصفات بين الحرفين.

ضابط التقارب بين الصفات: إن ما يلاحظ في الحروف التي أدغمت لتقارب صفاتها أن هناك حروفا أدغمت وكان الفارق بين صفاتها صفة واحدة كالتاء والجيم في نحو: نضجت جلودهم، وهناك ماالفارق صفتان كالذال والضاد في نحو: قد ضلوا، وهناك مالفارق ثلاث صفات كاللام والطاء في نحو: بل طبع.

غير أن صفات الحرف المدغم الزائدة لاتزول لدى عملية الإدغام بل تظل قائمة على الحرف الناتج عن العملية. قال ابن الباذش(3):(وكل حرف فيه زيادة صوت لا يدغم فيما هو أنقص منه صوتا)(4) وهذا ما يسمى في عرف القراء الإدغام الناقص حيث لايفنى الحرف المدغم في المدغم فيه فناء كاملا إذ تبقى صفته الزائدة.

موانع الإدغام: إن ما يمنع الإدغام ويوجب الإظهار هوالتباعد من حيث المخرج أو الصفة. قال ابن الباذش: (واختلاف المخرج وإن قل من أسباب الإظهار، وكذلك تباين الصفات)(5).

---

(1) المعارج رقم : 3 - 4. (2) النشر ص: 1/. 290

(3) هو علي بن أحمد بن خلف أبو الحسن الباذش الأنصاري الغرناطي أخذ القراءات عن أبي داودوقرأ لنافع وكان عارفا بالقراءات والأدب والحديث وتوفي سنة 528 هـ (غاية النهاية ص: 518/1 - 519 وبغية الوعاة ص: 143/2)

(4) كتاب الإقناع في القراءات السبع - ابن الباذش - تحقيق د. عبد المجيد قطامش - دار الفكر - دمشق - ط1 سنة 1403هـ. ص:170/1.

(5) المصدر نفسه.

أنواع الإدغام: إن الإدغام في عرف القراء نوعان بالنظر الى أول المدغمين:

أ ـ الإدغام الكبير: وهو ما كان أول المدغمين فيه متحركا.

ب ـ الإدغام الصغير: وهو ما كان فيه أول المدغمين ساكنا.

وهو أيضا نوعان بالنظر إلى فناء الحرف الأول في الثاني:

أ ـ الإدغام التام: وهو أن يفنى الأول في الثاني فناء تاما، وهو ما يسمى أيضا بالكامل.

ب ـ الإدغام الناقص: وهو أن يفنى الحرف الأول في الثاني فناء جزئيا وتبقى بعض صفات الأول قائمة، وهو ما يسمى أيضا بغير التام.

الدراسة الصوتية للإدغام: إن عملية الإدغام تعد إحدى ظواهر تأثير الأصوات في بعضها، حيث يؤثر الصوت فيما قرب منه مخرجا أو صفة فيتجاذبان ويفنى أولهما في ثانيهما إما بشكل كلي وإما بشكل جزئي، وهذا ما عبر عنه القدامى بإدخال حرف في حرف مجاور له، وهو ما عبرت عنه الدكتورة آمنة بن مالك في قولها: (الإدغام...تجاور صوتين متقاربين أو متجانسين وفناء أحدهما في الآخر(1).

والغرض من هذه العملية الإدغامية تيسير عملية النطق والاقتصاد في الجهد العضلي، وذلك لأن النطق بالحرفين المتماثلين أو المتجانسين أو المتقاربين وهما متواليان يكلف اللسان جهدا وثقلا أثناء العملية الصوتية.(2) وكان النحوي ابن جني قد أدرك هذه الحقيقة فقال:(إنهم ـ يعني العرب ـ قد علموا أن إدغام الحرف في الحرف أخف عليهم من إظهار الحرفين، ألا ترى أن اللسان ينبو عنهما نبوة واحدة نحو قولك: شدّ وقطّع)(3) وقد عبر سيبويه عن ذلك فقال:(كما أنهم إذا أدغموا فإنما أرادوا أن يرفعوا ألسنتهم من موضع واحد)(4) ولا يخفى أن رفع اللسان من موضع واحد أخف من رفعه من موضعين.

وتأثير الأصوات في بعضها جعل ظاهرة الإدغام إحدى مظاهر الانسجام الصوتي في اللغة العربية، ولذا فإن أحسن الأبنية لدى العرب ماتجاور فيه الحرفان المتباعدان في الكلمة الواحدة حيث قبح على لسانهم اجتماع الحاء والهاء في الكلمة الواحدة لتقاربهما مخرجا(5).

---

(1) مصطلحات الدراسة الصوتية ص:426

(2) إدغام القراء ـ أبو سعيد السيرافي ـ تحقيق: د. محمد علي عبد الكريم الريضي ـ دار الشهاب ـ باتنة ـ الجزائر ـ ص: غ . والأصوات اللغوية ص :184

(3) الخصائص ـ أبو الفتح عثمان بن جني ـ تحقيق: محمد علي النجار ـ دار الهدى للطباعة والنشر ـ بيروت ـ لبنان ـ ط 2 ص:2/ 228

(4) الكتاب ص: 4/108 .

(5) الإمالة في اللهجات والقراءات العربية ص:323

وتتم هذه العملية الإدغامية باللفظ بالصوتين المدغمين صوتا واحدا مشددا من جنس ثانيهما. وهذا يعني إفناء الصوت الاول وإدخاله في الثاني بشكل نهائي. وذلك إن كانا متماثلين أولهما ساكن. أما إن كان الأول متحركا فوجب تسكينه قبل الإدغام إذ لاإدغام للحركة. قال سيبويه:(وشرط الإدغام هو أن يكون أول الصوتين ساكنا ، وإذا كان متحركا فلا بد من إزالة الحركة حتى لاتحجز بينهما)(1).

وإذا كان الحرفان متجانسين أو متقاربين فلابد من قلب أولهما إلى جنس الثاني ثم يسكن إن كان متحركا وبعدها تقع عملية الإدغام.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن أي صفة زائدة في الأول عن الثاني تظل محفوظة بعد عملية الإدغام وعندها يكون الإدغام ناقصا. وذلك نحو:(أحطت) التي تدغم فيها الطاءالمستعلية المطبقة في التاء المستفلة المنفتحة ويظل الحرف الناتج من خلال الإدغام ـ الذي هو التاء المشددة ـ محتفظا بصفتي الاستعلاء والإطباق، وهذا معنى قول ابن الباذش: (وكل حرف فيه زيادة صوت لايدغم فيما هو أنقص منه صوتا لما يلحق الإدغام من الاختلال لذهاب ما يذهب منه من الصوت)(2).

الظاهرتان في اللهجات العربية: إن الإدغام والإظهار لغتان مشهورتان لدى العرب. فما كان منه محل وجوب صار إليه العرب جميعهم وما كان منه محل جواز اختلفوا فيه فمنهم المظهر ومنهم المدغم، كل حسب ما يخف به لسانه. وقد كانت قبائل تميم تميل إلى الإدغام، وكانت قبائل الحجازتؤثرالإظهار وتقدمه على الإدغام(3).

الظاهرتان في قراءة نافع : لقد تمثلت ظاهرتا الإدغام والإظهار في قراءة نافع في أصولها وفروشها. فأما في الأصول فقد أدغم نافع دال (قد) في التاء والظاء والضاد وفي الدال نفسها ، لما بين الدال ونفسها من تماثل ولما بين الدال والتاء من تجانس ولما بين الدال والضاد والظاء من تقارب. وأظهرها مع بقية الحروف.

وأدغم ذال (إذ) في نفسها وفي الدال والظاء لما بين الذال وتلك الحروف من أسباب تجيز الإدغام وأظهرها مع بقية الحروف.

وأدغم اللام من (هل) و(بل) و(قل) في كل من اللام نفسها و الراء لما بينهما من تقارب من حيث المخرج. وأظهرها مع الحروف الأخرى.

(1) إدغام القراء ص: س (2) الإقناع ص 170/1. (3) الإتحاف ص 20 وإبراز المعاني ص 97/3.

وأدغم تاء التأنيث في نفسها وفي الطاء وفي الدال. وأظهرها مع الأحرف الباقية.

وأما في الفروش فقد أدغم الباء في الميم في قوله تعالى: (وَيُعَذِّبُ مَنْ يَّشَاءُ)(1) من رواية قالون. كذا في قوله تعالى:(ارْكَبْ مَعَنَا وَلَاتَكُن مَّعَ الْكٰفِرِينَ)(2) وأدغم أيضا الذال في التاء في لفظ (اتخذت) حيث تصرف. وتمثلت ظاهرة الإظهارلدى نافع في مواضع كان بها مخالفا لغيره من القراء موافقا بذلك لغة قبائل الحجاز. وكان من ذلك:

إظهار الياء مع نفسها في قوله تعالى:(وَيَحْيَ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ)(3) وقرأغيره بالإدغام للتماثل.

وإظهار الدال مع نفسها في قوله تعالى:(مَنْ يَّرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ)(4) وخالفه آخرون حيث قرأوا بالإدغام.

وفي هذين الموضعين الأخيرين تجلى تأثر نافع بلغة أهل الحجاز حيث سايرهم في اختياره لقراءة الإظهار، وحجة نافع في ذلك ما ذكره ابن خالويه (5) حيث قال:(والحجة لمن قرأه بياءين أنه أتى به على الأصل وما أوجبه بناء الفعل)(6).

(1) البقرة رقم :283. (2) هود رقم : 42 . (3) الأنفال رقم:43

(4) المائدة رقم : . 56

(5) هوأبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، إمام في العربية قرأ على ابن مجاهد ودرس النحو والأدب على ابن دريد، سكن حلب وتوفي بها سنة 370هـ (بغية الوعاة - ص529/1).

(6) الحجة في القراءات السبعة -ابن خالويه- تحقيق:عبد العالي سالم مكرم -دار الشروق-بيروت-ط4 سنة 1404هـ 1984م ص:171.

المطلب الرابع: ظاهرتا الترقيق والتفخيم

إن من الظواهر التي استقلت بها قراءة نافع وانفردت بها دون غيرها من القراءات ظاهرة تفخيم اللام في بعض أحواله وظاهرة ترقيق الراء في بعض مواضعها. وقبل الخوض في تحليل ذلك صوتيا يجدر بنا أن نعرف الظاهرتين.

تعريف الترقيق: الترقيق لغة ضد التغليظ ومنه الرقاق الذي يطلق على الخبز الرقيق والرقاقة واحدته(1).

وأما اصطلاحا هونحول يدخل على صوت الحرف عند النطق به فلا يمتلأ الفم بصداه(2)

تعريف التفخيم: التفحيم لغة التعظيم، والفخم العظيم القدر ويقال : فخَّمه إذا أجله وعظمه. والفخمية التعظيم والاستعلاء.

وأما اصطلاحا هوعظم وسمن يدخل على صوت الحرف عند النطق به فيمتلأ الفم بصداه.(3) وقد يسمى التفخيم تغليظا خاصة في باب اللامات.

أنواع الحروف من حيث التفخيم والترقيق: إن الحروف بهذا الاعتبار أنواع ثلاثة:

أ ـ حروف مفخمة مطلقا: وعدتها حروف سبعة جمعت في جملة(خص ضغط قظ) وهي متفاوتة من حيث درجة التفخيم ومرتبة حسب الآتي: الطاء فالضاد فالصاد فالظاء فالقاف فالغين فالخاء. فأقواها الطاء وأضعفها الخاء. وذلك بحسب مااتصف به الحرف من صفات القوة والضعف.

والحرف المفخم ليس في مرتبة واحدة من التفخيم وإنما مراتبه متفاوتة بحسب مااعتراه من حركة وذلك على النحو التالي:

أ ـ المفتوح الذي بعده ألف نحو: قال وطال.

ب ـ المفتوح الذي ليس بعده ألف نحو: خلقكم وصوركم.

ج ـ المضموم مطلقا نحو: يقول وطوبى.

د ـ الساكن مطلقا نحو: اقرأ وإصرا.

هـ ـ المكسور مطلقا نحو قيل وغيض.

---

(1) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (رقق).
(2) غاية المريد ص: 157 . والإرشادات الجلية ص: 513 . والوافي ص: 161 . والقواعد والإشارات ص: 51.
(3) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (فخم).

ب - **حروف متأرجحة بين التفخيم والترقيق**: هناك أصوات لم تلزم صفة واحدة على كل حال وإنما تفخم في حال وترقق في حال اخر، وهذه الاصوات هي حروف ثلاثة وصفة. فأما الحروف فهي: الألف واللام والراء وأما الصفة فهي الغنة.

فالألف تفخم وترقق بحسب الحرف الذي قبلها، فإن كان ماقبلها مفخما فخمت، وإن كان ما قبلها مرققا رققت. وهذا خلاف للغنة التي تتبع ما بعدها ترقيقا وتفخيما. قال العلامة السمنودي:

.....وتتبع الألـــــــــــــف ما قبلها والعكس في الغن ألف(1).

وقال ابن الجزري:(... وأما الألف فالصحيح أنها لاتوصف بترقيق ولاتفخيم، بل بحسب ما يتقدمها فإنها تتبعه ترقيقا وتفخيما)(2). وأما الراء واللام فإنهما يعتريهما التفخيم والترقيق بحسب ما فصلنا في الفصل الثاني.

ج - **حروف مرققة مطلقا**: وهي بقية الحروف الأخرى، وهي حروف الاستفال غير الراء واللام والألف.

التحليل الصوتي للظاهرتين: إن ظاهرتي الترقيق والتفخيم في الحروف المترددة هما لونان من ألوان التأثير الصوتي وتقريب الأصوات بعضها ببعض، حيث يتأثر صوت الحرف المتردد بصوت الحرف المجاور له، فعلى أي صفة كان الحرف الثابت جذب إليه المتردد وكساه بصفته إما تفخيما وإما ترقيقا.

وإذا كانت الحروف قوية ضعيفة فإن الألف لاتوصف بضعف ولابقوة حيث هو فتحة طويلة تكتسب القوة والضعف من حرفها.

أما اللام فهو حرف متوسط بين الضعف والقوة، وذلك لأن صفات القوة فيه عادلت صفات الضعف، إذ صفاته: الجهر والتوسط والاستفال والانفتاح.

أما الراء فهومن الحروف القوية غير أنه أضعفها،وذلك لإن صفات القوة فيه ؛ادت عن صفات الضعف بصفة إذ صفاته:الجهروالتوسط والاستفال والانفتاح والتكرارولهذا كان الأصل فيه عند غياب المؤثر التفخيم(3) وإن تنازع الحرف المتردد عاملان قوي يقتضي تفخيما وضعيف يقتضي ترقيقا فإن العبرة بما هو أكثر تأثيرا وذلك نحو (قرطاس) حيث تنازع القاف المكسور الذى يقتضي ترقيقا مع الطاء المستعلي الذي يقتضي تفخيما فلكون الطاء أقوى كانت لها الغلبة وفخمت الراء

(1) لألئ البيان: 10. (2) النشر ص:215.

(3) الصفات القوية هي: الجهر والشدة والاستعلاء والإطباق والصفير والقلقلة والانحراف والتكرار والتفشي والاستطالة والغنة. الصفات الضعيفة هي: الهمس والرخاوة والاستفال والانفتاح واللين والحفاء.(غاية المريد ص:152).

وقد يضعف القوي بانفصاله كما في نحو :(فاصبر صبرا) فالراء تنازعها عامل الكسر الذي حركت به الباء والصاد المستعلية، ولكون هذا الأخير ضعف لانفصاله ووقوعه في كلمة أخرى رققت الراء.

قال الدكتور القارئ:(وأحيانا يتنازع الحرف عاملان، أحدهما يقتضي التفخيم والآخر يقتضي الترقيق، فينظر إلى المرجحات التي ترجح أحدهما على الآخر)(1).

وكيفية إصدار اللام والراء مرققين من الجهاز الصوتي تقع بطرق اللسان على اللثة العليا ثم يسمح للهواء بأن ينسرب على إحدى حافتي اللسان اليمنى أو اليسرى، وكل ذلك مع انخفاض أقصى اللسان.

وأما تفخيمهما فهو بالكيفية نفسها مع رفع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى، وكلما كان الارتفاع كانت نسبة التفخيم(2).

ظاهرتا التفخيم والترقيق في قراءة نافع وتعليلها: لقد علمنا من خلال الفصل الثاني أن الإمام نافع له انفرادات في تفخيم اللام وترقيق الراء خالف بها جمهور القراء، وهذه الانفرادات تمثلت في كونه يرقق كل راء مكسورة أو قبلها كسر أو ياء ساكنة، وفي كونه يفخم كل لام وقعت مفتوحة قبل الطاء أو الظاء أو الصاد إذا كانت هذه الأخيرة مفتوحة أو ساكنة.

علة ترقيق الراء: لمعرفة ذلك لابد من الجواب على الأسئلة الثلاث:

أ ـ لماذا يشترط نافع الكسر مطلقا؟

ب ـ لماذا يشترط الياء الساكنة أو الكسر السابقين للراء مع لزوم الكسر؟

ج ـ لماذا يشترط عدم وجود حرف استعلاء بعدها؟

والجواب على ذلك مايلي:

أ ـ اشترط الكسر لأنه حين يقع على الحرف يجعل الحرف المستعلي في أدنى درجات التفخيم وإذا ما تحرك به الحرف المستفل زاده ترقيقا. ولكون الراء حرفا مترددا فإن تحريكها بالكسر يجعلها تغادر التفخيم إلى الترقيق.

(1) حديث الأحرف السبعة ص:81. (2) المحيط في أصوات اللغة العربية ص:131 ـ 132

ب - واشترط السبق بالكسر أو الياء الساكنة لأن الحرف الذي تحرك بالكسر متأثر بالترقيق لاستحالة ولمجاورته الراء التي بعده أثرفيها بترقيقه، واشترط لزوم الكسر لأن الكسر العارض السابق للراء أقل تأثيرا من اللازم(1). أما الياء الساكنة فإنها حرف لين غاية في الضعف فاستطاعت بضعفها أن تجذب الراء إليها فتكسبها الترقيق.

ج - وإن اشتراط عدم وجود حرف استعلاء بعدالراء ليلا ينازع الكسر أوالياء الساكنة اللذين يمكن أن يتقدما الراء فيرجح عليهما وتأخذ الراء حكمه التفخيم لأن حروف الاستعلاء أقوى الحروف. أما بقية الحروف المستفلة المرققة فلا عبرة بها لأنها إذا لم تكن مكسورة فلم تك في غاية الترقيق، ولذا فإن الراء لاتتأثر بترقيقها.

علة تفخيم اللام: ولمعرفة ذلك يجب الجواب عما يلي:

أ - لماذا اشترط نافع أن تكون اللام مفتوحة؟

ب - لماذا اشترط نافع أن تكون قبل اللام صاد أوطاء أو ظاء فقط؟

ج - لماذا اشترط نافع أن تكون هذه الحرف مفتوحة أو ساكنة فقط؟

والجواب على ذلك ما يلي:

أ - اشترط فتح اللام لأن الفتحة أخف في عملية التغيير من الضمة والكسرة والسكون. قال المارغني:(وخصت اللام المفتوحة بالتغليظ لمناسبته لها وسهولته فيها بخلاف المضمومة والمكسورة والساكنة)(2).

ب - واشترط سبق اللام بأحد هذه الحروف الثلاثة لأنها أقوى الحروف حيث هي مستعلية مطبقة، وخرج من ذلك حرف الضاد على الرغم من مشاركته للحروف الثلاثة في صفتي الاستعلاء والإطباق لأن الضاد بعدت مخرجا عن اللام، وباستطالتها مالت نحو الحروف المهموسة وهذا ما يضعفها عن سئيلاتها. قال المارغني: (ولم تعتبر الضاد الساقطة مع مشاركتها للأحرف الثلاثة في الاستعلاء والإطباق لأنها لم تقرب من اللام كقرب الأحرف الثلاثة منها مع كونها امتدت في مخرجها)(3).

---

(1) مسائل في مصطلحات التجويد- الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح - مجلة اللسانيات - معهد العلوم اللسانية والصوتية بجامعة الجزائر - العدد - 6 - سنة 1982م ص:19.

(2) النجوم الطوالع ص: 152 . (3) المصدر نفسه ص: 152.

واشترط تقدم الحروف الثلاثة عن اللام لأن المتقدم أكثر تأثيرا في الذي بعده من المتأخر الذي يمكن أن يعمل فيما قبله(1).

ج - واشتراطه فتح الحروف الثلاثة أو سكونها لأن هذه الحروف تكون أكثر استعلاء وقوة إذا ما كانت مفتوحة أو ساكنة. قال أبو شامة:(... فإن حرف الاستعلاء إذ انفتح أو سكن عظم استعلاؤه بخلافه إذا انكسر أوانضم)(2).

ومن خلال هذا الذي ذكرنا في علة تفخيم اللام وترقيق الراء يتضح جليا أن قراءة نافع كانت تمثل ظاهرة تأثير الأصوات في بعضها، وهذا ما فُقد في بعض القراءات حيث اقتصرت على بعض الحالات التي كان الإمام نافع يراعيها في التفخيم والترقيق.

المطلب الخامس: ظاهرة الاختلاس

لقد كانت ظاهرة الاختلاس إحدى الظواهر التي جاءت على اللسان العربي، وجاءت بها قراءة نافع مبينة بعض صورها وبعض مواضعها.

تعريف الاختلاس: الاختلاس لغة الاختلاط، والأصل فيها الخلس بمعنى الكلأ اليابس في أصله الرطب فيختلط، ويقال نبات أخلس أي اختلط رطبه بيابسه. والخلاسي الولد من أبوين أبيض وأسود. ويقال ديك خلاسي معنى أنه بين دجاجتين هندية وفارسية، وشعر خليس إذا استوى بياضه بسواده(3).

واصطلاحا هو الإسراع بصوت الحركة ليعلم السامع بذهاب بعضها وبقاء بعضها الآخر، وهي كاملة الوزن والصفة(4)، وقد يسمى الاختلاس خطفا أو إخفاء.

قال المارغني: (ومعنى الاختلاس اختطاف الحركة بسرعة حتى يذهب القليل ويبقى الكثير، وإن شئت قل: هوالنطق بحركة سريعة مع بقاء الكثير منها)(5).

وكان سيبويه قد أشار إلى هذا المعنى فقال: (وأما الذين لايشبعون فيختلسون اختلاسا... يسرعون في اللفظ... ولا يكون هذا في النصب لأن الفتح أخف عليهم)(6).

ولعل المناسبة بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي تكمن في أن كل منهما جاء بمعنى الخلط، فاللغوي من خلط شيئين متضادين والاصطلاحي من خلط الحركة بالسكون والنطق بجزء الحركة فقط.

(1) المصدر نفسه ص: 152
(2) إبراز المعاني ص: 185/2.
(3) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (خلس).
(4) القواعد والإشارات ص: 52.
(5) النجوم الطوالع ص: 186.
(6) الكتاب ص: 202/4.

تحليل ظاهرة الاختلاس الصوتية: إن الثقل الصوتي الذي ينتج عن اجتماع ساكنين أو توالي الحركات من دون سكنات جعل العرب طالبي التخفيف يتصرفون في كيفية تحفيف ذاك عن طريق الاختلاس، فلا هم نطقوا بالحركة كاملة فيحصل الثقل لدى توالي الحركات كما في (ينصركم) و(يأمركم)، ولاهم أسكنوا الحرف فتزول الحركة أساسا ويتغير الإعراب.

قال ابن جني: (حتى أنك لم ترهم قد ضايقوا على ألسنتهم بأن اختلسوا الحركة اختلاسا وأخفوها فلم يمكنوها في أماكن كثيرة ولم يشبعوها)(1).

كما نجدهم أيضا لم ينطقوا بالساكنين حال الإدغام وإنما نطقوا بأولهما مختلسا بأن حركوه بجزء حركة لابحركة كاملة، وبهذا خفت عملية التصويت. وذلك نحو ما جاء في كلمة (نعما) حيث وردت بالاختلاس. قال القباقبي(2):(فإن جاء قبل المدغم حرف صحيح فإن الإدغام الصحيح يعسرمعه الجمع بين الساكنين، وأكثر المحقيقين على الأخذ بالاخفاء.. وقد يعبرعنه بالاختلاس. وكان بعضهم بالأخذ بالإدغام الصحيح وإن عسر وكلاهما صحيح وذلك نحو:(شهْر رَّمضان)(3).

ظاهرة الاختلاس في قراءة نافع: إن ظاهرة الاختلاس تمثلت في قراءة نافع لدى كلمات أربع هي:

أ ـ كلمة (نعما) الواقعة في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا)(4) وفي قوله: (إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ...)(5) حيث وردت مقروءة لدى نافع باختلاس العين من رواية قالون على أحد وجهيها. وأما من رواية ورش فهي بالكسرفقط.

وظاهرة الاختلاس هذه هي ما اشتهر لدى قراء المغاربة الذين قرأوا لنافع حيث خالفوا قراء العراق والمشرق عنه. قال ابن الجزري: (إن الإسكان هو قراءة العراقيين والمشرقيين قاطبة، والاختلاس قراة المغاربة)(6). وكانت قراءة نافع بالاختلاس فرارا من اجتماع الساكنين.

ب ـ كلمة (تعدوا) الواقعة في قوله تعالى: (وَقُلْنَا لَهُمْ لَاتَعَدُّوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا)(7) حيث قرأ نافع باختلاس فتحة العين من رواية قالون، وأما من رواية ورش فهو بفتح العين(8).

---

(1) الخصائص ص: 72/1

(2) هو شمس الدين محمد بن خليل بن أبي بكر الحلبي الشهير بالقباقبي، عالم بالقراءات ولد بحلب ورحل الى القاهرة ثم استوطن غزة وانتقل الى بيت المقدس وتوفي به سنة 1376هـ (الأعلام ص 117/6).

(3) مفتاح الكنوز وإيضاح الرموز ـ محمد بن خليل الحلبي الشهير بالقباقبي ـ (مخطوط) ص:10.

(4) النساء رقم: 57. (5) البقرة رقم : 270. (6) النشر ص: 235/1 ـ 236.

(7) النساء رقم: 153.

(8) التيسير في القراءات السبع ـ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني ـ دار الكتاب العربي-بيروت- ط3 1406هـ 1986م ص:98.

ج - كلمة (يهدي) الواقعة في قوله تعالى: (أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ، فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ)(1) التي قرأها نافع باختلاس فتحة الهاء مع تشديد الدال، وهذا أحد وجهي رواية قالون. وأما رواية ورش فهي بالفتح(2).

د - كلمة (يخصمون) الواقعة في قوله تعالى: (إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)(3). حيث قرئت لدى نافع من رواية قالون باختلاس فتحة الخاء وتشديد الصاد(4).

وبهذا تكون قراءة نافع قد حوت نماذج هامة كانت شواهد لظاهرة الاختلاس الصوتية.

المطلب السادس : ظاهرة الإشمام

تعد ظاهرة الإشمام الصوتية إحدى الظواهر التي شهدت بها قراءة نافع في بعض ما جاءت به فرشاً.

تعريف الإشمام: الإشمام لغة من الشم وهو حس الأنف، وتشمم الشيء واشتمه أدناه من أنفه ليتحسس رائحته، وإشمام الحروف إذاقتها جزءا من الحركة: الضمة أوالكسرة(5).

واصطلاحا هو بمعنى الخلط والإذاقة غير أنه أنواع ثلاثة هي:

الأول: خلط حركة بحركة أخرى غير مماثلة لها: وهوالنطق بحركة تامة مركبة من حركتين وأول الحركة المركبة ضمة وآخرها كسرة، والجزء الثاني أكثرمن الأول. قال أبو شامة: (والمراد بالإشمام أن ينحا بكسرة أوائلها ضمة وبالياء بعدها نحوالواو، فهي حركة مركبة من حركتين بكسروضم)(6).

الثاني: خلط حرف بحرف آخر غير مماثل له: وهو النطق بحرف متأثر بصوتي حرفين، فذاته ذات الحرف الثاني وصفاته صفات الأول كما هو واقع في الصاد إذا أشمت بالزاي حيث تصير كالزاي المستعلية، وهو ما ظهر جليا في قراءة حمزة.

الثالث: الإشارة إلى حركة الحرف المضموم الموقوف عليه بالسكون: وهذه الإشارة تدل على أن الأصل فيه الضم. وتكون بضم الشفتين من دون صوت. وهوالمراد بإطلاق مصطلح الإشمام. قال الجرجاني: (الإشمام تهيئة الشفتين بالتلفظ بالضم، ولكن لايتلفظ به تنبيها على ضم ماقبلها أو بضم الحرف الموقوف عليه، ولايشعر به الأعمى)(7).

(1) يونس رقم:35 (2) التيسير ص:122. (3) يـــس رقم:48.
(4) التيسير ص:184 (5) القاموس المحيط ولسان العرب مادة (شمم) (6) إبراز المعاني ص : 281/1.
(7) كتاب التعريفات ص: 27.

وقال ابن جني:(وسعلوم أن هذا الإشمام هو للعين لاللأذن وليس هناك حركة ألبتة، ولو كانت فيه حركة لكسرت الوزن... فإذا قنعوامن الحركة أوماوا بالآلة التي من عادتها أن تستعمل في النطق بها، ومن غيرأن يخرجوا إلى حس السمع شيئا من الحركة... أعني إعمالهم الشفتين للإشمام في المرفوع بغيرصوت يسمع هناك)(1).

وقال الإمام الشاطبي:

والإشملم إطباق الشفاه بعيدمـــــــا يسكن لاصوت هناك فيصحـــلا (2).

وجملة هذه الأنواع غير مرادة في دراستنا غير النوع الأول، ولذا فإن الدراسة تتركز عليه دون غيره.

تحليل ظاهرة الإشمام: إن ظاهرة الإشمام تعد ظاهرة صوتية الغرض منها الإشعار بأصل الحركة المشمة، وذلك لأن هذه الظاهرة اختصت بالأفعال التي بنيت للذي لم يسم فاعله إذا كانت معتلة العين نحو: قيل من قال وسيء من ساء.

والأصل في هذه الأفعال عند هذه الصيغة أن تصاغ بضم أولها وكسر ما قبل آخرها غير أن ضم الأول امتنع لعدم مناسبة الضم للياء التي بعدها فجيء عنده بالكسر محله لأنه المناسب والمشاكل الوحيد للياء.

ولغة الإشمام إذ تستعمل هنا لتدل على أن أصل ما يستحقه هذا الحرف الأول هو الضم وليس الكسر، ولذاكان جزء الضم على مقدمة الحركة المشمة، وبقاء جزء الكسر على مؤخرتها ليدل على ما استحقته هذه الأفعال من الاعتلال(3).

الأداء الصوتي لظاهرة الإشمام: قلنا أن الإشمام هو خلط حركة بحركة أخرى ـ أعني حركة الضم بحركة الكسر ـ وتتم كيفية ذلك بالنطق بحركة مركبة من الحركتين الضمة والكسرة على أن يكون الأول من هذه الحركة ضمة وآخرها كسرة غير أن الضمة تمثل ثلث الحركة المركبة ـ فقط ـ وتمثل الكسرة ثلثيها، ولذلك خلص النطق بالياء بعد الحركة المشمة.

قال البناء : (وكيفية اللفظ به أن تلفظ بأول الفعل بحركةتامة مركبة من حركتين ـ إفرازا لاشيوعا ـ فجزء الضمة مقدم وهوالأقل ويليه جزء الكسرة وهوالأكثر، ولذا تمحضت الياء)(4).

(1) الخصائص ص: 73/1 .
(2) الحرز ص: 30
(3) إبراز المعاني ص: 281/2 - 282
(4) الإتحاف ص: 129

وقال النويري(1): (وجزء الضمة في جميع ذلك أقل من جزء الكسرة، وقدر الباقي من الضمة بالثلث)(2).

وليس المراد بالإشمام النطق بحركة مركبة من حركتين في آن واحد، وإنما المراد به أن تكون الحركة مركبة تركيبا جزئيا جزء من الضمة والجزء الآخرمن الكسرة على هذا التوالي، وهذا ما عبرعنه البناء بقوله: إفرازا لا شيوعا، وذلك لأن النطق بالحركة المركبة من الضمة والكسرة شيوعا لايوجد في لغة العرب وهو ما يوجد في لغة بعض العجم ويرمز له بالرمز(U).

ظاهرة الإشمام في اللغات العربية:

إن للعرب لغات ثلاث في حركة أول الفعل الثلاثي الأجوف إذا بني للذي لم يسم فاعله. قال صاحب الألفية:

واكسرأوأشمم فا ثلاثي أعـــــــل عينا وضم جا ك(بوع) فاحتمـــــل(3).

فأول هذه اللغات لغة الكسر- حيث المناسبة - وهي الشهيرة. وثانيتها لغة الإشمام وهي للجمع بين اللغتين وهي ما اشتهرعن قبائل قيس وعقيل(4) وثالثتها لغة الضم المحض وهي للبناء على الأصل. وهذه الأخيرة عرفت عن قبائل بني دبيروبني فقعس وهما من فصحاء بني أسد، وعن بعض بني تميم(5).

(1) هو محمد بن محمد أبو القاسم فقيه مالكي عالم بالقراءات ولد بالمنيمون بمصر ورحل إلى مكة ودمشق والقدس تاجرا وتوفي سنة 857هـ (الأعلام ص: 47/7 (2) شرح الدرة للنويري ص: 12/2

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - عبد الله بن عقيل الهمداني - المكتبة العصرية - بيروت - سنة1411هـ 1990م . ص: 456/1.

(4) الإتحاف ص: . 129

(5) منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل (بهامش شرح ابن عقيل) - محمد محي الدين عبد الحميد - المكتبة العصرية بيروت - طبع سنة 1411هـ 1990م - ص: 458/1 . وشرح ابن عقيل ص: 458/1.

ظاهرة الإشمام في قراءة نافع:

لقد أظهرت قراءة نافع لغتين من هذه اللغات الثلاث في شأن أول الأجوف المبني للذي لم يسم فاعله. حيث قرأ نافع جميع ما ورد غيرفعل(سيء) بلغة الكسر الخالص، وأما هذا الفعل فقد قرأه بالإشمام حيث ورد. وجاء هذا الفعل متمثلا في صيغتين (سيء) و(سيئت) وكان ورود ذلك في قوله تعالى:(وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا)(1) وفي قوله:(وَلَمَّآ أَن جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا)(2) وفي قوله:(فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيٓئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا...)(3) وأشار إلى ذالك كله الإمام الشاطبي في قوله:

... ... وسيء وسيئت كان راويه أنبلا(4).

وليس للإشمام علامة خطية غيرأنه يشارإليه بنقطة بعد الحرف المشم وذلك نحو:(سـيء) و(سـيئت).

(1) هود رقم : 76 (2) العنكبوت رقم : 33.
(3) الملك رقم 27 (4) الحرز ص: 36.

المبحث الثاني: أثار قراءة نافع في الدراسات الصرفية

إن تغير الأبنية في اللسان العربي يعد نتاجا لظاهرة التخلص من الثقل الذي يعتري بعض الكلمات العربية حيث نجد من العرب من يخرج الكلمة التي وقع فيها ثقل صوتي من بنائها الذي استحقته أصالة إلى بناء جديد طلبا للتخفيف وتسهيل النطق، فوقعت الكلمة بهذا عرضة للتغيرات الصرفية كالإبدال والإعلال والتسكين.. التي صارت محل اهتمام الدراسات الصرفية.

وكانت جملة ما ظهر من هذه التغيرات الصرفية في قراءة نافع ما يلي:

المطلب الأول : ظاهرة الإبدال الصرفية.

إن الإبدال ظاهرة تعد ضمن الظواهر الصوتية كما تدرج في عداد الظواهر الصرفية غير أننا أثرنا دراستها هنا ضمن الآثار الصوتية لما فيها من تغيير لبعض البنيات التي يحدث فيها الإبدال كما سيتضح ذلك لاحقا.

تعريف الإبدال: الإبدال لغة من البدل، وبدل الشيء الخلف منه، وتبدل الشيء وأبدله واستبدله بمعنى اتخذه منه بدلا وأقامه مكانه(1).

واصطلاحا هو أن تحذف حرفا من الكلمة وتجعل آخر مكانه لدفع الثقل الصوتي الذي سببه وجود الحرف المحذوف بين أصوات الكلمة أوالجملة(2).

قال الجرجاني: (الإبدال هو أن يجعل حرفا موضع آخر لرفع الثقل)(3).

ولم يكن هذا المصطلح - مصطلح الإبدال - وحيدا لهذه الظاهرة، وإنما سميت كذلك بظاهرة القلب على خلاف بين المستعملين للمصطلحين. قالت الدكتورة أمنة بن مالك: (لقد فطن القدامى لهذه الظاهرة ولكنهم لم يحددوا لها مصطلحا واحدا، وإنما استعملوا للتعبير عنها مصطلحين هما: القلب والإبدال)(4).

تحليل ظاهرة الإبدال: تعتبر ظاهرة الإبدال صورة من صور الارتباط والانسجام الصوتيين، ووجها من وجوه تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في بعض، وذلك لأنه لايبدل حرف من حرف إلا على أساس علاقة صوتية بينهما إما من حيث المخرج أومن حيث الصفة

ويبدو هذا جليا في إبدال الصاد من السين في كلمة (الصراط) لدى بعض القبائل العربية حيث نجد الصاد تجانس الطاء وتؤاخيه في الاستعلاء والإطباق، ولذا اقتضاه الطاء ليتجانس صوتهما في الكلمة. وكان الاختيار واقعا على الصاد دون مثيلاتها من حيث الاستعلاء والإطباق لإن الصاد تؤاخي السين وتجانسها في صفتي الصفير والهمس(5).

(1) لسان العرب مادة (ميل).
(2) معجم المصطلحات ص: 19 . ومعترك الأقران ص: 297/1.
(3) كتاب التعريفات ص: 05.
(4) مصطلحات الدراسة الصوتيةص: 447.
(5) الحجة لابن خالويه ص: 62.

ومن هنا يتبين أن الإبدال لايتم إلا على أساس علاقة صوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه من جهة وعلاقة بين الحرف المبدل والحرف المجاور له في الكلمة ليتم التوافق الصوتي بينهما. قال الأنطاكي:(إذا اجتمع في الكلمة مطبق ومنفتح مال المنفتح إلى المطبق إلى أن يصير مطبقا توفيرا للانسجام الصوتي في أصوات الكلمة. وهذا ما يفسر لنا لم تصير تاء الافتعال طاء بعد المطبقات: الصاد والضاد والظاء)(1).

وقال الدكتورشاهين: (ومن الخصائص المسلمة أن ظاهرة الإبدال بصفة عامة لاتحدث إلا على أساس التقارب بين الأصوات المتبادلة، وأن الغاية منه تحقيق نوع من الاقتصاد في عملية النطق المتتابعة)(2).

وكان إبراهيم أنيس يؤكد هذه الحقيقة أيضافي قوله: (لابد لتصورانتقال الكلمة من صورة إلى صورة أخرى أن يتحقق الارتباط الصوتي بين الصورتين وذلك بأن يتغيرالحرف إلى نظيره في الصفة والمخرج)(3).

وكان الأنطاكي قد ذهب مبالغا في تأكيد هذه العلاقة الصوتية إلى حد اعتبر فيه أنه من الأجدر أن يوصف الإبدال بالصوتي بدل وصفه بالصرفي.(4) وليس هذا إلا لشدة اعتباره للجانب الصوتي في هذه الظاهرة.

وقد كان الإمام أبو زكريا الفراء(5) ـ قديما ـ ممن اشترط هذه العلاقة الصوتية لتتم عملية الإبدال.(6) وقال ابن سيده(7) مؤكدا هذه العلاقة: (فأما مالم يتقارب مخرجاه ألبتة... فلا يسمى بدلا وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق)(8).

ظاهرة الإبدال في قراءة نافع: إنه من خلال الاستقراء لما جاء في قراءة نافع من مظاهر الإبدال تجلى أن هذه الظاهرة تمثلت في إبدال الهمزة إلى أحد حروف المد واللين أو إلىأحد حروف العلة الياء أوالواوالمتحركتين، وكذلك في إبدال السين صادا وتفصيل ذلك مايلي:

أ ـ إبدال الهمزة حرف مد ولين: تبدل الهمزة ألفا لدى نافع إذا كانت ثانية همزتين مزدوجتين مفتوحتين وذلك نحو: أأنت وأألد و(شاء أنشره) و(جاء أمرنا)

وكذلك إذا كانت ساكنة واقعة فاء للكلمة مسبوقة بفتح نحو: نأكل ويألمون. ووجه هذا الإبدال المبالغة في تخفيف الهمز فرارا منه مطلقا(9).

---

(1) المحيط في أصوات اللغة العربية ص:116 .

(2) المنهج الصوتي للبنية العربية (رؤية جديدة في الصرف الحديث) ـ د ـ عبد الصابور شاهين ـ مكتبة دار العلوم ـ مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي ـ مصر ـ ط 1 سنة 1397هـ 1977م ـ ص: 168.

(3) من أسرار اللغة ـ د ـ إبراهيم أنيس ـ مكتبة الأنجلو المصرية ـ القاهرة ـ ط 3 سنة 1966م ص: 65.

(4) المحيط في أصوات اللغة ص: 113.

(5) هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي أبو زكريا أعلم النحاة بالنحو وفنون الأدب واللغة وفقيه متكلم . ولد بالكوفه ودرس بالبصرة . وتوفي سنة 207هـ .(معجم المفسرين ص: 729/2).

(6) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث ص:73.

(7) هو علي بن أحمد بن سيده لغوي ونحوي الأندلس كان عالما بلغة العرب ، وصنف المحكم والمحيط الأعظم في اللغة العربية ، مات سنة 450هـ .(بغية الوعاة ص: 143/2).

(8) أسرار اللغة ص: 65. (9) النجوم الطوالع ص: 68.

وهذا على غير القياس اللغوي إذ القياس التسهيل (بين بين)، ولذا أنكره الزمخشري(1) في قوله: (فإن قلت: ما تقول فيمن يقلب الثانية ألفا قلت: هو لاحن خارج عن كلام العرب خروجين، أحدهما: الإقدام على جمع الساكنين على غير حده... والثاني: إخطاء طريق التخفيف، لأن طريق تخفيف الهمزة المتحركة المفتوح ما قبلها أن تخرج (بين بين))(2).

غير أن إنكار الزمخشري مردود وهو في ذلك محجوج (3) حيث جاز اجتماع الساكنين إذا فصل بينهما بمد مشبع ، والإمام نافع لايبدل إلا باشتراط إشباع المد بين الساكنين فيما وقع من ذلك.

وأما عن الثاني فإن ذلك جاء مجيء الشاذ، ولايقال عن الشاذ أنه خروج عن كلام العرب فقد قال حسان بن ثابت:

سالت هذيل رسول الله فاحشـــــة ضلت هذيل بما سالت ولم تصـــب(4).

والبيت مروي بإبدال الهمزة ألفا وهذا الوجه ـ وجه الإبدال هو المقدم عند القراء المغاربة لأنه أقوى من جهة الرواية.

وتبدل الهمزة واوا مدية إذا كانت ساكنة وواقعة فاء للكلمة وكان قبلها مضموما نحو: يؤمنون ومؤمن والمؤتفكة.

وكذلك إذا كانت ثانية همزتين مضمومتين نحو: (أولياء أولئك).

وتبدل الهمزة ياء مدية إذا كانت ساكنة واقعة فاء للكلمة وكان ما قبلها مكسورا نحو: (الذي اؤتمن) وكذلك إذا كانت ثانية همزتين مكسورتين نحو : (مِنْ وَّرَاءِ إِسْحَاقَ) و(هَـٰؤُلَاءِ إِن) وأيضا جاءت الهمزة مبدلة ياء مدية لنافع في فرش قراءته في كلمات مخصوصات هي : الذئب و البئر وبئس

ب ـ **إبدال الهمزة حرف علة**: تبدل الهمزة واوا خالصة إذا وقعت مفتوحة أو مكسورة بعد همزة مضمومة نحو: (يَسْمَاءَ أَقْلِعِي) و(الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ) وكذلك إذا وقعت مفتوحة فاء للكلمة وكانت بعد ضم نحو: مؤذن والمؤلفة وفي كلمة مستقلة هي: التناؤش.

وتبدل الهمزة ياء خالصة إذا وقعت مفتوحة بعد همزة مكسورة نحو: (مِنَ السَّمَاءِ ءَايَةً) وله أيضا الإبدال ياء في موضعين خاصين هما: عند قوله تعالى: (هَـٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ)(5) وعند قوله: (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا...)(6). ولايقاس على هذين الموضعين غيرهما.

---

(1) هو محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري جار الله أبو القاسم إمام عصره في اللغة والنحو والبيان والتفسير معتزلي المعتقد توفي سنة 538هـ (معجم المفسرين ص: 666/2).

(2) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ـ أبو القاسم الزمخشري ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ ط 1 سنة 1397هـ 1977م ص: 154/1 - 155.

(3) حاشية السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني على الكشاف ـ ص: 154/1 - 155 .

(4) ديوان حسان ـ حسان بن ثابت ـ دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت ـ طبعة سنة 1398م ص:34 .

(5) البقرة رقم : 30 . (6) النور رقم : 33 .

وجاء ذلك ايضا في كلمات مخصوصة هي: النسيئ والملا والملائ إذا وقف على هذه الأخيرة.

وأما كلمة النبيئ فهي عند نافع بتحقيق الهمزة على الرغم من أن جميع القراء على إبدالها ياء خالصة. ولا يفسر هذا سوى قولنا هكذا رويت.

ج - **إبدال السين صادا:** ورد ذلك عن الإمام نافع في الألفاظ الثلاثة التالية: الصراط والمسيطرون ومسيطر حيث وقعت في القرآن الكريم.

ويمكن إجمال هذا في قولنا: إن الإمام نافع يبدل الهمزة الى حروف المد واللين الثلاثة وإلى حرفي العلة كما يبدل السين صادا، ولكل ذلك مواضعه الخاصة.

المطلب الثاني : ظاهرة اجتماع الساكنيـــــن

إن الأصل في لغة العرب ألا يجتمع ساكنان متواليان سواء أكان ذلك في كلمة أو في كلمتين إلا في مواضع قليلة اغتفر فيها ذلك لأسباب صرفية، وهذه المواضع ظلت محل خلاف بين النحاة، وكان كل فريق منهم يضع لذلك حدا لم يضعه الثاني. قال أبو حيان الأندلسي(1): (إن الكوفيين أجازوا الجمع بين الساكنين على غير الحد الذي أجازه البصريون)(2). وكان الحد الأدنى الذي حصل فيه الاتفاق بينهم هو جواز ذلك في المواضع الآتية(3).

أ - إذا كان الساكن الأول حرف مد ولين أو ياء تصغير والثاني مشددا نحو: دابّة وخويْصّة (تصغير خاصّة).

ب - إذا كان ذلك في الكلمات المسرودة نحو: قاف وميم ونون لجريانها مجرى الموقوف عليه.

ج - الكلمات الموقوف عليها نحو: بكر وثوب وقال.

ظاهرة اجتماع الساكنين في قراءة نافع: إن الملاحظ لقراءة نافع والمتأمل فيها يجدها قد اشتملت على جملة من مواضع اجتماع الساكنين على غير هذا الحد الذي ذكرنا وتمثل ذلك فيمايلي:

1- في حال اجتماع همزتين مفتوحتين بعد الثانية ساكن حيث تبدل الهمزة الثانية ألفا ويجتمع ساكنان وذلك نحو: أأنت و(جَاءَ امْرَنَا) وأأنذرتهم.

2 - في كلمة (نعما) الواقعة في قوله تعالى:(إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ)(4) وفي قوله تعالى:(إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ)(5) حيث قرأ نافع من رواية قالون بإسكان العين وتشديد الميم(6).

---

(1) هو محمد بن يوسف أبو حيان الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثه ومؤرخه درس بالأندلس ورحل إلى المشرق ، وكان ظاهري المذهب ، وتوفي سنة 745هـ (معجم المفسرين ص:655/2).

(2) البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - ص: 1/ 47 - 48.

(3) ضياء السالك إلى أوضح المسالك - محمد عبد العزيز النجار - طبعة سنة 1401هـ 1981م - ص:429/4-430 .

(4) البقرة رقم: 270 . (5) النساء رقم: 57. (6) التيسير ص: 84 .

3 ـ في كلمة (تعدوا) الواقعة في قوله تعالى:(وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ)(1) حيث قرأ نافع من رواية قالون بإسكان العين وتشديد الدال(2).

4 ـ في كلمة (محياي) الواقعة في قوله تعالى: (قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)(3) حيث قرأ نافع بإسكان الياء من رواية ورش(4).

5 ـ في كلمة (يهدي) الواقعة في قوله تعالى: (أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ...)(5) حيث قرأ نافع من رواية قالون بإسكان الهاء وتشديد الدال(6).

6 ـ في كلمة (يخصمون) الواقعة في قوله تعالى: (إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ)(7) حيث قرأ نافع من رواية قالون بإسكان الخاء وتشديد الصاد(8).

اعتراضات وتوجيهات: لقد اعترض جملة من النحاة ـ خاصة البصريين منهم ـ على قراءة نافع في مسألة الجمع بين الساكنين، فكان منهم المنكر لها أصلا، وكان منهم المتهم نقلتها بالوهم و الخطإ، وكان أخفهم اعتراضا من حاول أن يجد لها مخرجا ولو كان بعيدا. فهذا الزمخشري يعتبر إبدال ثانية الهمزتين المفتوحتين الساكن ما بعدهما لحن في لغة العرب. وأجبنا عن هذا في المطلب السابق.

وقال سيبويه في نحو الكلمات الأخرى:(... وإذا كان قبل الحرف المتحرك الذي بعده حرف مثله سواء حرف ساكن لم يجز أن يسكن، ولكنك إن شئت أخفيت وكان بزنته متحركا)(9). ونحى هذا النحو جمهور البصريين حيث قال ابن يعيش(10) لدى قوله تعالى: (الرُّعْبَ بِمَا)(11) تعليقا على قراءة أبي عمرو البصري: (وحكي عنه (الرعْب بِّما) بالإدغام وهو غير جائز عندنا للجمع بين الساكنين على غير شرطه... وأجازه الكوفيون)(12).

وقال أبو علي الفارسي(13):(ومن قرأ فنعما بسكون العين لم يكن قوله مستقتما عند النحويين لأنه جمع بين ساكنين الأول منهما ليس بحرف مد ولين ... ولعل أبا عمرو أخفى الحركة واختلسها ... فظن السامع الإخفاء إسكانا للطف ذلك في السمع وخفائه)(14).

ويجاب عن هذا أن هذا المسموع لم يكن عن أبي عمرو فحسب بل هو مروي عن نافع أيضا، وهو ما أقره القراء في زمن نافع ولم ينكروه عليه.

---

(1) النساء رقم:153. (2) التيسير ص:98. (3) الأنعام رقم:164 .
(4) التيسير ص:108. (5) يونس رقم: 35. (6) التيسير ص: 122.
(7) يس رقم: 48. (8) التيسير ص: 184. (9) الكتاب ص: 4/437-438 .
(10) هو موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش نحوي حلبي كان يعرف بابن الصانع وكان من كبار أئمة اللغة توفي بحلب سنة 643هـ (بغية الوعاة ص 2/351).
(11) آل عمران رقم: 151.
(12) شرح المفصل ـ ابن يعيش ـ عالم الكتب ـ بيروت ص:10/147 مج: 2.
(13) هو الحسن بن أحمد الفارسي الأصل نحوي واسع العلم استوطن بغداد وتوفي بها سنة 377هـ (معجم المفسرين ص: 1/135)
(14) الجامع لأحكام القرآن ـ أبو عبد الله القرطبي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ ط 1 سنة 1408هـ 1988م ص: 1/217 وإبراز المعاني ـ ص: 2/381.

وقال أبو جعفر النحاس(1):(وأما الذي حكي عن أبي عمرو ونافع من إسكان العين فمحال)(2).

وقال الزجاج(3):(... ولاهذه القراءة عند البصريين جائزة ألبتة، لأن فيها الجمع بين ساكنين من غيرحرف مد ولين)(4).

وتوجه قراءة نافع أمام هذه الاعتراضات بأن هذا الذي رده جماعة من النحاة أجازته جماعة أخرى منهم، ومن هؤلاء المجيزون الكوفيون ومنهم الفراء(5) وجماعة من نحاة القراء كابن سلام(6)، وكذلك بما ثبت عن بعض العرب من أنهم جمعوا بين الساكنين في نحو هذه الحالة، ومن ذلك قولهم: (شَهْرْ رَّمضان) بإدغام الراء في الراء (7).

وإضافة إلى ذلك أن هذه اللغة لغة النبي (صلى الله عليه وسلم) حيث ورد عنه قوله: (نعْمَّا بالمال الصالح للرجل الصالح)(8) بإسكان العين.

وقال أبوحيان: (وليس العلم محصورا ولا مقصورا على ما نقله وقاله البصريون، فلا ينظر إلى قولهم: إن هذا لايجوز)(9).

وأما ماجاء من اجتماع الساكنين في كلمة (محياي) فقد اعترض عليه أيضا جماعة منهم فقال الزجاج: (وأما (محياي) فلابد من فتحها)(10). وقال النحاس: (ولم يجزه أحد من النحويين إلا يونس، وإنما أجازه لأن قبله ألفا... وإنما منع النحويون هذا لأنه جمع بين ساكنين وليس في الثاني إدغام)(11) وقال الفارسي: (هي شاذة في القياس لأنها جمعت بين ساكنين، وشاذة في الاستعمال)(12).

ووجهت قراءة نافع أمام هذه الأقوال على أنها أجري فيها الوصل مجرى الوقف وهذا ما ذهب إليه أبو حيان الأندلسي(13) ووافقه الخطيب الشربيني(14).

والأولى- من هذا- القول بقول نحاة الكوفة لأنه ليس من الضرورة أن يكون ما وضعه البصريون حدا لامحيد عنه، وأنه يجب تخريج القراءة وفقه، فطالما الأمر خلاف بين النحاة فقول بعضهم ليس حجة إلا عند إجماعهم. وخاصة بعدما بدا جليا أن المعركة ليست بين النحاة والقراء وإنما هي بين النحاة أنفسهم.

---

(1) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري مفسر نحوي أديب ، له معاني القرآن وإعراب القرآن توفي سنة 338هـ (معجم المفسرين ص: 60/1).
(2) إبراز المعاني ص: 281/2.
(3) هو أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج النحوي كان يخرط الزجاج مؤلف في الأدب توفي سنة 311هـ (إنباه الرواة ص: 194 - 195).
(4) معاني القرآن وإعرابه ص: 1/ 354.
(5) معاني القرآن - أبو زكريا الفراء - عالم الكتب - بيروت - ط3 سنة 1403هـ ص: 18/1.
-الفراء هو يحي بن زياد بن عبد الله بن منصور الديلمي أبو زكريا أعلم الكوفيين بالشعر واللغة وفنون الأدب مولد بالكوفة ونشر بالبصرة وتوفي سنة 207هـ (معجم المفسرين ص: 729/2).
(6) إبراز المعاني ص: 372/2 .
(7) النشر ص: 236/2 .
(8) أخرجه أحمد 202/4 - والحاكم 2/2 وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(9) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص: 399.
(10) معاني القرآن وإعرابه ص: 311/2.
(11) الجامع لأحكام القرآن ص: 99/7.
(12) البحر المحيط ص: 262/4.
(13) المصدر نفسه.
(14) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير - للخطيب الشربيني - ص:442/1.
- الخطيب الشربيني هو محمد بن أحمد الشربيني مفسر فقيه شافعي من أهل القاهرة توفي سنة 977هـ(معجم المفسرين ص: 485/1 - والأعلام ص: 6/6) .

المطلب الثالث: ظاهرة تصريف الأفعال على غير القياس والمشهور

لقد جاءت بعض الأفعال في قراءة نافع مصرفة في بعض أزمنتها على غير القياس اللغوي وعلى عير ما اشتهر لدى عامة القبائل العربية، وكانت بذلك توافق بعض اللغات القليلة النادرة وما جاء من ذلك عن نافع ما يلي:

1 ـ فعل (حسب): إن القياس في اللغة أن ما جاء من الأفعال على زنة (فعل) مكسور العين أن يكون مضارعه بفتحها لأنه أخف وأدل على التصرف وأكثر مادة واعتبر ما خالف ذلك شذوذا (1). قال الإمام المكودي(2):

لفعل المكسور عينا يفعـــــــل بفتح عينه كمثل يبخـــــــــل

وربما جاء على خلاف مـــــــا قدمت لكن بشذوذ احكمـــــــا(3).

والإمام نافع قرأ مضارع (حسب) بكسر السين حيث وقع في القرآن الكرم(4). ووجه ذلك أنه قرأ على غير المشهور إلا أن ذلك مستعمل. قال ابن خالويه: (والحجة لمن كسر أن العرب استعملت الكسر والفتح في مضارع أربعة أفعال: يحسب ويبئس ويبس وينعم)(5).

وذكر البناء أن الكسر لغة أهل الحجاز بخصوصهم(6) حتى أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كانت لغته حين قال:(...لاتحيبن أنا من أجلك ذبحناها)(7). حيث نطق بها مكسورة السين.

2 ـ فعل (عتل): جاءت قراءة نافع لمضارع هذا الفعل أيضا على خلاف بعض القراءات حيث قرأ نافع بضم العين والقياس في ذلك ضم العين أو كسرها. قال الطبري:(هما لغتان معروفتان عن العرب، يقال: عتل يعتُل ويعتِل)(8).

وهذا لم يقع سوى في موضع واحد فقط وهو لدى قوله تعالى:(خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ)(9). ونحو هذا جاء في فعل (نشز) عند قوله تعالى:(... وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا)(10). حيث قرأ نافع بضم العين.

3 ـ فعل (عسى): إن هذا الفعل إذا كان مسندا إلى ضمير رفع متصل يقرأ لدى نافع بكسر السين مطلقا حيث وقع في القرآن الكريم(11). وهذا ما خالف فيه نافع قياس اللغة حيث القياس فيها الفتح لأنه ما أجمع عليه قبل الإسناد، فيقال: عسى بالفتح لاعسي بالكسر.

---

(1) فتح اللطيف في التصريف على البسط والتعريف ـ عمر بو حفص الزمموري ـ ديوان المطبوعات الجامعية ـ الجزائر ـ ط 1 سنة 1411هـ 1991م ص: 404. وشرح ابن عقيل ص: 556/2 ـ 557.

والمزهر في علوم اللغة وأنواعها ـ جلال الدين السيوطي ـ شرح وتعليق: محمد جاد المولى بكرة ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ـ منشورات المكتبة العصرية ـ بيروت ـ طبع سنة 1408هـ 1988م ص:102/2.

(2) هو عبد الرحمان بن علي بن صالح أبو زيد المكودي ، شرح ألفية ابن مالك والأجرمية وتوفي في حدود800هـ (بغية الوعاة ص: 113/2).

(3) فتح اللطيف ص: 404. (4) الحرز ص: 43.

(5) الحجة لابن خالويه ص: 102. (6) الإتحاف ص: 165.

(7) رواه أبو داود (الطهارة: 35/1 ـ 36) والترمذي رقم:38 . (8) تفسير الطبري ص: 133/25.

(9) الدخان رقم: 44 . (10) المجادلة رقم: 11. (11) الوافي ص: 221

وكان الزمخشري يضعف قراءة نافع حيث قال:(عسيتم بكسر السين ضعيفة)(1).

لكن هذه القراءة على الرغم من مخالفتها القياس إلا أنها لغة أهل الحجازخاصة.

قال الإمام العكبري(2)(عسيتم: الجمهور على فتح السين لأن عسى مثل رمى ويقرأ بكسرها وهي لغة)(3).

ومن هذا العرض يتضح أن الإمام نافع جاءت قراءته بأفعال مصرفة على غير القياس تارة وجاءت بأخرى على ما جاز به تصرف الأفعال في اللغة على خلاف لغيره من القراء. وبهذا تكون قراءة نافع شاهدة على جواز ما جاءت به لغة ومدللة على صحته وإن خالف القياس ظاهرها.

المطلب الرابع : ظاهرة تصريف الأسماء على غير المشهور لغة.

لقد جاءت قراءة الإمام نافع مصرفة لبعض الأسماء العربية على غير الأصل الذي اشتهر على لسان العرب موافقة في ذلك لسان البعض القليل من القبائل العربية، وذلك إما لعلة الثقل وإما لعلة صرفية أخرى. ومما جاء من ذلك ما يلي:

1 ـ سكون عين ما جاء على صيغة (فَعِل) استخفافا: إن الأصل في زنة (فَعِل) أن تكون محركة العين بالضم أوالفتح أو الكسر ، وذلك نحو : فخِذ وكتِف وعضُد وجمَل.. غير أن قبائل تميم وأسد وقيس استثقلوا الضم والكسر فسكنوا العين غير أنهم أبقوا المفتوح لأن الفتح أخف عليهم من الضم والكسر(4). وأما غيرهم من القبائل العربية فهي على الأصل عدم التخفيف.

وكان هذا التسكين لدفع ثقل توالي ضمتين كما في نحو: رسل وثقل موالاة الكسرة أو الضمة للفتحة كما في فخذ وكتف وعضد وثقل توالي كسرتين كما في نحو : إبل(5).

وكانت قراءة نافع قد جاءت على الأصل في مواضع كما جاءت على لغة بني تميم في مواضع أخرى. ومما جاء على غير الأصل تمثل في كلمة (أذن) حيث وقعت في القرآن الكريم حيث قرأ نافع بإسكان الذال(6). وكذا كلمة (كسفا)غير الواقعة في سورتي الإسراء والروم(7). وكذا كلمة (شغل) الواقعة في قوله تعالى:(... فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ)(8).

وألحق نافع من رواية قالون هذا الباب تسكين الهاء من(هي)و(هو) إذا سبقت بواوأو فاء عاطفتين أو لام جر(9) ووجه ذلك أنها نزلت مع ما اتصل بها منزلة كتف وفخذ.

---

(1) الكشاف ص: 291/1 ، وإبراز المعاني ص:263/2.

(2) هو عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي أبو البقاء عالم بالأدب والقراءات واللغة والتفسير والحديث نشأ ببغداد وتوفي بها سنة 616هـ (معجم المفسرين ص: 308/1).

(3) إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ـ العكبري ـ المطبعة الميمنية ـ مصر ـ طبعة سنة 1306هـ ص: 57/1.

(4) الكتاب ص: 113/4. والخصائص ص: 75/1.

(5) الكتاب ص: 114/4 – 115.

(6) الحرز ص: 49.

(7) الحرز ص 65 والوافي ص:309-310.

(8) يس رقم : (الحرز ص:79).

(9) المصدر نفسه ص: 36.

قال الزجاج :(فهي الحجارة بإسكان الهاء لأن فاء فهي قد جعلت الكلمة بمنزلة فخذ فتحذف الكسرة استثقالا)(1).

وقال ابن خالويه: (والحجة لمن أسكن أنه لما اتصلت هذه الهاء بهذه الحروف أسكنت تخفيفا كما سكنت لام الأمر في قوله(فَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا))(2).

وقال العلامة الضباع: (لأن هذه الحروف لعدم استثقالها نزلت منزلة الجزء مما اتصلت به فصار الذكر كعضد والمؤنث ككتف، فكما يجوز تسكين عين عضد وكتف يجوز تسكين هاء هو وهي، إجراء المنفصل مجرى المتصل لكثرة دورها)(3).

2 ـ **ما جاء على زنة (فعول) والشائع فيه (فعول)**: إن الشائع والقياس في لغة العرب أن يجمع (فَعْل) ساكن العين على زنة (فُعُول) بضم الفاء والعين غير أن ماكانت عين مفرده ياء جاز كسر جمعه مناسبة بينها وبين الياء، وهذا غير قياسي.

قال الزجاج: (وأكثر النحاة لايعرفون الكسر، وعند البصريين رديء جدا، لأنه ليس في الكلام (فعول) بكسر الفاء)(4).

وذلك من أجل ألا يجمع بين ضمتين متواليتين ثانيتهما على ياء حيث يثقل النطق بذلك وبالنسبة لقراءة نافع فإنها جاءت شاهدة على الوزنين ضم الفاء وكسرها. فجاءت على الأصل في الكلمات: عيون وشيوخ وجيوب وغيوب (5). سواء وقعت منكرة أو معرفة.

وجاءت قراءة نافع من رواية قالون بكسر الفاء للماسبة والمشاكلة وذلك في كلمة واحدة هي: البيوت حيث وقعت من القرآن الكريم (6) سواء عرفت أو نكرت. وبهذا كانت قراءة نافع شاهدة على الوزنين خاصة المكسور الفاء لقلته لغة ولجهل أكثر النحاة به.

3 ـ **ما جاء على زنة (مفعَلة) والأصل فيه (مفعَلة)**: إن المصدر من زنة (يفعُل) مضموم العين يقع على زنة (مفعَل) مفتوح العين حيث لايقع ذلك بضمها. قال سيبويه: (...لأنه ليس في الكلام مفعل)(7).

لكن قراءة نافع جاءت من الروايتين بضم عين كلمة (ميسُرة) الواقعة في قوله تعالى:(وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسُرَةٍ)(8). وكان الأخفش(9) قد رد هذه القراءة فقال:(وقال بعضهم: (مَيْسُرَة) وليست بجائزة لأنه ليس في الكلام مفعُل)(10).

(1) معاني القرآن وإعرابه ـ ص: 157/1.
(2) الحجة لابن خالويه ص: 73.
(3) الإتحاف ص: 132 (الهامش).
(4) معاني القرآن وإعرابه ص: 38/4 .
(5) الحرز ص: 50.
(6) الحرز ص: 50.
(7) الكتاب ص:90/4.
(8) الحرز ص: 43. البقرة رقم 279.
(9) هو سعيد بن مسعدة المشاجعي بالولاء البلخي ثم البصري نحوي لغوي أديب كان معتزليا ويعرف بالأخفش الأوسط توفي سنة 215هـ (معجم المفسرين ص:210/1).
(10) معاني القرآن -الأخفش-تحقيق: د عبد الأمير محمد أمين الورد ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط 1 1405هـ 1985م ص:389.

وهذا القول من الأخفش ليس يقوى على رد هذه القراءة المتواترة، وبالإضافة إلى ذلك فقد وجهها سيبويه بحملها على إرادة الاسم لاعلى إرادة المصدر فقال:(... وأما السُّرُبة فهو الشعر الممدود في الصدر وفي السرة... لم ترد مصدرا ولاموضعا لفعل، وإنما هو اسم مخصص الشعر الممدود في الصدر. وكذلك المأثُرة والمكرُمة والمأدُبة. وقد قال قوم معذُرة كالمأدبة ومثله:(فنظرة إلى مَيْسَرَة)... وكل هذه الأبنية يقع اسما... لامصدرا ولالموضع العمل)(1).

وكذلك كان البناء قد نسب هذه اللغة إلى أهل الحجاز فقال:(وقراءة نافع على لغة أهل الحجاز)(2).

ومن خلال هذا التوجيه لقراءة نافع من طرف هؤلاء العلماء لم يكن لأحد أن يطعن فيها ويدعي أن ذلك لايجوز عند العرب.

4 ـ **ما جاء على زنة (فُعْلة) والمشهور(فُعْلة)**: إن الأصل والقياس في هذا الوزن أن يكون مضموم العين غير أنك في ذلك تثقل صوتي فخفف بتسكينها فغدا ذلك التسكين في شهرة أكثر من الأصل.

وكانت قراءة نافع لدى قوله تعالى:(أَلاَ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ)(3) بقراءة (قربة) بضم القاف والراء(4)، وهذا من رواية ورش فقط مخالفا في ذلك بقية القراء.

وقراءة نافع في هذا الموضع جاءت على الأصل المهجور بسبب الثقل الناتج عن توالي ضمتين، بل توالي ثلاث حركات. وأما بقية القراء فهم على التخفيف الذي ذاع وشاع على حساب الأصل.

قال القرطبي: (قرأ نافع من رواية ورش (قُرْبة) بضم الراء وهي الأصل، والباقون بسكونها تخفيفا)(5).

وبهذه الأبنية الصرفية التي جاءت بها قراءة نافع في مجال أبنية الأسماء العربية تكون قد أبرزت جملة من الصيغ التي ندرت وشذت في الاستعمال والقياس، وبذا تركت آثارها في المجال الصرفي.

(1) الكتاب ص: 4/ 90 - 92 .
(2) الإتحاف ص: 166 .
(3) التوبة رقم: 100 .
(4) الحرز ص: 58
(5)الجامع لأحكام القرآن ص: 149/8.
- القرطبي هو أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري الأندلسي من كبار المفسرين الفقهاء توفي سنة 671هـ (معجم المفسرين ص: 479/1).

المطلب الرابع : ظاهرة التحليط في الأسماء الأعجمية

إن العرب لم تعرف قياسا لتصريف الأسماء الأعجمية غير أن ما نطقت به هذه الأسماء لايكاد يخرج عن جملة ما نطقت به الأسماء العربية، ولذا نجدهم قد توسعوا في الاسم الأعجمي الواحد حيث بنوه على أبنية كثيرة. قال ابن خالويه:(إن العرب إذا أعربت اسما على غير لغتها أو بنته اتسعت في لفظه لجهل الاشتقاق فيه)(1).

وقال الكسائي في جملتها: (أنها أسماء أعجمية لم تكن العرب تعرفها، فلما جاءتها أعربتها فلفظت بها بألفاظ مختلفة)(2).

وبالتأمل في قراءة نافع نجد أنها قد اشتملت على تصاريف لبعض الأسماء الأعجمية حفظت بها لهجة من نطق بها وبذلك تكون قد خالفت لهجات الآخرين المحفوظة في قراءات أخرى. وتفصيل هذه الأسماء مايلي:

1 ـ اسم(جبريل): لقد بلغت العرب في تصريف هذا الاسم عشرلغات أهمها: جِبريل وجَبريل وجَبرائل وجبرائيل وغيرها... وجاءت قراءة نافع لهذا الاسم بفتح الجيم من غير همز بعد الراء (3) وفاقا لأهل الحجاز الذين قال شاعرهم:

والروح جبريل منهم لاكفاء لـــــه وكان جبريل عند الله مأمونـــــا(4).

وهذا حملا له على بناء قنديل.

2 ـ اسم (مكائل): كذلك تعددت تصاريف العرب لهذا الاسم فبلغت به ست لغات منها: ميكال ومكائل وميكائل وميكائيل ...

وجاءت قراءة نافع بقصر الميم والهمزة أي قرأ (مكائل)(5) وهذا وفاقا للغة بعض العرب غير أنها ليست لغة الحجازيين الذين يقولون: ميكال نحو قراءة عاصم(6).

3 ـ اسم(إبراهيم): لقد ورد هذا الاسم عند العرب بصغتين: إبراهيم وإبراهام. وجاءت قراءة نافع بالياء (7).

4 ـ اسم (اليسع): جاءت به قراءة نافع بلام مخففة وياء مفتوحة على خلاف من قرأ بلام مثقلة وياء ساكنة (8).

5 ـ اسم (سيناء): وهو اسم لموضع بالأرض المقدسة. وقرئ لنافع بكسر السين وياء مدية على خلاف بعض القراء الذين قرأوا بفتح السين وياء لينة(9).

6 ـ اسم (زكرياء): جاء هذا الاسم عن العرب ممدودا ومقصورا، وكانت قراءة نافع فيه ممدودا (10).

(1) الحجة لابن خالويه ص: 86 .
(2) إبراز المعاني ص: 2/ 312 (الهامش) .
(3) المصدرنفسه ، ص: 2/ 311 .
(4) ديوان حسان بن ثابت ص: 08 .
(5) إبراز المعاني ص: 212/2 .
(6) الإتحاف ص: 144 .
(7) الحرز ص: 39 .
(8) الإتحاف ص: 212 .
(9) المصدر نفسه ص: 318 .
(10) المصدرنفسه ص: 173 .

، جملة هذه الأسماء هي بأحكامها هذه حيث وقعت في القرآن الكريم ، فليس بين مواضعها خلاف لنافع.

وبهذا الذي جاءت به قراءة نافع تكون قد أسهمت في إبراز هذه الصيغ لهذه الأسماء في مجال الأسماء الأعجمية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: آثار قراءة نافع في الدراسات النحويـــــة

مثل ما أن العرب لم يكونوا يصرفون الكلمة على قياس واحد فإنهم أيضا لم يكونوا يلتزمون بإعراب الكلمة على شاكلة واحدة. فكان منهم من يعمل بعض الادوات في حين نجد منهم من كان يهملها. ومنهم من أعرب الكلمة بغير ما أعربها به الآخر. ومنهم من يرى إعراب أواخر بعض الكلمات في حين يرى آخرون بناءها...

وجملة ما تضنته قراءة نافع من آثار أبرزت فيها لغة بعض العرب من الجانب النحوي نفصله فيما يلي:

المطلب الأول: عمل (إن) المخففة من الثقيلة

لقد اختلف النحاة في جواز إعمال (إن) المخففة من الثقيلة فرأى نحاة البصرة جواز إعمالها ورأى نحاة الكوفة عدم الجواز(1). وحجة الكوفيين في ذلك قولهم:

أ ـ عملت (إنَّ) المثقلة في الاسم لشبهها بالفعل الماضي من حيث البناء أولا، ومن حيث أنها على ثلاثة أحرف ثانيا، وإن المخففة ليست كذلك.

ب ـ و(إنَّ) من عوامل الأسماء وأما (إنْ) من عوامل الأفعال، وما كان من عوامل الأفعال لايعمل في الأسماء والعكس.

وأما البصريون فقد كانت حجتهم أن إعمال المخففة ورد سماعا عن العرب حيث أنشد سيبويه:

وصدر مشرق النحـــــــــــر كأن ثدييه حقـــــــــــان (2).

وذلك بتخفيف النون من (كأنَّ) ودل على جوازه أيضا قول العرب: ألا أنْ أخاك ذاهب وكان ردهم على حجج الكوفيين بأن تخفيف (إنَّ) لايلغي شبهها بالفعل ـ لالفظا ولامعنى ـ وذلك لأنها إذا خففت صارت بمنزلة فعل حذفت منه بعض حروفه، وذلك لايبطل عمله، فإنه يقال: ع الكلام، ولِ الأمر. وبهذا سقطت دعوى الكوفيين الأولى.

وأما في ردهم عن الثانية قالوا: إن العامل في الأسماء هو(إنَّ) المثقلة وإن خففت فإن الإعمال للمثقلة على التقدير لاللمخففة التي هي من عوامل الأفعال أي أن المخففة هي على تقدير المثقلة وليست هي المخففة أصلا ومحل الخلاف في المخففة على تقدير المثقلة وليس هو المخففة أصلا . وبهذا تهاوت حجة الكوفيين الثانية.

---

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف ـ ابن الأنباري (عبد الرحمان بن محمد) ـ دار الفكر ـ ص: 195/1 .

(2) من شواهد سيبويه (الكتاب ص: 281/1) . ومن شواهد ابن عقيل أيضا (شرح ابن عقيل ص: 108/1) .

المسألة في قراءة نافع: لقد أبرزت قراءة نافع هذه المسألة في مواضع عدة منها ما كان فيها إعمال للمخففة ومنها ما كان فيها إهمالها. فقد أعملها لدى قوله تعالى: (وَإِن كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ)(1) حيث جاءت(كلا) بالنصب بدل الرفع الذي جاءت به قراءات أخرى. وأهملت لدى قوله تعالى (وَإِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)(2) ولدى قوله:(وَإِن كُلٌّ لَّمَّا جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ)(3) ولدى قوله: (وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(4)، ولدى قوله:(وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)(5).

وكان نحاة البصرة لايعترضون على قراءة نافع في إعمال (إن) المخففة حيث وافقت مذهبهم النحوي.

وأما نحاة الكوفة فذهبوا إلى تخريج قراءة نافع على النحو الذي يرضيهم ويتماشى مع مذهبهم الذي ذهبوا إليه ، فجعلوا (كلا) منصوبا بالفعل (ليوفين) المتأخر عليه حيث جعلوا (لما) بمعنى(إلا) غير أن هذا لايستقيم حيث ما بعد (إلا) لايجوز أن يعمل فيما قبلها، ولذا فإن (كلا) لايمكن أن يعمل فيها غير (إن) المخففة وبهذا بطل توجيه هؤلاء.

والشاهد في هذه المسألة أن قراءة نافع كان لها أثر بارز في القول بجواز إعمال (إن) المخففة، وكانت دليلا لايتطرق إليه شك لما ذهب إليه نحاة البصرة ، وهذا ما جعل الكثير من النحاة المتأخرين يعتمدون رأيهم.

---

(1) هود رقم: 111 .
(2) الطارق رقم: 04 .
(3) يـــس رقم: 31 .
(4) الزخرف رقم:34 .
(5) النور رقم : 07.

المطلب الثاني : بناء الظرف قبل الفعل المضارع

لقد اتفق النحاة جميعا على أن الظرف المبهم فيه البناء إذا ما أضيف إلى جملة فعلية مصدرة بفعل ماض لأن هذا الظرف يكتسب البناء من مجاورته للفعل الماضي المبني، بينما اختلفوا في جواز ذلك إذا ما أضيف إلى جملة مصدرة بفعل مضارع، فقال البصريون: يجب فيه الإعراب ووافقهم في ذلك ابن عقيل النحوي(1)، وقال الكوفيون: يجوز فيه الإعراب والبناء ووافقهم في ذلك أبو علي الفارسي وابن مالك(2) بينما اختار ابن هشام النحوي(3) القول برجحان الإعراب على البناء(4).

وحجة البصريين في ذلك أن الظرف إذا أضيف إلى فعل مضارع معرب ليس لديه مجاور مبني يكتسب منه البناء. وأما حجة الكوفيين السماع من العرب حيث قال النابغة الذبياني:

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما أصحو والشيب وازع(5).

حيث روي هذا البيت بفتح (حين) وبكسرها مما دل على جواز البناء والإعراب

المسألة في قراءة نافع: لقد أبرزت قراءة نافع هذه المسألة لدى قوله: (قَالَ اللَّهُ: هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ)(6) حيث قرأ (يوم) بفتح الميم على خلاف بقية القراء السبعة الذين قرأوا بضم الميم(7).

وقراءة نافع بهذه الكيفية تعد دليلا للكوفيين حيث هي على ظاهر قولهم. أما جماعة البصريين ومن نحا نحوهم فراحوا يخرجون الآية على أن الظرف (يوم) ليس مبنيا على الفتح، وإنما هو منصوب بفعل مقدر، والتقدير أحد أمرين:

أ ـ أن يجعل (هذا) مبتدأ وخبره محذوفا ، وعلى هذا يكون (يوم) ظرف زمان متعلق ب(قال)، وكأنه قيل: قال الله في يوم ينفع الصادقين صدقهم.

---

(1) هو بهاء الدين عبد الله بن عقيل الهاشمي المصري عالم بالنحو والقراءات والتفسير والفقه توفي سنة 769هـ ودفن بالقرب من الإمام الشافعي. (بغية الوعاة ص 48/2).

(2) هو جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبدالله بن مالك الطائي إمام النحاة وحافظ للغة عارف بالقراءات وعللها توفي سنة 775هـ (بغية الوعاة ص 130/1).

(3) هو عبد الله بن يوسف جمال الدين إمام نحاة مصر عاش بالقاهرة له تأليف نحوية عدة توفي سنة 761هـ (معجم المصريين ص: 330/1) .

(4) شرح ابن عقيل ص: 56/2 -57 . ومنحة الجليل ص: 56/2 -57.
وشرح شذرات الذهب ـ ابن هشام ـ المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ـ ط 11 سنة 1388هـ ص: 116 .
ومنتقى الإرب في شرح شذرات الذهب – محمد محي الدين عبد الحميد ـ ص: 114 .
وأوضح المسالك ـ ابن هشام ـ مطابع الاتحاد الدولي للمطابع الإسلامية ـ القاهرة ـ سنة 1401هـ ص:354/2.
وإعراب القراءات السبع وعللها ـ ابن خالويه ـ تحقيق: عبد الرحمان العثيمين ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ مطبعة المدني ـ المؤسسة السعودية ـ القاهرة ـ ط 1 سنة 1413هـ 1993م ص: 150/1 .

(5) مجاز القرآن ـ أبو عبيدة ـ تعليق: محمد فؤاد سزكين ـ الناشر: محمد سامي أمين الخانجي مصر ط 1 سنة 1962م ص: 253/2.
(6) المائدة رقم: 121. (7) الحرر ص: 50 .

ب ـ أن يجعل (يوم) ظرف زمان متعلق بمحذوف خبر عن (هذا). والتقدير: هذا واقع يوم ينفع الصادقين صدقهم(1).

وهذا التقدير الذي قدره البصريون فيه بعد وإجحاف في معنى الآية.وليس همهم سوى إخضاع الآية لقواعدهم وسخالفة غيرهم.

والذي يترجح أن القول برأي الكوفيين أولى ومقدم على رأي البصريين، وذلك لأن القول بقولهم يجعل القراءتين على معنى واحد، وما اتحدت به معاني القراءات أولى مما اختلفت به (2).

وأيضا أن التقدير لايجب ولايلزم إلا عند الضرورة قال ابن هشام:(ينبغي تقليله ما أمكن لثقل مخالفة الأصل)(3). وقال أيضا:(إنما يترتب ذلك عند تعذر الأصل أو عند اقتضاء أمر معنوي)(4)، وليس ما قاله البصريون مما يترتب عليه ذلك.

المطلب الثالث : جواز حذف نون الوقاية

نون الوقاية هي نون مكسورة تلحق آخر الفعل أو اسمه أو الحرف لتقيها من الكسر الذي لاينبغي لها، ولتمنع اللبس في نحو: أكرمني (حال الأمر) بأكرمي (حال أمر المخاطبة). وهي تسمى كذلك بنون العماد(5) وأمثلتها: أكرمني في الأفعال ودراكني وتراكني في أسمائها ولكنني وإنني في الحروف.

واختلفوا في إلحاقها بأفعل التفضيل فذهب الكوفيون إلى منع ذلك لأن فعل التفضيل عندهم من باب الأسماء لامن باب الأفعال، وذهب البصريون إلى العكس من ذلك حيث أفعل التفضيل عندهم أفعال وليست أسماء(6).

وللعرب في نون الوقاية إذا اتصلت بنون الرفع لغات ثلاث هي:

أ ـ لغة إظهار نون الوقاية مع نون الرفع حيث يقال: تكرموننني، وذلك بفتح نون الرفع وكسر نون الوقاية.

ب ـ لغة إدغام نون الرفع في نون الوقاية حيث يقال: تكرموني وذلك بالنطق بنون واحدة مشددة مكسورة.

ج ـ لغة الحذف حيث يقال: تكرموني بحذف إحدى النونين وإبقاء الأخرى مكسورة لمناسبتها الياء.

وفي هذه اللغة الأخيرة اختلف النحاة في أي النونين محذوفة، وأيهما الباقية.

---

(1) منتهى الإرب ص: 114 . والسراج المنير ص: 391/1 . وإملاء ما من به الرحمان ص: 1/ 130 .

(2) تفسير النهر الماد من البحر المحيط ـ أبو حيان الأندلسي ـ تقديم وضبط: نوران وهديان الضناوي ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ دار الجنان ـ بيروت ـ ط 1 سنة 1407هـ 1987م ص: 648.

(3) المغني اللبيب عن كتب الأعاريب ـ ابن هشام ـ تحقيق: د ـ مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ـ مراجعة: سعيد الأفغاني ـ دار الفكر ـ ط 2 سنة 1969م ص:68. (4) المصدر نفسه ص: 678.

(5) ضياء السالك ص: 116/1. ومعجم المصطلحات ص:246. والمغني اللبيب ص: 380/1. (6) منحة الجليل ص: 106/1

ذهب سيبويه إلى أن المحذوفة الأولى (نون الرفع)، واختار هذا الرأي ابن مالك بحجة أن نون العماد لايمكن حذفها وإلا تعرض الفعل للكسر الذي لايناسبه. وذهب أبو سعيد السيرافي وأبو علي الفارسي وأبو الفتح بن جني وأكثر المتأخرين إلى أن الحذف هو للثانية(1) وذلك لأن بحذف نون الرفع لاتبقى دلالة على الرفع، وفي ذلك إخلال. وأيضا أن ما كان به الاستثقال في اللفظ أولى بالحذف من غيره، والثقل إنما جاء عن نون الوقاية. وكذلك أن ما كان أقرب للطرف فهو أولى بالحذف ونون الوقاية هي أقرب إليه من أختها.

وكذلك جاء الحذف سماعا عن العرب في نحو: ليتني وقدني فقالوا: ليتي وقدي(2).

المسألة في قراءة نافع: لقد برزت هذه الظاهرة جلية في قراءة نافع في مواطن كثيرة منها لدى قوله تعالى: (أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ)(3)، ولدى قوله:(قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَا تُبَشِّرُونَ)(4)، ولدى قوله:(وَيقول أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تُشَاقُّونَ فِيهِمْ)(5)، ولدى قوله:(أَوْ يَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)(6)، ولدى قوله تعالى:(أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِيَ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ)(7).

ففي هذه المواضع جميعها قرأ نافع بحذف إحدى النون، وفي أغلبها كان بذلك منفردا. وبهذا كانت شاهدة على جواز الحذف وسببا في اختلاف النحاة في أي النونين محذوفة.

وكذلك حذفت نون الوقاية من(لدن) حال إضافتها إلى ياء المتكلم وذلك لدى قوله تعالى: (قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِي عُذْرًا)(8) حيث قرأ نافع بنون واحدة مخففة. وقال بعضهم:فيها نظر (9).

وجمهور القراء على أن الحذف إنما هو للثانية، ومن أولئك أبو شامة(10) والشاطبي حيث قال هذا الأخير: (والحذف لم يك أولا)(11).

وتوجه قراءة نافع على رأي من قال أن الحذف للثانية أن النونين حينما التقتا ثقل النطق باجتماعهما، وكان التخفيف يقتضي حذف إحداهما فكانت الثانية لقربها من الطرف ولحصول الثقل بها ولكن بقيت كسرتها التي نقلت إلى نون الرفع دالة عليها .والكسر هنا ليس للمناسبة مع ياء المتكلم بقدر ما هو للدلالة على حركة النون المحذوفة حيث قرأ نافع لدى قوله تعالى:(فَبِمَ تُبَشِّرُونِ) بنون من غير ياء المتكلم ومع ذلك ظلت النون بالكسر لتدل على المحذوف الذي هو نون الوقاية.

وقد كانت قراءة نافع بالحذف موافقة لقبائل غطفان(12) الذين كانوا يستثقلون النطق بالنونين فحذفوا الثانية. وأما قراءات الآخرين فإنها كانت وفقا للغة عامة القبائل العربية الأخرى.

---

(1) المغني اللبيب ص: 685/2.
(2) إبراز المعاني ص: 128/3.
(3) الأنعام رقم: 81
(4) الحجر رقم: 54.
(5) النحل رقم: 27.
(6) النمل رقم: 21
(7) الزمر رقم: 61 .
(8) الكهف رقم:75
(9) حاشية فتح الجليل على شرح ابن عقيل لأحمد السجاعي - مطبعة مصر - مكتبة مصطفى بابي الحلبي وأولاده ص: 49 - 50.
(10) إبراز المعاني ص: 127/2 .
(11) الحرز ص: 52 .
(12) إبراز المعاني ص: 127/3.

المطلب الرابع : جواز تقديم المبتدإ على الخبـر

لقد اختلف النحاة في جواز تقديم خبر المبتدإ عليه، فذهب نحاة البصرة إلى جـواز ذلك مطلقا وذهب نحاة الكوفة إلى منع ذلك سواء كان الخبر مفردا أو جملة.

وحجة البصريين مجيئ ذلك كثيرا في كلام العرب وأشعارهم حيث قالوا: في بيته يؤتى الحكم، وقالوا: في أكفانه لف الميت، وقـالوا: تميمي أنـا. ومما جاء في أشعارهم قول الشاعر:

بنونا بنوا أبنائنا وبناتنـا بنوهن أبناء الرجال الأباعـــــد(1).

والتقدير بنوا أبنائنا بنونا.

وأما حجة الكوفيين هي أن تقديم الخبر على المبتدإ يقتضي تقديم الضمير على اسمه الظاهر، والنحاة مجمعون على أن الضمير في مرتبة ثانية بعد مرتبة الاسم الظاهر ولايتقدم عليه.

ورد البصريون هذه الحجة من الكوفيين بقولهم : إن الخبر وإن تقدم لفظا فإنه مؤخر من حيث التقدير ولااعتبار بهذا التقديم في منع الإضمار حيث جازلدى النحاة جميعا (ضرب غلامه زيد) وقال الله تعالى: (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى)(2). وفي هذا تقديم للضمير على ظاهره غير أنه في حكم المتأخر(3).

المسألة في قراءة نافع: لقد أبرزت قراءة نافع هذه المسألة في قوله تعالى: (سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ)(4) حيث قرأ نافع وجماعة من القراء معه بالرفع في (سواء)، وعندها لايقدر بالحال أبدا وتتعين الخبرية، ويكون مابعدها مبتدأ مؤخر.

قال العكبري: (... فيكون (سواء) خبرا مقدما، ومابعده المبتدأ)(5). وقال البناء: (سواء... بالرفع على أنه خبر مقدم والعاكف والبادي مبتدأ)(6).

وهذا الموضع شبيه بقوله تعالى:(سَوَاءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ...)(7) الذي استشهد به الزمخشري على جواز تقديم الخبر على مبتدئه(8).

ومن خلال هذا يتضح أن قراءة نافع كانت شاهدة وحجة لقول البصريين ومجانبة لقول الكوفيين، ويظهر أثرها في ترجيح ذاك على هذا الأخير.

(1) من شواهد ابن عقيل رقم: 51 (شرح ابن عقيل ص: 217).
(2) طـــه رقم: 66.
(3) الإنصاف في مسائل الخلاف ص: 65/1 - 69 . وشرح المفصل ص: 92/1.
(4) الحـــج رقم: 23.
(5) إملاء ما من به الرحمان ص:75/2 .
(6) الإتحاف ص: 314.
(7) الجاثية رقم: 20.
(8) شرح المفصل رقم: 92/1.

المطلب الخامس : إلغاء عمل (حتى)

إن الأداة (حتى) من الأدوات التي تدخل على الأسماء فتجرها كما تدخل على الأفعال فتنصبها غير أن النحاة اختلفوا في نصب الفعل المضارع أهو ب(حتى) نفسها أم ب(أن) مضمرة بعدها؟، فذهب نحاة الكوفة إلى الأول وذهب نحاة البصرة إلى الثاني (1).

وتعمل (حتى) النصب في المضارع وجوبا إذا كان مستقبلا بالنسبة إلى زمن التكلم، وجوازا إذا كان مستقبلا بالنسبة لما قبلها.

ويرتفع الفعل المضارع بعدها بشروط ثلاثة : كونه حالا وكونه مسببا عما قبلها وكونه فضلة لاعمدة(2).

المسألة في قراءة نافع: لقد كانت قراءة نافع شاهدا بينا على جواز إلغاء عمل (حتى) إذا دخلت على الفعل المضارع، وذلك لدى قوله تعالى:(وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)(3) حيث قرأ نافع (يقول) بالرفع مخالفا بذلك بقية القراء الذين قرأوا بالنصب(4).

وكانت (حتى) قد حققت في هذا الموضع شروط إلغاء عملها الثلاثة إذ أن ماقبلها سبب لما بعدها والجملة بعدها في تأويل حال، قال الزمخشري:(وبالرفع على أنه في معنى الحال كقولك: شربت الإبل حتى يجيئ البعيريجر بطنه، إلا أنها حال محكية)(5)، وحكى أبوحيان نحو هذا(6). وكذلك فإن مابعدها مسبب عما قبلها حيث أن قول الرسول والذين معه كان نتيجة الزلزال الذي أصابهم. كما أن الجملة بعد حتى فضلة وليست بعمدة.

وكان العكبري يرى أن ذلك جائز ما كان الفعلان ماضيين مطلقا حيث قال:(ويقرأ بالرفع على أن يكون التقدير: وزلزلوا فقال الرسول، فالزلزلة سبب القول وكلا الفعلين ماض، فلم تعمل فيه حتى)(7).

وكان الطبري على هذا الرأي كذلك حيث يرى أن (حتى) لاتعمل في (فَعَل)، ولذا فإنها لاتعمل في (يفعل) الذي بمعنى المضي فقال:(.. ومن رفع فإنه يقول: لما كان يحسن في موضعه (فعل) أبطل عمل(حتى) فيها، لأن (حتى) غير عاملة في (فعل) وإنما تعمل في (يفعل)،وإذا تقدمها (فعل)، وكان الذي بعدها (يفعل)هو مما فعل وفرغ منه وكان ماقبلها من الفعل غير متطاول فالفصيح من كلام العرب حينئذ الرفع في (يفعل)، وإبطال عمل (حتى) وذلك نحو قول القائل: قمت إلى فلان حتىأضربه...إذا كان قد كان وفرغ منه)(8).

(1) الإنصاف في مسائل الخلاف ص: 597/2 - 598.
(2) المغني اللبيب ص: 134/1 - 135.
(3) البقرة رقم: 212 .
(4) التوجيه النحوي للقراءات العشر في سورة البقرة - الطاهر قطيبي - ديوان المطبوعات الجامعية - الجزائر - سنة 1411هـ 1991م - رقم النشر: 4 - 09 - 3535 .ص: 159 - والحرر ص: 41 . وإبراز المعاني ص: 354/2 .
(5) للكشاف ص: 257/1 .
(6) النهر الماد ص:207 .
(7) إملاء ما من به الرحمان ص: 91/1 .
(8) تفسير الطبري ص: 342/2 .

وهكذا يبرز أثر قراءة نافع في الاستشهاد لهذه المسألة، وتزداد أهمية هذا الأثر إذا ما علمنا أن القراءات الأخرى غير قراءة نافع لم تبرز شاهدا على إبطال عمل (حتى) حيث اتفقت على القراءة بالنصب.

المطلب السادس: حركة لام الأمر

إن الأصل في لام الأمر أن تحرك بالكسر غير أنها إذا سبقت بأحد حروف العطف الثلاثة: الواو والفاء و(ثم) كان للعرب فيها لغتان: لغة بكسرها ولغة بإسكانها على تخفيف الكسر حيث يثقل التصويت بكسرة بعد فتحة، والتصويت بالإسكان بعد الفتحة أخف إلا أن الإسكان مع (ثم) أقل ومع الواو والفاء أكثر. وهما لغتان فصيحتان.

وهذا التصرف في حركة لام الأمر هو أشبه بالتصرف في الهاء من (هو) و(هي) إذا سبقت بواو أو فاء أو لام أو (ثم) حيث يقتضي التخفيف إسكان الهاء، وحيث أصبحت هذه الحروف مع (هو) و(هي) كالكلمة الواحدة. وكذلك بالنسبة للام الأمر مع الفعل المجزوم بها.

قال الزجاج في لام (وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ...)(1): (اللام مسكنة وأصلها الكسر، فالأصل: ولِتكن منكم، ولكن الكسرة حذفت لأن أوصارت مع الكلمة كحرف واحد وألزمت الحذف، وإن قرئت ولِتكن فجيد على الأصل، ولكن التخفيف أجود وأكثر في كلام العرب)(2).

والسبب في اشتهار الإسكان مع الواو والفاء وقلته مع (ثم) هو أن الارتباط اللفظي بين اللام والفاء والواو أشد وأوثق من ارتباط اللام ب(ثم)، وذلك لأن الوقف على (ثم) جائز بينما يحظر على مجرد الواو أو الفاء أو اللام. وبهذا احتج أبو عمرو البصري لقراءته حيث أخذ فيها بالقياس الذي لايعارض الرواية(3).

(1) آل عمران رقم: 104
(2) معاني القرآن وإعرابه ص: 1/351 - 352.
(3) تفسير الطبري ص: 17/152 - 153.

المسألة في قراءة نافع: لقد كانت قراءة نافع شاهدة على اللغتين لغة الكسر التي تعد أصلا ولغة الإسكان التي جاءت للتخفيف، وظهر ذلك من خلال قراءة نافع لقوله تعالى:(وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ)(1)بإسكان اللام في (وليحكم)(2)، ومن خلال قراءته لقوله تعالى:(لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ)(3) بالإسكان من رواية قالون (4)، وأيضا لدى قوله تعالى:(... ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ)(5) حيث قرأ نافع (ليقطع) بإسكان اللام من رواية قالون وبكسرها من رواية ورش (6). وكذلك لدى قوله تعالى (...ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ)(7) حيث قرأ نافع من رواية ورش بكسر اللام (8). أما بقية المواضع فهي على الأصل، أي بالكسر مالم تسبق بحرف عطف، وبالإسكان إذا ما سبقت به.

ومن خلال قراءة نافع يتضح أن هذه القراءة جاءت بشواهد على اللغتين، وفي هذا يكمن أثرها النحوي ويستنتج من هذا أن الإمام نافع لم يكن على لغة واحدة معينة بقدر ماهو على اتباع الرواية ماصحت.

المطلب السابع : اللغات في إعراب المثنى

إن الأصل الذي عليه جلة العرب في إعراب المثنى أن يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء غير أن بعض القبائل العربية كبني الحارث وبعض من بني ربيعة وكنانة قصروا إعراب المثنى على الألف نصبا وجرا ورفعا(9). وعلى هذاجاء قول قائلهم:

إن أباها وأبا أباهـــــــــا قد بلغا في المجد غايتاها (10).

حيث جعل الألف علامة نصب ل(غايتاها) وعلى هذه اللغة جاء قول النبي (صلى الله عليه وسلم): (لاوتران في ليلة)(11). حيث اللام نافية للجنس وحقها أن تنصب الاسم بعدها غير أن علامة النصب كانت الألف على لغة بني الحارث.

المسألة في قراءة نافع: لقد جاءت قراءة نافع على أصل ما ثبت للمثنى في كل المواضع عدا موضعا واحدا جاءت فيه على لغة قصر إعراب المثنى على اللألف، وذلك لدى قوله تعالى: (إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ)(12) حيث قرأ نافع بتشديد النون من (إن) وبالألف في (هذان)(13) وكان الأصل في ذلك أن يقال: إن هذين لساحران نحو قراءة أبي عمرو البصري حيث (إن) أداة نصب وتوكيد و(هذين) اسمها منصوب بالياء على أصل ما ثبت للمثنى.

وقراءة نافع بهذه الكيفية التي جاءت بها تكون قد شهدت للغة بني كنانة وبني الحارث وغيرهم ممن وافقهم وفي هذا يكمن أثرها النحوي

(1) المائدة رقم: 49 .
(2) الحرز ص: 49 . والإتحاف ص: 200.
(3) العنكبوت رقم: 66 .
(4) الحرز ص: 76 . والإتحاف ص: 346 .
(5) الحج رقم: 15 .
(6) الحرز ص: 71 . والإتحاف ص: 314 .
(7) الحج رقم: 27 .
(8) الحرز ص: 71 . والإتحاف ص: 314 .
(9) شرح ابن عقيل ص:1/58-59. وشرح المفصل ص: 3/128. (10) من شواهد ابن عقيل رقم:6(شرح ابن عقيل ص: 1/53.
(11) رواه النسائي ص: 3/230. والترمذي برقم:468. (12) طـــه رقم: 62 . (13) الحرز ص: 69 .

غير أن بعض النحاة لم يرتضوا لقراءة نافع هذا الأثر فراحوا يخرجونها تخريجات توافق الأصل في إعراب المثنى. فقال البعض: إن ثمة هاء مضمرة والتقدير: إنه هذان لساحران واللام هنا زائدة، وبهذا تصير جملة (هذان لساحران) في محل خبر لمبتدإ محذوف. وقال آخرون: إن (إن) في الآية بمعنى (نعم) والتقدير: نعم هذان لساحران. وفي هذين التخريجين بعد، والقول بأن ذلك لغة لبعض العرب أولى ولايكلفنا تقدير محذوف ولاتأويل كلمة بأخرى، وهو الذي ارتضاه جلة النحاة. وعلى أي حال فإن قرءة نافع قد أثرت المجال النحوي من كل النواحي المذكورة حيث تعد شاهدة للغة كنانة وما وافقها وتعد شاهدا وإن كان ضعيفا على جواز إضمار الهاء وجواز وقوع (إن) بمعنى (نعم).

المطلب الثامن : مجيئ كان تامة لاناقصة

إن الأصل الشائع في كان وأخواتها أنها أفعال ناقصة تدخل على الجمل الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها(1). وسميت بأفعال ناقصة لأنها افتقدت الدلالة على الحدث على الرغم من استعمالها للدلالة على الزمن الذي وقع فيه خبر المبتدأ، وهي على هذه الحال لاتكتفي بمرفوعها بل تتطلب منصوبا ليتم المعنى . وربما خالفت (كان) هذا الأصل الغالب فيها واكتفت بمرفوعها ولم تتطلب منصوبا إذا جاءت بمعنى وجد أو حضر . قال السيوطي:(كان في القرآن الكريم على خمسة أبواب منها أنها ترد بمعنى حضر أو وجد)(2). وعندئذ يكون ما بعدها مرفوعا على الفاعلية.

المسألة في قراءة نافع: لقد تجلت هذه المسألة في قراءة نافع لدى قوله تعالى:(إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةٌ)(3) حيث قرأ نافع برفع تاء (تجارة)(4)، ولدى قوله تعالى:(وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ)(5) حيث قرأ برفع التاء من (واحدة)(6) ولدى قوله تعالى:(وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا)(7) حيث قرأ نافع برفع التاء من (حسنة)(8) وكذا لدى قوله تعالى:(وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّن خَرْدَلٍ)(9) ولدى قوله تعالى:(وَإِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّن خَرْدَلٍ)(10) حيث قرأ نافع برفع اللام من (مثقال) في الموضعين(11). ومن خلال هذه المواضع التي قرأ فيها نافع على خلاف جمهور القراء الذين جاءت قراءاتهم بإعمال (كان) على أصلها يتبين ويتضح أن هذه القراءة شاهدة على مخالفة (كان) أصلها ومجيئها تامة مكتفية بمرفوعها.

(1) معاني القرآن وإعرابه ص: 362/3 - 363 . وشرح المفصل ص: 130/3 - 131. وشرح ابن عقيل ص: 245/1 .
(2) معترك الأقران ص: 246/2 .
(3) البقرة رقم: 281 . والنساء رقم: 29 .
(4) الحرز ص: 43 .
(5) النساء رقم: 11 .
(6) الحرز ص: 47.
(7) النساء رقم: 40 .
(8) الحرز ص: 48.
(9) الأنبياء رقم:47.
(10) لقمان رقم: 15.
(11) الحرز ص: 70 .

ونخلص في نهاية هذا المبحث إلى أن قراءة نافع كانت ذات آثار هامة تتمثل في أنها كانت شاهدة على أقوال بعض النحاة وعلى بعض اللغات العربية قبل ذلك غير أننا نرى في أغلب الأحوال أن جماعة من النحاة لا يرضيهم أن يخالفوا قواعدهم التي نصبوها لأنفسهم فنجدهم بين راد للقراءة ومنكرا لها وبين مؤول تأويلات ومقدرتقديرات بعيدة، لالشيء إلا لأن القراءة جاءت على خلاف الشواهد الشعرية العربية التي استنبط منها قاعدته النحوية أو الصرفية، وكان الأولى من ذلك أن يحكم القراءة المتواترة بدل الشاهد الشعري الذي غاية أمره أنه ثابت آحادا، ناهيك عن بعض الشواهد التي لايعرف قائلوها. والحق أن رأي النحاة في مثل هذه المسائل فيه شطط وخروج عن المنطق السليم في إثبات القاعدة اللغوية، وماكان من في منزلتهم أن يكون منه ذلك (1).

(1) دفاع عن القراءات في مواجهة الطبري المفسر - د - لبيب السعيد - دار المعارف - طبع سنة 1978م ص: 15 - 16.
وأثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي - د - عفيف دمشقية - معهد الإنماء العربي - المركز الرئيس : طرابلس - ليبيا - فرع لبنان - ط 1 سنة 1978م ص: 49 . والتوجيه النحوي للقراءات ص: و.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الرابع

آثار قراءة نافع في الدراسات التفسيرية

مباحثه

١ - في تفسير المعاني اللغوية .

٢ - في تفسير ما تضمن حكما فقهيا .

٣ - في تفسير ما تضمن مسألة عقدية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

تمهيد :

إن الخلاف الدائر بين القراءات ليس قاصرا على الخلاف اللغوي فحسب وإنما قد يكون خلافا تفسيريا كذلك، وذلك لأن الخلاف بين القراء نوعان أحدهما: قاصر على الخلاف اللغوي نحو الخلاف الواقع في كلمة (الصراط) التي قرئت بالسين وبالصاد وبإشمام الصاد زايا غير أن ذلك ليس له أي أثر من حيث المعنى. وثانيهما: خلاف لغوي له أثاره على الجانب الدلالي نحو الخلاف الواقع في كلمة (أزل) لدى قوله تعالى:(**فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا...**) (1) حيث قرئت (فأزل) بمعنى المعصية والخطيئة، وقرئت (فأزال) بمعنى التنحية والإبعاد. وهما معنيان متغايران.

وليس هذا النوع الأخير يقتصر على إضافة معنى لغوي جديد كتحليل قصة أوتوضيح معنى أو تفصيل حكم بل قد يكون مفضيا إلى اختلاف في الأحكام الفقهية أوالمسائل العقدية. قال القارئ: (ربما كان الاختلاف بين الحرفين مؤديا إلى اختلاف الحكم الفقهي المستنبط منهما)(2).

لكن إذا اختلفت الأحكام المستنبطة من القراءات المختلفة فأيها مراد الشارع وأيها غير مراد؟. وعن هذا أجاب الإمام الزركشي فقال:(إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخرفقد قال الله بهما جميعا، وتصير القراءتان بمنزلة الآيتين)(3).

وكان جواب ابن مسعود عن ذلك أكثر فصاحة حيث قال:(لاتختلفوا في القرآن ولاتنازعوا فيه فإنه لايختلف ولايتساقط... ولوكان من الحرفين حرف يأمر بشيء ينهى عنه الآخر كان ذلك الاختلاف ولكنه جامع ذلك كله، ومن قرأ قراءة فلا يدعها رغبة عنها، فإنه من كفربحرف منه كفر به كله)(4).

وبناء على هذا فإننا حاولنا في هذا الفصل إبراز المعاني التفسيرية التي جاءت في قراءة نافع سواء كانت في المعاني اللغوية لاأثر لها في الأحكام أو كانت ذات أثرفي الأحكام الفقهية أو المسائل العقدية. وكل ذلك موزع على مباحث هذا الفصل.

---

(1) البقرة رقم: 35.
(2) حديث الأحرف السبعة ص: 100 - 101 .
(3) البرهان في علوم القرآن ص: 327/1 .
(4) شرح الدرة للنويري ص: 105/1 .

المبحث الأول: أثار قراءة نافع في تفسير المعاني اللغوية.

لقد ضمنا هذا المبحث جملة من المعاني التفسيرية التي أثارتها قراءة نافع على خلاف بعض القراءات الأخرى شريطة أن تكون هذه المعاني لاينبني ولايترتب عليها أحكام فقهية ولامسائل عقدية، حيث لهذه الأخيرة مباحثها الخاصة بها.

وقد قسمنا هذا المبحث إلى مطالب بحسب مواضع الكلمات المختلف فيها بين القراء في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ما جاء في الربع الأول

أولا: لدى قوله تعالى: (..وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ)(1) قرأ نافع بتشديد الذال وفتح الكاف وضم الياء، على خلاف من قرأ بتخفيف الذال وإسكان الكاف وفتح الياء من القراء(2)

وتوجيه قراءة نافع أن الله (سبحانه) أخبر أن المنافقين استحقوا العذاب الأليم بتكيبهم بآياته وبما جاءت به رسله، ودلالة ذلك أنهم يخادعون الله والذين آمنوا، وأنهم مفسدون في الأرض... وأما توجيه قراءة المخالفين على أنهم استوجبوا العذاب الأليم لأنهم كانوا من الكاذبين وقد شهد الله عليهم بذلك فقال:(وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ)(3) والملاحظ أن بين التكذيب والكذب فارق في المعنى التفسيري.

ثانيا : لدى قوله تعالى:(فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ)(4) قرأ نافع (فأزلهما) بفتح الزاي وتشديد اللام بعدها على خلاف من قرأ بفتح الزاي وتخفيف اللام وألف بينهما من القراء(5).

وتوجيه قراءة نافع أن الشيطان أزل الأبوين وأغواهما وأوقعهما في الزلة ، والزلة المعصية والخطأ والذنب من غير قصد وإن كان الأصل فيه استرسال الرجل في المكان الزلق من غير قصد(6).

---

(1) البقرة رقم : 09.

(2) سراج القارئ المبتدئ وتذكير المقرئ المنتهي - أبو القاسم علي بن عثمان بن القاصح - شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى بابي الحلبي وأولاده بمصر - ط 3 سنة 1373هـ 1954م ص: 148.

(3) المنافقون رقم : 01. (4) البقرة رقم: 35.

(5) سراج القارئ ص: 150.

(6) معجم مفردات ألفاظ القرآن - الراغب الأصفهاني - تحقيق: نديم مرعشلي - دار الكاتب العربي ص: 219

وأما توجيه قراءة المخالفين أن الشيطان نحاهما وأبعدهما عن الجنة بفعل غوايته لهما. قال القرطبي:(فأزالهما بالألف من التنحية)(1).

والمعنى الإجمالي بين القراءتين لايكاد يختلف، حيث أن الشيطان أغواهما وأوقعهما في الذنب ولما وقعا كانت لهما التنحية والإبعاد والإزالة عن الجنة. فكأن إحدى القراءتين جاءت بسبب الخروج من الجنة والثانية جاءت بكيفية ذلك. وبدا بهذا أن إحدى القراءتين مكملة للأخرى ولاتعارض بينهما.

ثالثا: لدى قوله تعالى:(قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ...)(2) قرأ نافع (ترونهم) بتاء الخطاب على خلاف بقية القراء السنة الذين قرأوا بياء الغيبة(3).

وقد كان المفسرون مختلفين في عود الضمير الواقع في (يرونهم) أهو للفئة المؤمنة أم للفئة الكافرة؟ والسياق لايمنع أن يعود على إحداهما من دون تحديد لأيهما. وكذلك التصور الذهني للمسألة حيث الموضع هو موضع إعجاز فلا مانع من القول أن الفئة المؤمنة رأت الفئة الكافرة بعدد هو ضعف عدد المؤمنين فلا يهابونهم، والحقيقة أنهم كانوا أكثرمن ذلك، ومن القول أيضا أن الفئة الكافرة رأت الفئة المؤمنة بعدد هو ضعف عدد المؤمنين فكثروا في أعينهم فهابوهم، وهم في الحقيقة أقل.

هذا على قراءة الجمهور، وأما قراءة نافع بالخطاب فإنها لاتساعد إلاعلىاعتبارأن الفئة الكافرة هي التي رأت الفئة المؤمنة(4). وذلك لأن الخطاب موجه للكافرين من بداية الأمرقال تعالى:(قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبيس المهاد، قد كان لكم ءاية في فئتين...)

وبهذا فإن أثر قراءة نافع التفسيري يتمثل في ترجيح أحد المعنيين المحتملين لقراءة الجمهور بأن حسمت الخلاف في أي الفئتين رأت الأخرى.

رابعا: لدى قوله تعالى:(... وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ)(5) قرأ نافع (يغل) بضم الياء وفتح الغين، وأما من خالفه من القراء قرأوا بفتح الياء وضم الغين(6).

وتوجيه قراءة نافع على أن النفي كان لأصحاب النبي حيث ما كان لأحدهم أن يغله، والإغلال النسبة إلى الغلول، والغلول الخيانة والسرقة من غنيمة الحرب(7).

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ص: 213/1.
(2) آل عمران رقم : 13.
(3) سراج القارئ ص: 175.
(4) تفسير الزاري ص: 192/7.
(5) سورة آل عمران رقم: 161.
(6) سراج القارئ ص:185.
(7) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص: 376 .

وتوجيه قراءة الآخرين على الإخبار أن النبي لم يكن ليغل، أي يصدر من غلول.

والملاحظ أن القراءتين متباينتان من حيث المعنى الخاص لكل منهما وإن اتحدا من حيث المعنى الإجمالي المتمثل في أن الأنبياء لايكون منهم الغلول.

خامسا: لدى قوله تعالى:(وَكَأَيِّنْ مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ...)(1) قرأ نافع (قتل) بضم القاف وكسر التاء على البناء للذي لم يسم فاعله، بينما قرأ مخالفوه بفتح القاف وألف بعدها وفتح التاء على البناء للفاعل والفعل من المفاعلة(2).

سادسا: لدى قوله تعالى:(...إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ)(3) قرأ نافع (يقص) بالصاد السهلة وقرأ آخرون بالضاد المعجمة(4).

ووجه قراءة نافع أنها من القصص وهو ما يوافقه قوله تعالى:(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ..)(5) والمعنى على هذا أن جميع ما أمر الله به وما أخبر عنه هو من القصص الحق.

وأما قراءة الآخرين المخالفين لنافع فهي من القضاء على تقدير محذوف والمعنى أن الله يقضي القضاء الحق إذا قدرنا حذف الموصوف، أوهو أن الله يقضي بالحق إذا قدرنا حذف الخافض(6). والقراءتان متغايرتان لكل منهما معنى مستقل بها.

سابعا: (وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ)(7) قرأ نافع (انها) بفتح الهمزة وأما مخالفوه فقد قرأوا بكسرها(8). ووجه هذه الأخيرة أنها جزمت بأن هؤلاء القوم لن يؤمنوا إذا ما أنزلت الآيات وبالتالي فإن الله (سبحانه) لن ينزل تلك الآيات التي طلبها المؤمون - استجابة لطلب الكافرين - بغية إيمانهم. وذلك لأن (إنها) بالكسر أفادت التعليل والاستئناف. وعليه فإن الوقف على (يشعركم) وقف تام.

ووجه قراءة نافع أنهاجاءت ب(أنها) على معنى لعل، والمعنى وما يدريكم لعلهم لا يؤمنون إذا جاءت الآيات. فالأمرمحتمل. قال الطبري: وقد ذكرعن العرب سماعا: اذهب إلى السوق أنك تشتري لنا شيئا، بمعنى لعلك تشتري(9).

ثامنا: لدى قوله تعالى:(... فَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا)(10) قرأ نافع (ننشزها) بالراء المهملة وأما مخالفوه بالزاي المعجمة(11).

(1) آل عمران رقم: 146.
(2) سراج القارئ ص: 183.
(3) الأنعام رقم: 57.
(4) سراج القارئ ص: 208.
(5) يوسف رقم: 03.
(6) معاني القرآن وإعرابه ص: 256/2 - 257.
(7) الأنعام رقم: 110.
(8) الإتحاف ص: 210.
(9) تفسير الطبري ص: 313/7.
(10) البقرة رقم: 258.
(11) سراج القارئ ص:165.

ووجه قراءة نافع أنها من النشر بمعنى البسط وهو يستعار لمعنى الإحياء بعد الموت قال تعالى:(ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ)(1) بمعنى أحياه. وكذا نشر العظام إحياؤها واستمرارذلك زمنا، وأشبه ذلك الاستمرار البسط اللغوي.

وأما قراءة الآخرين فهي من النشز بمعنى الارتفاع ومن ذلك قوله تعالى:(وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا)(2) والمعنى انظر إلى العظام كيف نرفعها من الأرض إلىجسم صاحبها لنحييها.

وعلى هذا تكون قراءة نافع أثبتت مجرد الإحياء وأما الأخرى أثبتت أن العظام ترفع من الأرض ثم تحيى بعد ذلك.

(1) عبـــس رقم: 22.
(2) المجادلة رقم: 11.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني : ما جاء في الربع الثاني.

أولا: لدى قوله تعالى:(وَهُوَ ٱلَّذِي يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ نُشُرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ)(1) قرأ نافع (نشرا) بنون مضمومة، وبالشين كذلك على خلاف من قرأ بباء مضمومة وبالشين ساكنة(2).

ووجه قراءة نافع أنها من النشربمعنى البسط ومعنى القراءة أن الله (سبحانه) يرسل الرياح المنشرات للسحاب المحمل بالمطر، والمرادبرحمته هنا المطر(3). ويجوز أن يكون معنى النشر هنا الإحياء، ومعنى القراءة أن الله يرسل الرياح محيية للأرض التي أصابها القحط والجفاف، ويؤيد هذا قوله تعالى:(وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ...)(4).

وأما وجه قراءة السخالفين أنها من التبشير والمعنى أن الله يرسل الرياح لتبشربنزول المطر الذي يعتبرحياة للأرض .ويؤيد هذا قوله تعالى:(وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ)(5). وعلى هذا فإن قراءة نافع تكون مخبرة عن بسط الرياح للسحاب، وهي وظيفة جغرافية، وهذا ما لم يتضح في القراءة الأخرى.

ثانيا: لدى قوله تعالى:(فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ)(6) قرأ نافع (أيمان) بفتح الهمزة مخالفا بذلك ابن عامر الشامي الذي قرأ بكسرها(7).

ووجه قراءة نافع أنها من اليمين بمعنى العهد، وأما الأخرى فهي من الإيمان بمعنى الإسلام. وعليه فإن قراءة نافع تكون قد جعلت علة قتال أيمة الكفرهي خيانتهم للعهود، وأما الأخرى تكون قد جعلت العلة هي عدم إسلامهم وإيمانهم. والعلتان تشتركان في كون كل منهما صفة للمشرك.

ثالثا: لدى قوله تعالى:(هُنَالِكَ تَبْلُوا۟ كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ...)(8) قرأ نافع (تبلوا) بباء ساكنة بعد التاء وأما مخالفوه فقد قرأوا بتاء ساكنة بعد التاء(9).

ووجه قراءة نافع أنها من الابتلاء وهو الاختبار، والمعنى أن كل نفس تختبر عملهاوتمتحنه، أصالح هو أم طالح؟ وتأييد هذا قوله تعالى:(يَوْمَ تُبْلَى ٱلسَّرَآئِرُ)(10).

---

(1) الأعراف رقم: 56.
(2) سراج القارئ ص: 223 ـ 224.
(3) تفسير غريب القرآن ـ ابن قتيبة ـ تحقيق: السيد أحمد صقر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ طبع سنة 1398هـ 1978م ص: 169.
(4) الشورى رقم: 26.
(5) الروم رقم: 45.
(6) التوبة رقم: 12.
(7) سراج القارئ ص: 236.
(8) يونس رقم :30.
(9) سراج القارئ ص: 244.
(10) الطارق رقم :09.

وأما قراءة المخالفين فهي من التلاوة بمعنى القراءة والمراد أن ذلك اليوم تقرأ كل نفس أعمالها التي كتبت في صحائفها، وهذا نحو قوله تعالى:(... وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا)(1). وقيل تتلو بمعنى تتبع والمراد أن كل نفس تتبع عملها الذي قدمته في هذه الدنيا، وهو يقودها إلى مثواها الأخير.

وعلى هذا فإن قراءة نافع تفيد أن المرء لايعلم حقيقة أعماله من حيث القبول والرد إلا يوم القيامة، وهذا ما لم تفده القراءة الأخرى حيث غاية ما أفادته أن كل نفس تقرأ أو تتبع ماقدمت من عمل.

رابعا: لدى قوله تعالى:(إِنَّهُ كَانَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)(2) قرأ نافع (المخلصين) بفتح اللام ومخالفوه بكسرها(3).

ووجه قراءة نافع أن يوسف(عليه السلام) كان من الذين اصطفاهم الله واجتباهم، وهذا الاصطفاء والاجتباء كان له حصنا من الوقوع في المعصية. وأما وجه الأخرى أن يوسف كان من الذين أخلصوا أعمالهم لله. وبذا تكون قراءة نافع قد رتبت صرف يوسف عن السوء والفحشاء على اصطفاء الله واجتبائه له.وتأييد هذا قوله تعالىعلى لسان إبليس(لعنه الله):(فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ)(4). وأما الأخرى فقد رتبت صرفه عنهما على إخلاصه لله تعالى، وأنه لم يكن من المشركين به. وتأييد هذا قوله تعالى على لسان يوسف(عليه السلام):(مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ من شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لايَشْكُرُونَ)(5).

خامسا: لدى قوله تعالى: (حَتَّى إِذَا اسْتَيْئَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُنْجِي مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ)(6) قرأ نافع بتشديد الذال من (كذبوا)، وأما مخالفوه فقد قرأوا بتخفيفها (7).

ووجه قراءة نافع أنها من التكذيب، ووجه الأخرى أنها من الإكذاب. وعلى هذا فإن معنى قراءة نافع أن النصر لايجيئ حتى يستيأس الرسل ويوقنوا بأن قومهم قد كذبوهم، ولم يكن ليؤمن منهم أحد بعد.

(1) الإسراء رقم: 13 -14.
(2) يوسف رقم: 24.
(3) سراج القارئ ص: 257.
(4) ص رقم: 81 - 82.
(5) يوسف رقم: 38.
(6) يوسف رقم: 110.
(7) سراج القارئ ص: 261.

وأما القراءة الأخرى فمعناها أن النصر لايجيئ حتى ييأس الرسل ويظنون بأن الله قد أخلفهم الوعد الذي وعدهم إياه(1) إما لضعفهم البشري، وإما لعدم استكمالهم شروط الوعد.

وردت هذا القول عائشة (رضي الله عنها) بقولها: (ما وعد الله محمدا شيئا إلا وقد علم أنه سيوفيه، لكن البلاء لم يزل بالأنبياء حتى خافوا أن يكذبهم الذين كانوا قد آمنوا بهم)(2). واستدل ابن عباس لقوله بقوله تعالى: (... وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ، أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ)(3).

والظن في قراءة نافع بمعنى اليقين وأما في الأخرى فهو على بابه بمعنى الشك والريب(4).

ولايخفى ما في معنيي القراءتين من تباين.

سادسا: لدى قوله تعالى: (لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ)(5) قرأ نافع وحده (مفرطون) بكسر الراء وأما بقية السبعة قرأوا بفتحها(6).

ووجه قراءة نافع أنها من التفريط بمعنى التقصيروالمراد أن القوم قد قصروا في حق ربهم وفرطوا في أمره.

وأما وجه الأخرى أنها من الفرط وهو التقدم لإصلاح الأرشية والدلاء حتى يرد القوم، والفارط المتقدم(7). ومن هذا المعنى قول النبي(صلى الله عليه وسلم):(وأنا فرطكم على الحوض...)(8) بمعنى متقدمكم إليه. والمراد أن هؤلاء القوم هم أول من يدخلون النار، وهم أول المتقدمين إليها.

وعلى هذا فقراءة نافع تكون قد أخبرت عن تفريط القوم في حق الله (سبحانه) وأما الأخرى أخبرت بأنهم أول من بهم النار تسعر.

---

(1) روي هذا المعنى عن ابن عباس (رضي الله عنه) (تفسير الطبري ص: 87/13).
(2) تفسير الرازي ص: 227/18.
(3) البقرة رقم: 212.
(4) الحجة لابن خالويه ص: 199.
(5) النحل رقم: 62.
(6) سراج القارئ ص: 270.
(7) تفسير غريب القرآن ص: 240.
(8) رواه النسائي ص: 94/1.

المطلب الثالث : ما جاء في الربعين الأخيرين الثالث والرابع.

أولا: لدى قوله تعالى:(قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِّنَ الْوَاعِظِينَ، إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ)(1) قرأ نافع (خلق) بضم الخاء واللام على خلاف من قرأ بفتح الخاء وإسكان اللام (2).

ووجه قراءة نافع أنها من الخُلُق بمعنى العادة المألوفة(3)، وأما الأخرى فهي من الخَلْق بمعنى الاختلاق و الكذب والافتراء.

وعلى هذا فإن قراءة نافع تخبر أن عادا قوم هود(عليه السلام) جعلوا مواعظ نبيهم وتذكيره لهم من العادات التي ألفها السابقون من الأجداد والأباء. أما قراءة الآخرين فإنها تخبر أن القوم جعلوا مواعظ نبيهم من كذب واختلاق وأساطير من سبقهم من البشر. والمعنيان متقاربان غير أنهما مختلفان.

ثانيا: لدى قوله تعالى:(... وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُ...)(4) قرأ نافع (قبله) بفتح القاف وإسكان الباء، وأما مخالفوه فقد قرأوا بكسر القاف وفتح الباء(5).

ووجه قراءة نافع أنها جعلت المجيئ لفرعون ومن سبقه من الطغاة والعصاة، و(قبل) هنا ظرف زمان.أما القراءة الأخرى فقد جعلت المجيئ لفرعون ومن هم معه من جنوده وأهل طاعته. قال الزجاج:(قرئت ومن قِبَله ومعناه: وأتباعه، ومن قال: ومن قَبْله فالمعنى من تقدمه)(6).

ثالثا: لدى قوله تعالى:(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ...)(7) قرأ نافع (سال) بغير همز وأما مخالفوهم فبالهمز بعد السين(8).

وقراءة نافع على اعتبار أنها من السيلان. قال الطبري:(... ووجهه أنه فعل السيل)(9). وذكر الزجاج أن هذا السائل واد في جهنم(10).

وقد توجه هذه القراءة على أنها من سأل، وأبدلت الهموة ألفا كما هو شائع في لغة بعض العرب. وعلى هذا التوجيه يتحد معنيا القراءتين.

وأما قراءة الآخرين فهي من السؤال، والباء هنا بمعنى (عن). والمراد أن الكافرين سألوا الله عن عذاب واقع بهم، وما سؤالهم إلا لإنكارهم وعدم إيمانهم.

---

(1) الشعراء رقم: 136 ـ 137.
(2) سراج القارئ ص: 307.
(3) معاني القرآن ـ يحي بن زياد الفراء ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ط 3 سنة 1403هـ 1983م ص281/2.
(4) الحاقة رقم: 8.
(5) غيث النفع ص: 379.
(6) معاني القرآن وإعرابه ص: 215/5.
(7) المعارج رقم:(01ـ 04)
(8) سراج القارئ ص: 373.
(9) تفسير الطبري ص: 29/ 69.
(10) معاني القرآن وإعرابه ص: 219/5.

رابعا: لدى قوله تعالى:(... وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ)(1) قرأ نافع (بضنين) بالضاد على خلاف من خالفه فقرأ بالظاء (2).

ووجه قراءة نافع أنها من الضِّن بمعنى البخل ومعنى الآية أن النبي(صلى الله عليه وسلم) ليس ببخيل حتى يخفي عن القوم بعضا مما يعلمه من الغيب.

وأما الأخرى فهي من الظَّنة بمعنى التهمة، ومعنى الآية أنه (صلى الله عليه وسلم) ليس بمتهم فيما يخبر به عن ربه.

وعلى هذا فقراءة نافع تنفي عنه صفة البخل والثانية تنفي عنه الاتهام بكتم أنباء الغيب. والمعنيان قريبان جدا.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(11) التكوير رقم: 24.
(12) سراج القارئ ص: 372.

المبحث الثاني: آثار قراءة نافع في تفسير ما تضمن حكما فقهيا.

إن الخلاف بين القراءات قد يكون خلافا تفسيريا قاصرا على المعاني اللغوية فحسب، وقد يكون مفضيا إلى خلاف في الأحكام الفقهية. قال السوطي:(... باختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام)(1).

ولقد ضمنا هذا المبحث جملة الأحكام الفقهية المستنبطة من قراءة نافع على خلاف ماستنبط من غيرها من القراءات التي خالفتها في الموضع نفسه. وندرك مدى تأثير القراءات في الأحكام الفقهية، ومدى ارتباط الأحكام بالقراءات.

المطلب الأول:

في قوله تعالى: (... إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا، وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ)(2).

قرأ الإمام نافع (تسئل) بفتح التاء وسكون اللام على اعتبار أن (لا) ناهية. وخالفه بقية القراء الستة حيث جاءت قراءتهم بضم التاء واللام على اعتبارأن (لا) نافية وليست ناهية(3). وغاية ما أفادته هذه القراءة الأخيرة هو إخبار النبي(صلى الله عليه وسلم) أنه أرسل للناس بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أعمالهم وعن كفرانهم.

وأما قراءة نافع فقد تضمنت حكم النهي عن السؤال عن أصحاب الجحيم، وأن يكتفى فقط بالتبشير بالجنة والإنذار من النار.

ولقد اعتبر جماعة من المفسرين أن هذا النهي هو نهي مجازي ليس فيه حقيقة حكمية. قال الألوسي(4):(وقرأ نافع...لاتسأل على صيغة النهي وهومجازي ومن الناس من جعله حقيقة)(5).

والمتأمل في سبب نزول الآية يكاد يجزم بأن النهي على الحقيقة، حيث أنه مما روي في ذلك ما رواه الطبري عن محمد بن كعب القرضي قال: قال رسول الله(صلى الله عليه وسلم):(ليت شعري ما فعل أبواي، ليت شعري ما فعل أبواي، ليت شعري ما فعل أبواي) فنزلت: ولاتسأل عن أصحاب الجحيم فما ذكرهما حتى توفاه الله(عزوجل)(6).

(1) الإتقان ص: 108/1. ومعترك الأقران ص:126/1. (2) البقرة رقم: 118. (3) الإتحاف رقم: 146.
(4) هو محمود بن عبد الله الألوسي من علماء العراق ، مفسر ومحدث وفقيه ولغوي له كتاب مخطوط : دقائق التفسير ، وتوفي سنة 127هـ .(معجم المفسرين ص: 665/1).
(5) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - الألوسي - دار الفكر - بيروت سنة1403هـ 1983م ص:371/1.
(6) تفسير الطبري ص:512/1.

وسواء صح هذا السبب أم لم يصح فإن الآية في عموم الكافرين أصحاب الجحيم وإن كان السياق قبل الآية وبعدها في أهل الكتاب. قال الألوسي:(... والذي يقطع به أن الآية في كفار أهل الكتاب كالآيات السابقة عليها والتالية لها)(1).

ويظهر أثر قراءة نافع في إفادتها حكم النهي عن السؤال عن أحوال أصحاب الجحيم. وهذا مالم يستفد من قراة الجمهور الآخرين.

المطلب الثاني:

في قوله تعالى:(وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا، وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)(2)

قرأ نافع (واتخذوا) بفتح الخاء على الإخبار، وأما من خالفوه فقد جاءت قراءتهم بكسر الخاء على الأمر (3).

قال ابن خالويه:(الحجة لمن كسر أنهم أمروا بذلك... والحجة لمن فتح أن الله أخبر عنهم بذلك بعد أن فعلوا)(4).

واختلف المفسرون في المأمور بهذا الأمر فقيل هم إبراهيم وذريته والذين كانوا معه، وقيل هم محمد وأمته ورجح الألوسي الثاني فقال:(والخطاب... لأمة محمد وهو رأس المخاطبين)(5). وهو رأي جمهور المفسرين.

وذهب الجمهور إلى أن الأمر في هذه القراءة منصرف إلى صلاة ركعتي الطواف خلف المقام. وذلك لما جاء في صفة طواف النبي(صلى الله عليه وسلم) حيث روى جابر بن عبد الله أنه لما انتهى إلى المقام قرأ: (وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) فصلى ركعتين ثم عاد إلى الركن فاستلمه ثم خرج إلى الصفا (6). ولما روي عن عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) حيث أخرج البخاري من حديث أنس بن مالك أن عمر قال:(وافقت ربي في ثلاث، ووافقني في ثلاث، قلت: يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت (وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى)...)(7).

---

(1) روح المعاني ص: 371/1.
(2) البقرة رقم: 124.
(3) الإتحاف ص: 147.
(4) الحجة لابن خالويه ص: 87.
(5) روح المعاني ص: 379/1.
(6) رواه مسلم في كتاب الحج ، باب حجة النبي(صلى الله عليه وسلم).
(7) رواه البخاري في كتاب التفسير ، سورة البقرة باب قوله:(واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) .

واختلف المفسرون والفقهاء في حكم ركعتي الطواف على الخلاف الواقع بين القراءتين، فمن اعتد بقراءة الكسر كان يرى وجوب ذلك. ومن هؤلاء الإمام الجصاص(1) القائل:(وهو أمر ظاهره الإيجاب دل ذلك على أن الطواف موجب للصلاة)(2).

وقال محمد بن الحسين بن الإمام القاسم(3): (قراءة الأكثر (اتخذوا) على لفظ الأمر فدلت الآية على وجوب ركعتي الطواف)(4).

وكان هذا رأي ابن العربي(5) والطبري(6) وكذا الإمامين أبو حنيفة والشافعي على أحد قوليه.

وأما من اعتد بقراءة نافع - قراءة الفتح- قال ركعتي الطواف سنة، وليست بواجبة، ومن هؤلاء الإمام مالك والشافعي على أحد قوليه .قال الشوكاني(7):(وقال مالك والشافعي في أحد قوليه: إنهما سنة)(8).

وقال السيوطي:(فيه مشروعية ركعتي الطواف واستحبابهما خلف المقام)(9).

ويظهر من هذا أثر قراءة نافع حيث جاءت بالإخبار الذي غاية ما يفيده الندب والاقتداء، وأما الأخرى فقد جاءت بالأمر الذي يفيد الإجاب.

---

(1) هو أبو بكر أحمد بن علي الرازي إمام اصحاب الرأي في وقته كان زاهدا ورعا وكانت أغلب إقامته ببغداد وتوفي سنة 370هـ (معجم المفسرين 48/1).

(2) أحكام القرآن - الجصاص - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - ط 2 سنة 1403هـ 1982م ص:74/1.

(3) هو محمد بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد بن علي الحسيني أمير يماني عارف بالتفسير من أعيان الدولة المتوكلية توفي بصنعاء سنة 1067هـ (معجم المفسرين ص 522/2).

(4) منتهى المرام في شرح آيات الأحكام - أحمد بن الحسين بن القاسم - الدار اليمنية للنشر والتوزيع - ط 2-1406هـ 1986م ص:20.

(5) أحكام القرآن - ابن العربي - تحقيق: علي محمد البجاوي - دار المعرفة - بيروت - طبع سنة 1407هـ 1987م ص: 40/1.

ـ ابن العربي هو ابوبكر بن محمد بن عبدالله الأندلسي الإشبيلي كان قاضيا حافظا للحديث من كبار فقهاء المدينة رحل الى الشام ومصر والحجاز وبغداد وعاد الى إشبيليا وتوفي سنة 543هـ (معجم المفسرين 558/2).

(6) تفسير الطبري ص: 535/1 .

(7) محمد بن علي الشوكاني هو أبو عبد الله بن محمد بن علي الشوكاني، فقيه أصولي محدث مفسر من كبار علماء صنعاء اليمن، توفي سنة 1250هـ (معجم المفسرين ص:593/2).

(8) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار - محمد بن علي الشوكاني - الناشر : أنصار السنة المحمدية - لاهور - باكستان ص:53/5 - 54 .

(9) الإكليل في استنباط التنزيل - السيوطي - تحقيق: سيد الدين عبد القادر الكاتب ـ دار الكتب العلمية - بيروت ـ ط 1 سنة 1401هـ 1981م ص:32 .

المطلب الثالث:

في قوله تعالى:(وَلَاتُقَـٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِيهِ، فَإِن قَـٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ، كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَـٰفِرِينَ)(1).

قرأ نافع (ولا تقتلوهم) و(حتى يقتلوكم) و(فأن قتلوكم) بألف بعد القاف. وأما مخالفوه فقد جاءت قراءتهم بقصر القاف، أي من دون ألف بعد القاف في الكلمات الثلاث(2).

وهذه القراءة الأخيرة من القتل وأما قراءة نافع من المقاتلة، والقتل غير المقاتلة إذ القتل إزالة الروح عن الجسد إذا اعتبر بفعل المتولي للقتل. وأما المقاتلة فهي المحاربة وتحري القتل(3). ومن هذا المعنى يمكن تصور حصول قتال بين طائفتين دون أن يقع بينهما قتل، ولذا جمع الله بين اللفظين في قوله:(وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا)(4).

وعلى هذا فمعنى قراءة نافع لاتبدأوا بقتال المشركين في البيت الحرام حتى يكونوا هم البادئين، وعليه فإن قتال المشركين وإشهارهم السلاح في وجوه المؤمنين غاية تبيح قتالهم وقتلهم في البيت الحرام.

وأما قراة غيرنافع فإنها بمعنى ألا تبدأوا بقتال المشركين في الحرم حتى يبدءوكم بقتل، وأقل ما يحصل به ذلك قتل أحد المؤمنين.

ووجه الجمع في (حتى يقتلوكم) هو إطلاق الكل ويراد به الجزء. وحكى الفراء عن العرب قولها: قد قتل بنوا فلان إذا قتل منهم الواحد (5).

والخلاصة أن حكم قتال المشركين في البيت الحرام معلق بغايتين، غاية تحددت بقراءة نافع، وهي أن يبدأ المشركون بقتال المؤمنين، ولايشترط لذلك وقوع قتيل في صفوف المؤمنين، وأما الغاية التي تحددت بقراءة المخالفين فهي أن يبدأ المشركون بقتل أحد المؤمنين، ولايكفي لقتالهم مجرد وقوع القتال منهم.

---

(1) البقرة رقم: 190 .
(2) الإتحاف ص: 155 .
(3) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص: 407 .
(4) النساء رقم: 73 .
(5) معاني القرآن للفراء ص: 116/1 .

المطلب الرابع:

في قوله تعالى:(وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ)(1).

قرأ نافع (يطهرن) بسكون الطاء وضم الهاء على التخفيف، وأما من خالفه فكانت قراءته بفتح الطاء والهاء وفتحهما على التشديد(2).

فقراءة نافع من الطهر وأما الأخرى فهي من التطهر، وبين اللفظين فارق معنوي ، حيث يراد بالطهر الشفاء من الحيض وانقطاع دمه. قال الزمخشري:(وامرأة طاهر ونساء طواهر طهرت من الحيض وهي ذات طهر وهن أطهار)(3). وقال ابن قتيبة:(يقال: طهرت وطهرت إذا رأت الطهر وإن لم تغتسل بالماء)(4).

وأما التطهر فهو اغتسال المرأة بعد طهرها من الحيض. قال الزمخشري:(والتطهر الاغتسال)(5). وهو قول جمهور المفسرين.

والأصل في يَطَّهَّرْن بالتشديد يتطهرن، وهذا الأخير فيه زيادة في المبنى، وقد دلت على زيادة في المعنى، وهو ما صرف الأمر إلى الاغتسال. قال الألوسي:(... لأن صيغة المبالغة يستفاد منها الطهارة الكاملة للنساء عن الحيض هي الاغتسال)(6).

وعلى هذا الاختلاف بين القراءتين ترتب خلاف الفقهاء والمفسرين في حكم وطء المرأة التي انقطع دم حيضها ولم تغتسل بعد. فمن أعمل قراءة نافع قال بجواز ذلك، لأن هذه القراءة جعلت إباحة الوطء مقيدة بغاية هي الطهر وانقطاع الدم. وإلى هذا ذهب ابن عباس وعكرمة ومجاهد(7) وأبوحنيفة(8).

وأما من أعمل قراءة الآخرين فقد قال بعدم الجواز، لأن هذه القراءة قيدت غاية إباحة الوطء بالاغتسال. وذهب إلى هذا من المفسرين الطبري والشوكاني.. ومن الفقهاء الأيمة الثلاثة: مالك وأحمد والشافعي. وقال هذا الأخير :(يعني- والله أعلم- الطهارة التي لاتحل الصلاة إلا بها)(9).

---

(1) البقرة رقم: 220 . (2) الإتحاف ص: 157 .

(3) أساس البلاغة - الزمخشري - تحقيق: عبد الحليم محمود - دار المعرفة للطباعة والنشر- بيروت ص:285

(4) تفسير غريب القرآن ص: 84. (5) الكشاف ص: 361/1 .

(6) روح المعاني ص: 122/2. (7) تفسير الطبري ص: 385/2 .

(8) الفقه الإسلامي وأدلته - د - وهبة الزحيلي - دار الفكر- دمشق - ط 2 سنة 1405هـ 1985م ص:553/3 و الإكليل ص: 51 -52.

(9) أحكام القرآن - محمد بن إدريس الشافعي - جمع: أبو بكر بن الحسن البيهقي النيسابوري - تقديم: محمد زاهر بن الحسن الكوثري - تهميش: عبد الغني عبد الخالق - دار الكتب العلمية - بيروت - سنة 1400هـ 1980م ص: 193/1.

والخلاصة أن أثر قراءة نافع يظهر في كونها تعد حجة وعمدة لمن قال بإباحة وطء المرأة قبل غسلها وبعد انقطاع دم حيضها.

المطلب الخامس:

في قوله تعالى:(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ)(1).

قرأ نافع (أرجلكم) بنصب اللام وأما مخالفوه فقد قرأوا بكسرها(2).

ووجه قراءة نافع أنها عطفت (أرجلكم) على (وجوهكم)، والوجوه حكمها الغسل، والمعنى على هذه القراءة: اغسلوا وجوهكم واغسلوا أرجلكم. وعندها تكون جملة (وامسحوا برؤوسكم) جملة معترضة بين متعاطفين.

وأما وجه القراءة الأخرى أنها عطفت (أرجلكم) على (رؤوسكم) والرؤوس حكمها المسح. والمعنى على هذا: امسحوا برؤوسكم وامسحوا بأرجلكم.

وعلى هذا الخلاف بين القراءتين اختلف أهل العلم في واجب الرجلين عند الوضوء أهو المسح أم الغسل؟

فمن اعتد بقراءة نافع ومن معه اعتبر أن واجبهما الغسل. وقال بهذا أصحاب المذاهب الأربعة وجمهور علماء التفسير.

وأما من اعتد بقراءة غيره ـ أعني قراءة الجر ـ فقد اعتبر واجب الرجلين المسح فقط. وقال بهذا جماعة من المتقدمين منهم ابن عباس وأنس وعكرمة والشعبي(3) كما قال بهذا الإمامية من الشيعة. قال السيوطي: (واستدل الشيعة بقراءة الجر على الاكتفاء بمسح الرجل)(4). وقال الألوسي:(وحجة القائلين بالمسح قراءة الجر، فإنها تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس)(5).

وقيل أن هذا العطف هنا هو عطف للمجاورة، وحكم الرجل الغسل لاالمسح، ولادليل على جواز المسح(6).

---

(1) المائدة رقم: 07.
(2) الإتحاف ص:198.
(3) منتهى المرام ص: 242 - 243 . وتفسير الرازي ص: 161/11.
(4) الإكليل ص: 109.
(5) روح المعاني: 73/6 مج: 2.
(6) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ـ محمد الأمين بن مختار الشنقيطي ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة طبعة سنة 1413هـ 1993م ص: 08/2.

وكان هذا الخلاف بين القراءتين سببا لقول بعض الفقهاء بالجمع بينهما، فجعلوا الغسل على بعض المكلفين والمسح للبعض الآخر، وخص هذا الأخير بلابس الخف بشروطه. قال الشافعي:(فاحتمل أمر الله - تبارك وتعالى - بغسل القدمين أن يكون على كل متوضئ، واحتمل أن يكون على بعض المتوضئين دون بعض... لأن المسح خلاف لكتاب الله،ولاالوضوء على القدمين)(1).

وذهب الحسن البصري إلى أن المكلف مخير بين الغسل والمسح (2).

ويظهر أثر قراءة نافع الفقهي في إيجاب الغسل للرجلين على خلاف القراءة الأخرى التي لايستفاد منها هذا الحكم صراحة.

المطلب السادس:

في قوله تعالى:(... مَاكَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ ...)(3).

قرأ نافع (مسجد) بفتح السين وألف بعدها، أي على الجمع. وأما مخالفوه فقد قرأوا بسكون السين، أي على الإفراد.

ووجه قراءة نافع أنها جعلت المشرك ممنوعا من عمارة جميع المساجد ويدخل في ذلك المسجد الحرام دخولا أوليا. أما وجه القراءة الأخرى أنها قصرت حكم المنع على المسجد الحرام لاغير.

والمراد بعمارة المسجد الدخول إليه، إذ لاعمارة مادية كالبناء والتجهيز، ولاعمارة معنوية كالاعتكاف والتهجد إلا بالدخول. قال محمد بن الحسين بن القاسم:(وأكثر المفسرين حملوا العمارة في قوله تعالى:(مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِين أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ) على دخول المسجد... وقد دلت الآية أنه لاقرابة للكافر من عمارة مسجد...)(4).

وعلى هذا الخلاف بين القراءتين اختلف الفقهاء في حكم دخول المشرك إلى المساجد غير المسجد الحرام، حيث اتفقوا على عدم دخوله البيت الحرام، إلا خلافا جاء عن أبي حنيفة.

---

(1) أحكام القرآن للشافعي ص: 1/50 .
(2) منتهى المرام ص: 242 - 243 .
(3) التوبة رقم: 17 .
(4) منتهى المرام ص: 344 - 345 .

فذهب الإمامان الشافعي وأحمد إلى منع المشرك من دخول المسجد الحرام وأجازوا أن يدخل غيره من المساجد(1). وقال الشافعي:(لابأس أن يبيت المشرك في كل مسجد إلا المسجد الحرام ... فلاينبغي أن يدخل المسجد الحرام بحال)(2). وهذا ماعليه قراءة الإفراد.

وأما الإمام مالك فقد ذهب إلى أن المشرك يمنع من دخول كل المساجد من غير استثناء. وهذا وفاقا لقراءة نافع ومن وافقه فيها.

ويظهر أثر قراءة نافع الفقهي في كونها دليلا على منع المشرك من دخول كل المساجد ومن عمارتها. وهذا مالم يستفد من القراءة الأخرى.

المطلب السابع:

في قوله تعالى :(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَاتَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ...)(3).

قرأ نافع (وقرن) بفتح القاف، وأما مخالفوه فقد جاءت قراءتهم بكسر القاف(4). ووجه قراءة نافع أنها من القرار، وأما وجه قراءة غيره أنها من الوقار. قال ابن قتيبة: (وقِرن من الوقار... ومن قرأ وقَرن بنصب القاف جعله من القرار)(5). وقال الزمخشري :(... وقد وقَر ووقُر وقارا وتوقرا، ويقال: قِر في مجلسك)(6).

والقرار غير الوقار من حيث المعنى، إذ القرار المكوث والسكن، والوقار الهدوء والسكينة. وعلى هذا تكون قراءة نافع تأمر أمهات المؤمنين - وبالتالي المؤمنات جميعا – بأن يلزمن بيوتهن ولايبرحنها إلا لحاجة تدعو لذلك.

قال أبو بكر بن العربي:(-(وقرن في بيوتكن) يعني اسكن فيها ولاتتحركن ولا تبرحن منها)(7). وأما قراءة الكسر فهي على أمر أزواج النبي(صلى الله عليه وسلم) أن يكن صاحبات هدوء وسكينة ووقار. قال الجصاص :(... (وقرن في بيوتكن) كن أهل وقار وهدوء وسكينة ، يقال وقر فلان في منزله يقر وقورا إذا هدأ فيه واطمأن به)(8).

وعلى هذا فإن أثر قراءة نافع الحكمي يظهر في أمرها النساء – صراحة – بأن يلزمن بيوتهن، وأنهن منهيات عن الخروج.

(1) الفقه الإسلامي وأدلته ص: 583/3 .
(2) أحكام القرآن للشافعي ص: 83/1 - 84 .
(3) الأحزاب رقم : 33 .
(4) الإتحاف ص: 355 .
(5) تفسير غريب القرآن ص: 350 .
(6) أساس البلاغة ص:506 .
(7) أحكام القرآن لابن العربي ص: 1535/3 .
(8) أحكام القرآن للجصاص ص: 360/3.

وهذا الحكم هو الأصل في المسألة غير أنه ليس على إطلاقه، إذ يجوز للمرأة الخروج من بيتها لقضاء حاجتها التي تستدعي الخروج لما ثبت عن زوجات النبي(صلى الله عليه وسلم) والصحابيات أنهن كن يصلين مع النبي في مسجده، وأنهن كن يشهدن مواقع العيد ومواسم الحج.

وحكم النهي عن الخروج لم تتضمنه ـ صراحة ـ قراءة الكسر، حيث غاية مايستفاد من ظاهرها أنهن مأمورات بالوقار في بيوتهن، لاغير.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثالث: آثار قراءة نافع في تفسير ما تضمن مسألة عقدية.

يعد هذا المبحث متممة لما جاء في المبحث السابق ؛ حيث ضمنا هذا الأخير الآثار الفقهية التي تستفاد مما جاءت عليه قراءة نافع. وأما هذا المبحث فقد ضمنا فيه ما أثارته قراءة نافع من معاني تفسيرية كان من شأنها أن ينبني عليها مسائل عقدية، وذلك بالمقارنة مع ما أثير في غيرها من القراءات.

المطلب الأول:

في قوله تعالى:(إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)(1).

قرأ نافع (يستطيع) بياء الغيبة ورفع الباء من (ربك) بينما خالفه الكسائي فقرأ بتاء الخطلب ونصب الباء(2). على تقدير محذوف من الجملة والتقدير: هل تستطيع أن تسأل ربك؟ لأن الفعل استطاع لا يتعدى بنفسه إلى مفعوله، فوجب تقدير محذوف للجملة.

وظاهر قراءة نافع أن الحواريين أصحاب عيسى(عليه السلام) كان لديهم شك في قدرة الله (سبحانه وتعالى)، ولذا كان سؤالهم لنبيهم: هل يستطيع ربك أن ينزل علينا مائدة من السماء؟ قال أبوحيان: (هذا اللفظ يقتضي ظاهره الشك في قدرة الله على أن ينزل مائدة من السماء)(3).

وأما ظاهر القراءة الأخرى أن هؤلاء الحواريين كان شكهم في قدرة نبيهم على أن يسأل ربه أن ينزل مائدة من السماء. وهذا لايقدح في عقيدة الحواريين على عكس ماعليه ظاهرقراءة نافع.

وعلى هذا الخلاف الحاصل بين القراءتين اختلف المفسرون في شأن عقيدة الحوواريين فأما من أعمل ظاهر قراءة نافع فقد حكم عليهم بعدم كمال الإيمان. ومن هؤلاء الزمخشري الذي قال في تفسيره:(فإن قلت: كيف قالوا:(هل يستطيع ربك) بعد إيمانهم وإخلاصهم؟ قلت: ما وصفهم الله بالإيمان والإخلاص، وإنما حكى ادعاءهم لهما، ثم أتبعه قوله: إذ قالوا، فآذن أن دعواهم كانت باطلة، وأنهم كانوا شاكين)(4).

---

(1) المائدة رقم: 114.
(2) الإتحاف ص: 204 .
(3) البحر المحيط ص: 53/4.
(4) الكشاف ص: 654/1.

وكان بعض المفسرين يعتبر أن ذلك لم يكن عن تحقيق منهم، فلم يكونوا على علم تام بما يجب وما يجوز وما يستحيل في حقه سبحانه وتعالى. قال الألوسي:(... لم يكن عن تحقيق منهم ولاعن معرفة بالله - تعالى - وقدرته، لأنهم لو حققوا وعرفوا لم يقولوا ذلك، إذ لايليق مثله بالمؤمن بالله عز وجل)(1). وهذا القول قريب من قول الزمخشري حيث يعتبر الحواريين غير كاملي الإيمان وأنهم ليسوا على معرفة تامة بالله تعالى. واعتبر الشوكاني أن ذلك كان عند حداثة عهدهم بالإيمان(2).

وكان فريق آخر من المفسرين قد أولوا قراءة نافع وحملوا ظاهرها على الطلب لاعلى الاستفهام. قال ابن خالويه:(... وهم في هذا السؤال عالمون أنه يستطيع ذلك . فلفظه لفظ الاستفهام، ومعناه معنى الطلب والسؤال)(3).

وذهبت جماعة أخرى من أهل التفسير إلى حمل ذلك على المجاز لاعلى الحقيقة، فما هذا السؤال إلا كنحو قول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تقوم معي؟ وهو يعلم أنه يستطيع ذلك، غير أنه يريد أن يحثه على القيام معه. قال البغوي(4):(... وقرأ آخرون برفع الباء... ولكن معناه: هل ينزل أم لاينزل؟ كما يقول الرجل لصاحبه: هل تستطيع أن تنهض معي؟ وهو يعلم أنه يستطيع)(5). وبنحو هذا قال الإمام الخازن(6) وأبو حيان(7) والأخفش(8).

وأما من أعمل قراءة الكسائي فإنه يرى أن الحواريين هم من خلصاء الأنبياء ودخلائهم وأنصارهم، وهم بهذا كاملي الإيمان، ولايشوب عقيدتهم دخن. وذهب الأمر ببعض القائلين بهذا إلى عدم القول بقراءة نافع، ومن هؤلاء عائشة (رضي الله عنها) التي روي عنها قولها: (كان القوم أعلم بالله - عز وجل - من أن يقولوا: هل يستطيع ربك؟ ... كان الحواريون لايشكون أن الله يقدر على إنزال مائدة ، ولكن قالوا: هل تستطيع ربك؟)(9).

---

(1) روح المعاني ص: 58/7 مج: 3.
(2) فتح القدير ص: 92/2 .
(3) الحجة لابن خالويه ص: 135 .
(4) هو أبو محمد حسين بن مسعود المعروف بابن الفراء فقيه شافعي ومفسر ومحدث توفي سنة 516هـ (معجم تامفسرين ص:161/1)
(5) معالم التنزيل في التفسير - البغوي - مطبعة التقدم العلمية - مصر - بهامش تفسير الخازن ص:90/2.
(6) لباب التأويل في معاني التنزيل - الخازن - مطبعة التقدم العلمية - مصر - ص: 90/2.
- هو علاءالدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الصوفي الشيحي عالم بالتفسير والحديث من فقهاء الشافعية وكان خازن للكتب بالمدرسة السميساطية بالشام فاشتهر بالخازن وتوفي بحلب سنة 741هـ (معجم المفسرين ص 379/1).
(7) البحر المحيط ص: 53/4.
(8) معاني القرآن للأخفش ص: 481.
(9) تفسير القرطبي ص: 235/6.

وتظل قراءة نافع مقبولة غير مردودة، خاصة وأن السياق القرآني يوافق ظاهرها. ومن ذلك قول عيسى لهم حين قالوا قولتهم: اتقوا الله إن كنتم مؤمنين. حيث دل هذا القول منه على أن قولهم لايصدر عن مؤمن بالله. وما قولهم: نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا، ونعلم أن قد صدقتنا...إلا دليل على أن هؤلاء خالط قلوبهم مرض وشك في دينهم. وأنهم ما سألوا ذلك إلا اختبارا. وتنزيه الحواريين من القدح في عقيدتهم أولى من اتهامهم وخاصة أن قراءة نافع يمكن حملها على غير ظاهرها.

والأثر الذي أبرزته قراءة نافع هو عقيدة الحواريين، هل كانت كاملة أم خالطها شك؟ حيث أثبت ظاهرها أنهم لم يكونوا كاملي الإيمان، وإلى هذا ذهب جماعة من المفسرين وهو مالم يستفد من قراءة الكسائي، حيث غاية ما فيها الإخبار عن الحواريين أنهم سألوا نبيهم هل يستطيع أن يسأل ربه بأن ينزل عليهم مائدة من السماء؟

المطلب الثاني:

في قوله تعالى:(كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ)(1).

قرأ نافع وحده بفتح همزة (انه) في الأول وبكسرها في الثاني، على خلاف مخالفيه إما في الأول حيث كسروا أوفي الثاني حيث فتحوا (2).

ووجه قراءة نافع في فتح الموضع الأول أن (أنه) وما بعدها بدل من الرحمة، وهو بدل كل من كل. قال البناء:(ففتح الأولى على أنه بدل شيء من شيء)(3). ووجه الأخرى ـ قراءة الكسر ـ أنها على التعليل والاستئناف. وأن الكلام قبلها تام المعنى، ويجوز الوقف عليه.

وباختلاف القراءاتين يظهر الاختلاف في المعنيين، حيث أن قراءة نافع بينت أن الرحمة التي كتبها الله على نفسه هي رحمة مفسرة ومقيدة، وهي المتمثلة في التوبة على من عمل سوءا بجهالة ثم تاب من بعد فعله وأصلح بعد ذلك. قال القرطبي:(ومن فتحها فهي في موضع نصب على البدل من الرحمة، بدل الشيء من الشيء وهو هو، فأعمل فيها كتب، كأنه قال: كتب ربكم على نفسه أنه من عمل منكم...)(4).

(1) الأنعام رقم : 55 .
(2) الإتحاف ص: 208 ـ 209 .
(3) المصدر نفسه ص: 209 .
(4) تفسير القرطبي ص: 281/6 .

وأما القراءة الأخرى فلم يظهر فيها ما يدل على التقييد وعدم الإطلاق، حيث يجوز الوقف على الرحمة واستئناف الكلام من عند: إنه من عمل منكم... والمعنى على هذا تام وصحيح.

ولعل هناك من يعترض على ما جاء في قراءة نافع من تقييد الرحمة وتفسيرها على غير الإطلاق بما جاء من آيات أخرى تفيد أن الرحمة مطلقة، كما جاء في قوله تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)(1). فالجواب أن الرحمة رحمتان: رحمة كتبها الله على نفسه وهي التي قيدت وفسرت على ما جاء في قراءة نافع . ورحمة هي تحت مشيئة الله ـ تعالى ـ وهذه الأخيرة هي المطلقة. قال ابن كثير(2) في الأولى: (...كتب ربكم..) أي أوجبها على نفسه الكريمة تفضلا منه وإحسانا وامتنانا (3)، وفي الثانية قال الطبري:(وأبانت هذه الآية أن كل صاحب كبيرة ففي مشيئة الله ، إن شاء عفا عنه وإن شاء عاقبه ...)(4).

ويؤيد هذا الذي قلناه في قراءة نافع قوله ـ تعالى ـ (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ)(5).

ويظهر أثر قراءة نافع في تقييد ما أطلق في القراءة الأخرى.

(1) النساء رقم 47.
(2) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، مؤرخ مفسر محدث من علماء الشافعية بالشام ، توفي سنة 732هـ (معجم المفسرين ص: 92/1).
(3) تفسير ابن كثير ص: 140/2.
(4) تفسير الطبري ص: 126/5.
(5) الأعراف رقم: 156.

المطلب الثالث:

في قوله تعالى:(... فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا...)(1).

قرأ نافع (من) بكسر الميم و(تحتها) بكسر التاء، على خلاف من قرأ بفتحهما منهما(2) ووجه قراءة نافع أن (من) حرف جر، و(تحتها) ظرف مكان، وأن المنادي هو أقرب متكلم في السياق و هو جبريل (عليه السلام) الذي كان يخاطبها قبل. قال ابن خالويه:(والحجة لمن كسر الميم والتاء أنه جعلها حرفا خافضا للظرف... والمراد بالنداء جبريل)(3) . وقال الطبري: (...بمعنى فناداها جبريل من بين يديها)(4). وكذا حكى الخازن(5) والبغوي(6) في تفسيرهما.

وعلى هذا فإن القول:(ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا...)هو من قول جبريل، وليس من قول عيسى (عليه السلام). ويكون أول كلام تكلمه عيسى هو حين أشارت إليه أمه وهو في المهد عندما أتت به قومها. ويمكن القول عندئذ أن عيسى لم يولد متكلما، إذ لادليل على ذلك. وذهب إلى هذا القول ابن عباس و الضحاك والسدي وقتادة وغيرهم(7). وأما وجه الأخرى أن (من) اسم موصول لعاقل، وهو عائد على ذات، وقد بُيِّن بصلته:(تحتها)، وليس الذي تحت مريم بعد مخاضها سوى ابنها عيسى. وعليه فإن المنادي لها: ألاتحزني قد جعل ربك تحتك سريا هو عيسى وليس جبريل. قال ابن خالويه :(فالحجة لمن فتح أنه جعله اسم عيسى، وفتح التاء لأنه ظرف مكاني متضمن لجثة (من)، ومن مستقر فيه)(8). ومما يؤيد أن المنادي هوعيسى ـ في هذه القراءة ـ إشارة أمه إليه حين كلمها قومها، وما كانت لتشير إليه إلا لأنها علمت أنه ناطق، وأنه مكلم القوم بإشارتها. وبهذا يكون عيسى قد ولد متكلما، وأول كلامه خطابه لأمه: ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وبهذا قال مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير(9).

ويظهر أثر قراءة نافع في معجزة عيسى الكلامية، حيث أفادت هذه القراءة أن عيسى لم يولد متكلما، وإنما تكلم حين أشارت إليه أمه، وكان أول كلامه قوله: إني عبد الله آتاني الكتاب.. وجعلني مباركا أين ما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة مادمت حيا..(10). وهذا مالم يستفد من القراءة الأخرى المفيدة أنه ولد متكلما ، وأن أول كلامه هو نداؤه لأمه: ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا...

(1) مريم رقم: 23.
(2) الإتحاف ص: 298.
(3) الحجة لابن خالويه ص:237.
(4) تفسير الطبري ص: 66/16.
(5) تفسير الخازن ص: 197/4.
(6) تفسير البغوي ص: 197/4.
(7) تفسير الطبري ص: 66/16.
(8) الحجة لابن خالويه ص: 237.
(9) تفسير الطبري ص: 66/16.
(10) المذكور في سورة مريم رقم: 29 - 30 .

المطلب الرابع:

في قوله تعالى:(...بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ)(1).

قرأ نافع (عجبت) بفتح التاء على الخطاب ، وقرأ مخالفوه ذلك بضم التاء على أن المتكلم هو الله (سبحانه)(2).

ووجه هذه القراءة الأخيرة أن الله (سبحانه) قد أخبر عن نفسه أنه عجب من أولئك القوم. ومفاد هذا أن من صفات الله العجب. قال السيوطي:(... وصفة العجب في قوله تعالى: (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضم التاء)(3). وهذه الصفه ثبتت في أحاديث النبي(صلى الله عليه وسلم) التي منها: (عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل...)(4). واختلف أهل العلم في تفسير هذه الصفة، فمنهم من أجراها على ظاهرها، ومنهم من أولها وصرف معناها الظاهر(5).

وعلى أي حال فإن هذه القراءة قد أثبتت لله صفة العجب. أما قراءة نافع فقد جاءت بالإخبار عن النبي(صلى الله عليه وسلم) بأنه عجب من سخرية القوم، وهو أمر لا إشكال فيه من الناحية العقدية؛ إذ يجوز في حقه (صلى الله عليه وسلم) ذلك إجماعا.

وأثر قراءة نافع يظهر في أنها لم تثبت صفة العجب لله(سبحانه)، وإنما أثبتتها للنبي، وهذا على غير مفاد القراءة الأخرى التي أثبتت الصفة لله (تعالى).

المطلب الخامس:

في قوله تعالى:(... وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَانِ إِنَاثًا ...)(6).

قرأ نافع (عند) بالنون الساكنة على الظرفية المكانية، وأما مخالفوه فقد قرأوا بالياء مفتوحة وألف بعدها على معنى العبودية(7).

ووجه قراءة نافع أنها أخبرت عن الملائكة أنهم عند الله (سبحانه)، واختلف أهل العلم في تفسير هذه العندية فمنهم من حملها على الحقيقة الظاهرة، ومنهم من أولها وصرف ظاهرها. قال الألوسي: (...(عند الرحمان) ظرف وهو أدل على رفع المنزلة وقرب المكانة، والكلام على الاستعارة في المشهور لاستحالة العندية المكانية في حقه ـ سبحانه ـ)(8). وأما وجه الأخرى الإخبار أن الملائكة هم عباد لله (تعالى).

---

(1) الصافات رقم 12.
(2) الإتحاف ص: 368.
(3) معترك الأقران ص: 116/1.
(4) رواه البخاري في باب الجهاد :144.
(5) راجع أضواء البيان ص: 680/6 . وإيراز المعاني ص:4/ 128.
(6) الزخرف رقم: 18.
(7) الإتحاف ص: 385.
(8) روح المعاني ص: 81/25 مج:9.

ويظهر أثر قراءة نافع في كونها جاءت بالإخبار عن الملائكة أنهم عند ربهم، وهذا مالم يستفد من القراءة الأخرى التي أفادت أنهم عباد لله (سبحانه).

المطلب السادس:

في قوله تعالى:(ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدِ)(1).

قرأ نافع (المجيد) برفع الدال على خلاف من قرأ بكسره(2).

ووجه قراءة نافع أنها جعلت لفظ المجيد صفة ل(ذو) المرفوع، ووجه الأخرى أنه صفة ل(العرش) وعلى هذا التباين تكون قراءة نافع مخالفة للأخرى حيث جاءت بوصف الله بالمجيد وبالتالي فإنها تكون قد أثبتت اسم المجيد لله (تعالى).

وهذا الإثبات في هذا الموضع هو أدل على الاسمية مما ثبت في في قوله تعالى:(...إنه حميد مجيد)(3) وذلك لأن ما ثبت في سورة البروج معرفا، وما ثبت في سورة هود منكرا، ولم يثبت اسم المجيد لله في غير هذين الموضعين، وإنما ثبت صفة للقرآن في الموضعين الآخرين، وجملة مواضعه في القرآن الكريم أربعة. أما قراءة الكسر فإنها جعلت (المجيد) ـ في هذا الموضع المختلف في قراءته ـ صفة للقرآن.

ويظهر أثر قراءة نافع في إثبات اسم المجيد لله (تعالى)، وهذا مالم تثبته القراءة الأخرى.

المطلب السابع:

في قوله تعالى:(بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ ، فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ)(4).

قرأ نافع وحده (محفوظ) برفع الظاء وأما غيره من السبعة فقد جاءت قراءتهم بكسره(5).

ووجه قراءة نافع أنها جعلت لفظ (محفوظ) صفة للقرآن الكريم، ويؤيد هذا قوله تعالى:(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)(6). وأما قراءة الستة الباقين فهي على جعل (محفوظ) صفة للوح. قال الأخفش:(محفوظ جر على اللوح ورفع على القرآن)(7).

---

(1) البروج رقم: 15.
(2) الإتحاف ص: 436.
(3) هود رقم: 72.
(4) البروج رقم: 21 - 22.
(5) الإتحاف ص: 436.
(6) الحجر رقم: 9.
(7) معاني القرآن للأخفش ص: 737.

ومن خلال هذين المبحثين الأخيرين تبين أن التغـاير والاختـلاف بين القراءات يمكن أن يكون تغايرا في معانيها، وأن ما يمكن استنباطه من قراءة لايمكن استنباطه من القراءة الأخرى المخالفة لها في أحيان كثيرة غير أن كل ذلك مراد الله من قوله. وما اختلاف القراءات إلا بمثابة تعدد الآيات.

وفي الجملة فالخلاف بين القراءات قد يكون خلافا لغويا لاشأن له بالمعنى، وقد يكون اختلافا يزيد المعنى وضوحا وتفصيلا، أو ترجحا لأحد مايحتمله معنى إحداها، وقد يكون مضيفا معنى جديدا وهذا الأخير قد يكون مفضيا إلى التغاير في الأحكام، غير أنه لاتعارض بين معاني القراءات جميعا. وهذا ما ظهرت لنا أمثلتها جلية في آثار قراءة الإمام نافع التفسيرية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الخاتمة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بعد هذه الجولة القصيرة في قراءة الإمام نافع ، حيث تطرقنا إلى معرفة شخصية نافع ومكانته العلمية بين العلماء ومكانة قراءته وتفصيل لأصولها وفرشها وأثارها في الدراسات اللغوية والتفسيرية نخلص إلى جملة من النتائج هي:

1 - إن الإمام نافع لم يكن مقرئا فحسب بل كان كذلك محدثا وفقيها ، وقد بلغ بذلك مكانة عالية بين العلماء، غير أن تفرغه للقراءة والإقراء جعل نجمه يبرز في سماء القراء لا في سماء غيرهم . وهذا الذي خول له أن يؤم الناس في مسجد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ستين سنة وأن يقرئ الناس أزيد من سبعين عاما.

2 - تعد قراءة الإمام نافع من أوثق القراءات وأصحها سندا ، وهذا ما جعلها المختارة لدى جلة العلماء ، وليس هذا إلا نتيجة لدقة منهج نافع في اختيار قراءته.

3 - كان الإمام نافع ينفرد عن بقية القراء السبعة ويخالفهم في نحو سبعين كلمة فرشية ، كما كان ينفرد عنهم في إبدال الهمزة ألفا في أصوله المعتمدة من باب الهمزتين من كلمة ومن كلمتين.

4 - ومن أهم النتائج أن بعض المصاحف المتداولة في البلاد العربية مكتوبة برواية ورش عن نافع، غير أن عد الآي المعتمد فيها ليس عد آي المدني، وإنما هو عد الكوفي، وهذا ماعتبرناه خطأ علميا لما يسببه من منع أوجه مقروء بها لدى نافع، ومن إجازة أوجه ممنوعة لديه، وهو أمر لا يقره عالم.

5 - قد ظهر من خلال وصف الهمز (بين بين) والإمالة (بين بين) والاختلاس والإشمام ... أن القراءة الصحيحة لا تنضبط إلا بالمشافهة والسماع، وتبينت علة اشتراط القراء السماع في إجازة القارئ.

6 - واتضح أن قراءة نافع كانت متأثرة - إلى حد كبير - بلهجة قبائل الحجاز في بعض ماتكلموا به، وذلك من خلال تسهيله الهمزوبعض الكلمات الفرشية... غير أن ذلك لم يكن على حساب الرواية، وإنما كان بالتوافق معها.

7 - مما يؤكد أن القراءة رواية لا وفاقا للغة القوم أن نافعا كان يخالف أهل الحجاز في بعض ما تكلموا به نحوالإمالة (بين بين) حيث أجمعوا على الفتح ، ونحو الإشمام الذي شاع وذاع عن قبائل قيس وعقيل ، وما كانت قبائل الحجاز تعرفه.

8 - تجلت ظاهرة الانسجام الصوتي في اللسان العربي، وظاهرة الهروب من الجمع بين الأصوات المتنافرة أو المتقاربة التي يثقل النطق بها متوالية، وذلك من خلال ظواهر الإبدال والإمالة والترقيق والتفخيم التي برزت في قراءة نافع.

9 - لقد تمثل قانون الغلبة للأقوى في قراءة نافع في باب الراءات حيث إذا تنازع الراء عاملان متفاوتان من حيث القوة فإن أقواهما يميل الراء إليه كما هو الحال في لفظ (الصراط) حيث تنازع الكسر السابق للراء والذي يقتضي ترقيقها وحرف الطاء المطبق المستعلي الواقع بعد الراء والمقتضي تفخيمها، وحيث هذا الأخير كان الأقوى فخمت الراء ولم ترقق.

10 - شملت ظاهرة الإبدال في قراءة نافع إبدال الهمز إلى حرفي العلة كما أبدلت إلى حروف المد الثلاث، وهو مالم يظهر في أغلب القراءات المتواترة.

11 - ولقد تعرضت قراءة نافع للقدح والرد من جملة من النحاة وذلك لأنها لم توافق ماقعدوا من قواعد ومالفوا من أصول في النحو، غير أن ذلك ماكان لينال منها طالما هي متواترة، وطالما يرد على النحاة القادحين نحاة مثلهم بشأنها ، وكان على الذين يردون بعض القراءات أن يحكموا الشاهد القرآني المتواتر بدل غيره من الشواهد الشعرية والنثرية التي أكثر ماثبتت آحادا ناهيك عن شاهد لا يعرف قائله، وكان على من اعتد بهذا الأخير أن يعتد بالشاهد القرآني من باب أولى.

12 - وقد كانت هذه القراءة تعكس ألوانا شتى من ألوان اختلاف اللغات العربية ولهجاتها، وظهر ذلك في تصريفها للأفعال والأسماء العربية منها والأعجمية.

13 - وتبين بكل وضوح أن اختلاف القراءات المتواترة ليس اختلافا لغويا فحسب بل هو أيضا خلاف تفسيري في أحيان كثيرة، وربما كان ذلك الخلاف مترتبة عليه أحكام فقهية ومسائل عقدية وتفصيل لقضايا خبرية.

وفي الجملة يمكننا القول أن قراءة نافع تعد قد حوت رصيدا هائلا من الآثار اللغوية ومن الآثار التفسيرية، وهنا تكمن أهميتها وميزتها خاصة إذا كانت في محل تفردت فيه.

والله أعلم

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصادر والمراجع

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصـــــادر الأســـــاسية

* – القـــــرآن الكـــريم – مصحف المدينة المنورة – برواة ورش عن نافع المدني.

* – الإبـانة عن مـعـاني القراءات – مكي بن أبي طالب – تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي – مكتبة نهضة مصر – الفجالة(د – ت).

* – إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع – عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم المعروف بأبي شامة – تحقيق: محمد بن عبد الخالق جادو – مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – السعودية ط 1 سنة 1413 هـ – 1993.

* – إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربع عشر– أحمد بن محمد الدمياطي الشهير بالبناء – مطبعة المشهد الحسيني – القاهرة.

* – الإتقان في علوم القرآن – جلال الدين السيوطي – مطبعة بأبي الحلبي و أولاده بمصر ط 4 سنة 1398 هـ–1978م.

* – أحكام القرآن – محمد بن إدريس الشافعي (ت:204هـ) – جمع أبي بكر بن علي البيهقي النيسابوري – تقديم: محمد زاهر الكوثري – تهميش: عبد الغني عبدالخالق – دار الكتب العلمية – بيروت – طبع سنة 1400هـ – 1980م.

* – أحكام القرآن – أبوبكر أحمد الرازي الجصاص (ت : 370هـ) – دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع – بيروت – لبنان.

* – أحكام القرآن – أبو بكر محمد بن عبد الله بن العربي(ت : 543هـ) – تحقيق : على محمد البجاوي – دار المعرفة بيروت – طبع سنة 1407هـ–1987م.

* – أساس البلاغة – جارالله محمود بن عمر الزمخشري – تحقيق : عبد الرحيم محمود – دار المعرفة للطباعة و النشر – بيروت.

* – إعراب القراءات السبع و عللها – أبو عبد الله الحسين أحمد بن خالويه – تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان العثيمين – مطبعة المدني – المؤسسة السعودية عصر– منشورات مكتبة الخانجي ط 1 سنة 1413هـ – 1993م.

* – الإقتناع في القراءات السبع – أبو جعفر أحمد بن الأنصاري ابن الباذش – تحقيق: عبد المجيد قطاش دار الفكر – دمشق – ط 1سنة 1403هـ.

* – إملاء مامنَّ به الرحمان من وجوه الإعراب و القراءات في جميع القرآن – أبو بقاء عبد الله بن الحسين العكبري – المطبعة الميمنية – مصر – طبع سنة 1306هـ.

* – الإنصاف في مسائل الخلاف – عبد الرحمان محمد بن الأنباري – دار الفكر.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

* - أوضح المسالك - جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام - مطابع الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية - القاهرة - طبع سنة 1401هـ - 1981م.

* - البحر المحيط - أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي.

* - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية و الدرة - عبد الفتاح القاضي - مطبعة مصطفى بابي الحلبي و أولادة بمصر - ط 1 سنة 1955م - 1375هـ.

* - البرهان في علوم القرآن - بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي.

* - تأملات حول تحريرات العماء للقراءات المتواترة - عبد الرازق بن علي موسى - مطبوعات وزارة الإعلام بفرع المدينة المنورة - السعودية - ط 1 سنة 1403 هـ.

* - التذكرة في القراءات - أبو الحسن طاهر بن غلبون - تحقيق: عبد الفتاح بحيري إبراهيم - مطبعة الزهراء للإعلام العربي - القاهرة - ط 2 سنة 1411هـ - 1991م.

* - التعريفات -علي بن محمد الشريف الجرجاني-مكتبه لبنان- بيروت- ط سنة1985م.

* - تفسير غريب القرآن - عبد الله بن مسلم بن قتيبة - تحقيق: السيد أحمد صقر- دارالكتب العلمية - بيروت - طبع سنة 1389هـ -1987م.

* - تفسير القرآن العظيم - أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي - تقديم: يوسف عبد الرحمان المرعشلي - دارالمعرفة - بيروت - ط 1 سنة 1406هـ - 1986م.

* - التفسير الكبير - فخر الدين الرازي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط3.

* - تفسير النهر الماد من البحر المحيط - أبو حيان الأندلسي - تقديم: نوران الضناوي - وهديان الضناوي - مؤسسة الكتب الثقافية - دار الجنان - بيروت - ط 1 سنة 1407هـ - 1987م.

* - تهذيب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - دارالفكرللطباعة والنشر والتوزيع - ط 1 سنة 1404هـ - 1984م.

* - التيسير في القراءات السبع - أبوعمرعثمان بن سعيد الداني - دار الكتاب العربي - بيروت - ط 1 سنة 1406هـ - 1985م.

* - جامع البيان عن تأويل القرآن - محمد بن جرير الطبري - مطبعة مصطفى بابي الحلبي و أولاده بمصر- ط3 - سنة 1388هـ - 1968م.

* - الجامع الأحكام القرآن - صحمد بن أحمد الأنصاري القرطبي - دار الكتب العلمية بيروت - ط1 سنة 1408هـ - 1988م.

* - جمال القراء و كمال القراء - علي بن محمد السخاوي - تحقيق : د. علي حسين البواب - مكتبة الخانجي - القاهرة - ط 1 سنة 1408هـ - 1987م.

* - الحجة في القراءات السبع - أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالوية - تحقيق : عبد العالي سالم مكرم - دار الشروق - بيروت - ط 4 سنة 1401هـ - 1981م.

* - حرز الأماني و وجه التهاني في القراءات السبع القاسم بن فيره الرعيني - ضبط وتصحيح : محمد تميم الزعبي- دار المطبوعات الحديثة - المدينة المنورة - ط 01 سنة 1409هـ - 1989 م.

* - الخصائص - أبو الفتح عثمان بن جني - تحقيق : محمد علي النجار- دار الهدى للطباعة و النشر بيروت ط 2.

* - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم و السبع المثاني - شهاب الدين السيد محمود الألوسي - دار الفكر- بيروت - سنة 1403هـ - 1983م.

* - السبعة في القراءات - ابن مجاهد - تحقيق: د.شوقي ضيف - دار المعارف -القاهرة - ط 2 سنة 1980.

* - سراج القارئ المبتدئ وتذكار المقرئ المنتهي - علي بن عثمان بن القاصح - شركة ومطبعة و مكتبة مصطفى بأبي الحلبي و أولاده بمصر - ط 3 سنة 1373هـ - 1954 م.

* - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب - إبن هشام - دار الإتحاد العربي الطباعة - منشورات المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة ط 11 سنة 1388 هـ - 1968م.

* - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - عبد الله بن عقيل الهمداني - المكتبة العصرية للطباعة و النشر- بيروت - طبع سنة 1411هـ - 1990م.

* - شرح المفصل - يعيش بن علي بن يعيش - عالم الكتب - بيروت.

* - غاية النهاية في طبقات القراء - محمد بن الجزري - دار الكتب العلمية - بيروت - ط2 سنة 1403هـ - 1982م.

* - غيث النفع في القراءات السبع - لولى الله علي النوري الصفاقسي - شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى بأبي الحلبي وأولاده - بمصر - ط 3 سنة 1373هـ - 1954م.

* فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير -محمد بن علي الشوكاني-عالم الكتب

* - الفرائد الحسان في عد آي القرآن - منشورات مكتبة الدار - المدينة المنورة - ط 01 سنة 1404هـ.

* - القاموس المحيط - الفيروزآبادي محمد بن يعقوب - تحقيق: مكتب التراث في مؤسسة الرسالة - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر - بيروت - لبنان - ط2 سنة 1407هـ - 1987م.

* - القراءات العشر المتواترة - محمد كريم راجح - مكتبة دار المهاجر للنشروالتوزيع - المدينة المنورة.

* - القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث - د.عبد الصابور شاهين - مكتبة الخانجي - القاهرة.

* – القواعد والإشارات في أصول القراءات – أحمد بن عمر الحموي – تحقيق: عبد الكريم بكار- دار القلم – دمشق – ط 01 سنة 1406هـ – 1986م.

* – القول الوجيز في فواصل الكتاب العزيز – المخللاتي – تحقيق: عبد الرازق بن إبراهيم موسى – وزارة الإعلام فرع الدينة المنورة ط 01 سنة 1412هـ –1992م.

* – الكتاب-سيبويه (أبوبشر عمر بن عثمان بن قنبز) تحقيق: عبد السلام هارون – مكتبة الخانجي – القاهرة – ط03 سنة 1408 هـ– 1988م.

* – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل – محمود بن عمر الزمخشري – دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع – ط 01 سنة 1977م –1397هـ.

* – لباب التأويل في معاني التنزيل – الخازن (علي بن إبراهيم البغدادي) – مطبعة التقدم – مصر .

* – لسان العرب المحيط – ابن منظور (جمال الدين أبو محمد بن مكرم – إعداد وتصنيف: يوسف الخياط – دار لسان العرب – بيروت.

* – لطائف الإشارات لفنون القراءات – شهاب الدين القسطلاني – تحقيق: عبد الصابور شاهين وعامر السيد عثمان – مطابع الأهرام التجارية. القاهرة – سنة 1392 هـ – 1972م.

* – معالم التنزيل في التفسير – أبو محمد الحسين البغوي – مطبعة التقدم العلمية – مصر.

* – معاني القرآن يحيى بن زياد الفراء (توفي:207هـ) عالم الكتب – بيروت – ط 3 سنة 1403هـ – 1989م.

* – معاني القرآن – سعيد بن مسعدة الأخفش (توفي:215هـ) – دراسة والتحقيق: عبدالأمير محمد أمين الورد – علم الكتب بيروت – ط 01 سنة 1405هـ – 1985م.

* – معاني القرآن وإعرابه – أبو إسحاق إبراهيم السري الزجاج (توفي:311هـ) تحقيق: د. عبد الجليل عبد شلبي – علم الكتب – بيروت – ط 01 سنة 1408هـ – 1988م.

* – معجم مفرادات ألفاظ القرآن – الراغب الأصفهاني– تحقيق: نديم مرعشلي – دارالكتاب العربي طبع. سنة 1392هـ – 1972م.

* – معرفة القراء الكبار على الطبقات و الأعصار – شمس الدين الذهبي – تحقيق: بشار عود معروف و شعيب الأرناؤوط و صالح مهدي عباس – مؤسسة الرسالة – بيروت ط 1 سنة 1404هـ – 1984م.

* – مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب – جمال الدين عبد الله بن يوسف بن هشام – تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله – مراجعة : سعيد الأفغاني – دار الفكر – ط 2 سنة 1969م.

* – منتهى المرام في شرح آيات الأحكام – محمد بن الحسين بن الإمام القاسم بن محمد – دارالمناهل للطباعة و النشروالتوزيع – منشورات الدار اليمنية للنشروالتوزيع – ط 2 سنة 1406هـ – 1986 م.

* – النجوم الطوالع على الدرراللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع – إبراهيم بن أحمد المارغني.

* - النشر في القراءات العشر- محمد بن الجزري - مرابعة: علي محمد الضباع - دارالكتب العلمية - بيروت.

* - الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع - عبد الفتاح القاضي - مكتبة الدار- المدينة المنورة ط1 سنة 1404هـ - 1983م.

المصادر الثانوية(المراجع)

أولا: الكتـــب:

* - أثر القراءات في الأصوات و النحو العربي - عبد الصابور شاهين - مطبعة المدني المؤسسة السعودية بمصر- الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة - ط 1 سنة 1408 هـ - 1987 م.

* - أثر القراءات في تطور الدرس النحوي - د. عفيف دمشقية - معهد الإنماء الوطني - المركز الرئيس: طرابلس . ليبيا - فرع لبنان بيروت - ط 1 سنة 1978م.

* - الاختلاف بين القراءات - أحمد البنيلي - دار الجيل - بيروت - ط1 سنة 1408هـ.

* - إدغام القراء - أبو سعيد الحسين بن عبد الله السيرافي - تحقيق : د. محمد علي عبد الكريم الرديني - دار الشهاب - باتنة - الجزائر.

* - الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية - محمد محمد محمد سالم المحيسن - مكتبة الكليات الأزهرية - الصنادقية.

* - الأصوات اللغوية - إبراهيم أنيس - مكتبة الأنجلو المصرية - ط 6 سنة 1981م.

* - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن مختار الشنقيطي - مطابع إبن تيمية - القاهرة. طبع سنة 1413هـ - 1992م.

* - إعجاز القرآن و البلاغة النبوية - مصطفى صادق الرافعي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر- ط 8 سنة 1379هـ - 1969م.

* - الإعلام بوفيات الأعلام - شمس الدين محمد أحمد بن أحمد الذهبي - تحقيق: مصطفى بن علي عوض وربيع أبو بكر عبد الباقي - مؤسسة الكتب الثقافية - ط 1 سنة 1413هـ - 1993م.

* - الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال و النساء من العرب و المستعربين والمستشرقين) - خير الدين الزركلي - دار العلم للملايين - بيروت - ط 5 سنة 1980م.

* - الإكليل في إستنباط التنزيل - جلال الدين السيوطي - تحقيق : سيد الدين عبد القادر الكاتب - دار الكتب العلمية - بيروت - ط 1 سنة 1401هـ - 1981م.

* - الإمالة في القراءات واللهجات العربية - د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي - دار الشروق للنشر و التوزيع و الطباعة - جدة - السعودية - وطبع بسرقي برس : شركة الخدمات الصحفية و المطبعة - بيروت - ط3 1403هـ - 1983م.

* - الإيضاح على متن الدره - عثمان بن عمر الناشري الزبيدي - تحقيق: عبد الرازق بن علي بن إبراهيم موسى - مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة-ط1 سنة 1411هـ - 1991م.

* - البرهان في تجويد القرآن - محمد الصادق قمحاوي - تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعرفة للطباعة و النشر - بيروت - ط 2.

* - التفسير المنير في العقيدة والشريعة و المنهج - د. وهبة الزحيلي - دار الفكر - دمشق ودار الفكر بيروت - ط 1 سنة 1411هـ - 1991م.

* - تقريب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني - تحقيق: محمد عوامة - دار الرشيد حلب - ودار القلم - دمشق - ط 3 سنة 1411هـ - 1991 م.

* - تنبيه الخلان على شرح الإعلان بتكميل مورد الضمآن - إبرهيم بن أحمد المارغني- مراجعة: محمد الصادق قمحاوي- المطبعة الفنية- منشورات مكتبة الكليات الأزهرية- مصر.

* - التوجيه النحوي للقراءات القرآنية في سورة البقرة - الطاهر قطبي - ديوان المطبوعات الجامعية - بن عكنون - الجزائر - نشر برقم: 4 - 09 - 3535 - سنة 1991م.

* - الثقات - الحافظ محمد التميمي البستي ابن حبان - مؤسسة الكتب الثقافة - ط1 سنة 1401هـ.

* - حاشية الجرحاني على الكشاف - السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ط 1 سنة - 1379هـ- 1977م.

* - حاشية فتح الجليل على شرح ابن عقيل - الشيخ أحمد السجاعي - مطبعة - مصر - يطلب من مكتبة مصطفى بأبي الحلبي و أولاده بمصر.

* - الدرة المضية في قراءات الثلاث - محمد بن الجزري.

* - دفاع عن القراءات في موجهة الطبري المفسر - د. لبيب السعيد - دار المعارف - طبع سنة 1978م.

* - دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن - إبرهيم بن أحمد المارغني - مرجعة: محمد الصادق قمحاوي - المطبعة الفنية - مصر- منشورات مكتبة الكليات الأزهرية - مصر.

* - ديوان حسان -حسان بن ثابت الأنصاري-دار بيروت للطباعة والنشر- طبع سنة 1398هـ - 1978م.

* - رسم المصحف العثماني و أوهام المستشرقين في قراءات القرآن الكريم - دار المنار- جدة - ط 3 سنة 1410هـ - 1990م.

* - السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير-الخطيب الشربيني.

* – سر صناعة الإعراب – أبوالفتح عثمان بن جني– تحقيق: مصطفى السقا – شركة ومطبعة ومكتبة مصطفى بابي وأولاده بمصر. ط1 سنة 1954م.

* – سنن الترمذي – محمد بن عيسى بن سورة الترمذي – دار القلم – بيروت – ط2 سنة 1403هـ.

* – سنن أبي داود – أبوداود سليمان بن الأشعث السجستاني – تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد – المكتبة العصرية – بيروت.

* – سنن ابن ماجة – محمد بن يزيد بن ماجة – تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي– دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

* – سنن النسائي بشرح السيوطي – أحمد بن أشعث النسائي – دارالريان للتراث – القاهرة.

* – سير أعلام النبلاء – شمس الدين بن محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي – مؤسسة الرسالة بيروت – ط1سنة 1401هـ – 1981م.

* – شذرات الذهب في أخبار من ذهب – عبدالحميد بن عماد الحنبلي – دار الكتب العلمية – بيروت.

* – شرح الدرة المضية في القراءات الثلاث المروية – أبوالقاسم محمد النويري – تحقيق: عبدالرافع رضوان الشرقاوي – مطابع الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – ط1 سنة 1411هـ.

* – شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد – مراجعة: أبي الحسن الكردي– تعليق: محمد غياث صاغ– مؤسسة مناهل العرفان – بيروت – ومكتبة الغزالي – دمشق – ط2 سنة 1411هـ 1990م.

* – ضياء السالك إلى أوضح المالك – محمد عبد العزيز النجار – مطابع الإتحاد الدولي للبنوك الإسلامية القاهرة – طبع سنة 1401هـ – 1981م .

* – طبقات المفسرين – جلال الدين السيوطي – دار الكتب العملية – بيروت –

* – علوم الحديث (المشهور بمقدمة ابن الصلاح) – أبو عمروعثمان بن عبد الرحمان بن الصلاح – مؤسسة الكتب الثقافة.

* – غاية المريد في علم التجويد – عطية قابل نصر – دارالحرمين للطباعة – القاهرة – ط 3 سنة 1413هـ – 1992م .

* – فتح البارئ بشرح صحيح البخاري – ابن حجر العسقلاني – تحقيق: محب الدين الخطيب – دار الريان للتراث – المكتبة السلفية – القاهرة – ط3 سنة 1407هـ .

* – فتح اللطيف في التصريف على البسط و التعريف – ديوان المطبوعات الجامعية – الجزائر. ط1 سنة1411هـ – 1991م .

* – الفقه الإسلامي وأدلته – د.وهبة الزحيلي – دار الفكر– دمشق – ط2 سنة 1405هـ – 1985م .

*الفوائد المفهمة في شرح الجزرية المقدمة – محمد بن علي بن يالوشة – ط 4.

* – قواعد التجويد على رواية حفص عن عاصم بن أبي النجود – عبد العزيز القارئ – مطبعة هجر للطباعة و النشر والإعلام – مكتبة الدار – المدينة المنورة – ط 5 سنة 1410هـ – 1990م .

* – لآلئ البيان في تجويد القرآن – إبرهيم بن علي شحاتة السمنودي.

* – اللهجات العربية في التراث – أحمد علم الدين الجندي – الدار العربية للكتاب – تونس – ليبيا – سنة 1978م.

* – مجاز القرآن – أبو عبيدة معمر بن المثنى – تعليق: فؤاد سزكين–محمد سامي أمين الخانجي – ط1 سنة 1962م.

* – المزهر في علوم اللغة و أنواعها – جلال الدين السيوطي – شرح وتعليق :محمد جاد المولى بكرة ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي – منشورات المكتبة العصرية – بيروت – طبع سنة: 1408هـ 1988م.

* – المستدرك على الصحيحين – أبو عبدالله الحاكم النيسابوري – دار الكتاب العربي – بيروت.

* – مسند الإمام أحمد – أحمد بن حنبل – دار الفكر.

* – المعارف – عبد الله بن مسلم بن قتيبة – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 سنة 1407هـ 1987م .
* – معترك الأقران في إعجاز القران – جلال الدين السيوطي – دار الكتب العلمية – بيروت – ط1 سنة 1408هـ 1988م.

* – معجم المصطلحات النحوية – محمد سمير نجيب اللبدي – مطبعة أمزيان – الجزائر – منشورات دار الثقافة – الجزائر.

* – معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر – عادل نويهض – تقديم: حسن خالد– مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف و النشر والترجمة –ط 1 سنة 1403هـ.

*– مفتاح الكنوز وإيضاح الرموز– محمد خليل الحلبي القباقبي (مخطوط).

*– من أسرار اللغة – إبراهيم انيس – مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة – ط3 سنة 1966م.

*– منتهى الارب بتحقيق شرح شذور الذهب – دار الإتحاد العربي للطباعة – منشورات المكتبة التجارية الكبرى – القاهرة – ط11 سنة 1388هـ – 1968م.

* – المنهج الصوتي للبنية العربية(رؤية جديدة في الصرف الحديث) عبدالصبورشاهين – مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي – يطلب من مكتبة دار العلوم – القاهرة – ط1 سنة 1398هـ –1977م.

* – النظم الجامع لقراءة الإمام نافع – عبدالفتاح القاضي – المكتبة الإسلامية التجارية – طنطا – مصر.

* – نفائس البيان شرح الفرائد الحسان – عبدالفتاح القاضي – مكتبة الدار – المدينة المنورة – ط1 سنة 1404هـ.

* - نيل الأوطار في شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار- محمد بن علي الشوكاني - دار أنصار السنة - لاهور - الباكستان.

ثانيا: الرسائل العلمية:

* - مصطلحات الدراسة الصوتية في التراث العربي - د. آمنة بن مالك - رسالة لنيل درجة الدكتراه في فقه اللغة - إشراف: د. خليل إبراهيم العطية - معهد اللغة والأدب العربي - جامعة الجزائر- سنة 1987م.

* - مصطلحات علم التجويد من خلال كتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني - حسيني أبوبكر - رسالة لنيل درجة الماجستير - إشراف: أ.د. مختار نويوات - جامعة باجي مختار- عنابة - معهد اللغة العربية وآدابها سنة 1994 - 1995م.

ثالثا: المجلات والدوريات العلمية:

* - حديث الأحرف السبعة - عبدالعزيزبن عبدالفتاح القارئ - مجلة كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة - العدد 1 سنة 1402هـ.

* - مسائل في مصطلحات التجويد - عبدالرحمن الحاج صالح - مجلة اللسانيات - معهد العلوم اللسانية والصوتية - جامعة الجزائر- العدد 06 سنة 1982م.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

مُحتويات الرسالة

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

محتويـــات الرســـالة

الموضـــــــــوع	الصفحة
- الإهـــــداء	
- المقـــدمـــة	أ
مدخـــل إلى علم القراءات	
- تمهيـــــد	06
- تعريف علم القراءات	07
- علاقة القراءات بالأحرف السبعة	09
- ضابط قبول القراءة	16
- الفرق بين القراءة والرواية والطريق	20
الفصل الأول	
نافع ومنهجه في القراءة	
- المبحث الأول: حياة الإمام نافع	22
- التعريف بالإمام نافع	22
- حياته العلمية:	25
- مكانته العلمية	25
- شيـــوخـــه	26
- أسانيده في القراءة	27
- تلاميذه	30
- مكانته لدى العلماء	34
- المبحث الثاني: منهج نافع في القراءة	35
- مكانة قراءة نافع	35
- منهجه في اختيار قراءته	37
- منهجه في الإقراء	41
- طريقة التحمل لدى القراء	42

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني

قراءة نافع أصولا وفرشا

- تمهيـد 45
- المبحث الأول: أحكـام الهمز 46
  - المطلب الأول: الهمز المزدوج في كلمة 46
  - المطلب الثاني: الهمز المزدوج في كلمتين 50
  - المطلب الثالث: الهمز المفرد المتحرك ماقبله 56
  - المطلب الرابع: الهمز المفرد الساكن ماقبله 59
  - المطلب الخامس: همزة الوصل 61
- المبحث الثاني: المدغم والمظهر والتخلص من التقاء الساكنين 64
  - المطلب الأول: أحكام أواخر (قد – إذ – بل – تاء التأنيث) 64
  - المطلب الثاني: أحكام حروف أخرى قريت مخارجها 68
  - المطلب الثالث: التخلص من التقاء الساكنين 71
- المبحث الثالث: أحكام بعض الحروف 75
  - المطلب الأول: أحكام الراء 75
  - المطلب الثاني: أحكام اللام 77
  - المطلب الثالث: أحكام هاء الكناية 79
  - المطلب الرابع: أحكام ميم الجمع 81
  - المطلب الخامس: أحكام ياءات الإضافة والياءات الزوائد 82
- المبحث الرابع: الممـال والمفتوح ومابينهما 86
- المبحث الخامس: أحكـام أخرى 92
  - المطلب الأول: أحكام المـد 92
  - المطلب الثاني: أحكام الوقف 94
  - المطلب الثالث: أحكام الاستعاذة والبسملة 96
- المبحث السادس: ماانفرد به نافع عن بقية القراء السبعة (فرشا) 99
  - المطلب الأول: ماانفرد به من البقرة إلى الأنعام 99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- المطلب الثاني: ماانفرد به من الأعراف إلى الكهف 101
- المطلب الثالث: ماانفرد به من مريم إلى الناس 102

الفصل الثالث

آثار قراءة نافع في الدراسات اللغوية

- تمهيـــد 105
- المبحث الأول: أثار قراءة نافع في الدراسات الصوتية 106
- المطلب الأول: ظاهرة الهمز (بين بين) 106
- المطلب الثاني: ظاهرة الإمالة (بين بين) 113
- المطلب الثالث: ظاهرتا الإدغام والإظهار 118
- المطلب الرابع: ظاهرتا الترقيق والتفخيم 124
- المطلب الخامس: ظاهرة الاختلاس 128
- المطلب السادس: ظاهرة الإشمام 130
- المبحث الثاني: آثار قراءة نافع في الدراسات الصرفية 134
- المطلب الأول: ظاهرة الإبدال الصرفية 134
- المطلب الثاني: ظاهرة الجمع بين الساكنين 137
- المطلب الثالث: ظاهرة تصريف الأفعال على غير القياس والمشهور 140
- المطلب الرابع: ظاهرة تصريف الأسماء على غيرالمشهور 141
- المطلب الخامس: ظاهرة التخليط في الأسماء الأعجمية 144
- المبحث الثالث: آثار قراءة نافع في الدراسات النحوية 146
- المطلب الأول: عمل (إن) المخففة من الثقيلة 146
- المطلب الثاني: جواز بناء الظرف قبل الفعل المضارع 148
- المطلب الثالث: جواز حذف نون الوقاية 149
- المطلب الرابع: جواز تقديم المبتدأ على الخبر 151
- المطلب الخامس: إلغاء عمل (حق) 152
- المطلب السادس: حركة لام الأمر 153
- المطلب السابع: اللغات في إعراب المثنى 154
- المطلب الثامن: مجيئ كان تامة 155

الفصل الرابع

آثار قراءة نافع في الدراسات التفسيرية

- تمهيـد 158
- المبحث الأول: آثار قراءة نافع في تفسير المعاني اللغوية 159
- المطلب الأول: ماجاء في الربع الأول 159
- المطلب الثاني: ماجاء في الربع الثاني 163
- المطلب الثالث: ماجاء في الربع الثالث والرابع 166
- المبحث الثاني: آثار قراءة نافع في تفسير ماتضمن حكما فقهيا 168
- المطلب الأول: في قوله تعالى: (ولا تسئل عن أصحاب الجحيم) 168
- المطلب الثاني: في قوله تعالى: (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى)..... 169
- المطلب الثالث: في قوله تعالى: (ولاتقاتلوهم عند المسجد الحرام)..... 171
- المطلب الرابع: في قوله تعالى: (ولاتقربوهن حتى يطهرن) 172
- المطلب الخامس: في قوله تعالى: (وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم) 173
- المطلب السادس: في قوله تعالى: (ماكان للمشركين أن يعمروا مساجد الله) 174
- المطلب السابع: في قوله تعالى: (وقرن في بيوتكن) 175
- المبحث الثالث: آثار قراءة نافع فيما تضمن مسألة عقـدية 177
- المطلب الأول: في قوله تعالى: (هل يستطيع ربك...) 177
- المطلب الثاني: في قوله تعالى: (كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل...) 179
- المطلب الثالث: في قوله تعالى: (فناداها من تحتها ألا تحزني) 180
- المطلب الرابع: في قوله تعالى: (بل عجبت ويسخرون) 182
- المطلب الخامس: في قوله تعالى: (وجعلوا الملائكة الذين هم عند الرحمن) 182
- المطلب السادس: في قوله تعالى: (ذو العرش المجيد) 183
- المطلب السابع: في قوله تعالى: (في لوح محفوظ) 183
- الخاتمـــة 186
- المصادر والمراجع 189
- محتويات الرسالة 199

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية